… ديسمبر ١٩٩٧م (السنة ٢٨)



شهادة وفاة للمؤتمر الاقتصادي

نهاية الشرق أوسطية

الدار البيضاء ٩٤

عمان ٩٥

القاهرة ٩٦

الدوحة ٩٧

؟

طهران تزيل الألغام قبل القمة الإسلامية

الكويت ٥٠٠ فلس، السعودية ٦ ريالات، البحرين ٦٠٠ فلس، قطر ٦ ريالات، الإمارات ٦ دراهم، سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة، الأردن ٧٠٠ فلس، مصر جنيهان، السودان ٢٥ جنيهاً، اليمن ٣٠ ريال، لبنان ١٥٠٠ ليرة، المغرب ١٢ درهماً

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 40 - Singapore S$ 5 - Switzerland CHF 3 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - USA $

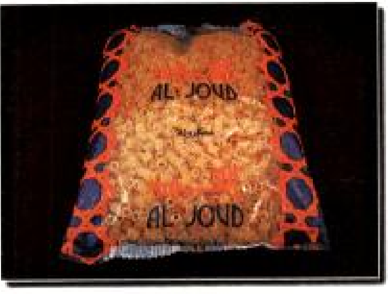


الجديد من المطاحن

معكرونة

الجود







معكرونة الجود الفاخرة من عائلة المطاحن

الموزعـــــون:

- المملكة العربية السعودية ..
- المنطقة الشرقية : مؤسسة عبد الكريم مهدي حمادي ت: 8555671
- المنطقة الشمالية : مؤسسة حسن عقيل العنزي ت: 7223554 فاكس : 7224454
- البحرين .. فاين فودز - ت: 727300 فاكس : 725353
- الامارات العربية المتحدة - دبي ت: 222266 الشارقة - ت: 332329 - فاكس: 331641 (06)
- شركة الافق - ت: 731132 فاكس : 731142

انتـــاج

شركة مطاحن الدقيق والمخابز الكويتية (ش.م.ك)

ص.ب ٦٨١ الصفاة 13007 الكويت . تلكس : ٢٢٢٠٩

فاكس : ٤٨٤١٥٩٠ . تلفون : ٤٨٤١٨٦٦



KUWAIT FLOUR MILLS & BAKERIES CO.

P.O BOX 681 SAFAT 13007 KUWAI-TTELEX 22209

FAX 4841590 - TEL 4841866





عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «اليدُ العُليا خيرٌ من اليد السُّفلى، وابدأ بمن تعول، وخيرُ الصدقة ما كان عن ظهر غِنى، ومن يستعفف يُعفّهُ الله، ومن يستغنِ يُغنِه الله» (رواه البخاري).



رأي القارئ

ردود خاصة

الأخ: عمر بن أحمد.. البليدة ـ الجزائر: نشكرك على اهتمامك وحرصك ويسعدنا سماع نصائحك كما نود لفت انتباهك إلى أنه يمكنك تصوير قسيمة الاشتراك بدل نزعها من صفحات المجلة.

الأخ: محمد بن عبدالله بن راشد الهميم.. الظهران ـ السعودية: جزاك الله خيرا على ما قدمت من اقتراحات وبالنسبة للأطفال فهم بحاجة إلى مجلات متخصصة وليس إلى ملحق تكميلي وفي المكتبات عدد من مثل هذه المجلات الخاصة بالأطفال.

الأخ: علي التركي محفوظ.. حي برج شكير.. عمارات E.R.M المدخل 17 الباب ٣٠ المدية ٢٦٠٠٠ الجزائر.

ناسف لعدم وصول بعض الأعداد ونرجو أن تراجع مراكز البريد للاستفسار عن السبب وعندما تعود إلى المنزل لاتنس قراءة الرسائل من أصدقاء المراسلة وتبادل المعلومات والرد عليها.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

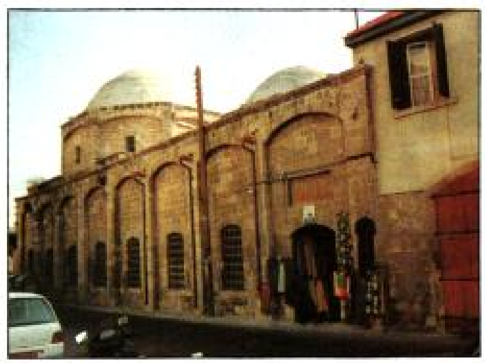
مساجدنا التي كانت عامرة

قصتي تبدأ من زيارة قصيرة لبلاد حكمها العرب المسلمون والأتراك العثمانيون لعدة قرون من الزمن ألا وهي جزيرة قبرص، هذه الجزيرة التي تدل أحجارها وأشجارها وآثارها على أنها أرض إسلامية وستظل للأبد أرضاً إسلامية.

الرحلة بدأت بالإقامة في مدينة لارنكا وشاء القدر أن تكون في فندق LIVADIOTIS وسعدت لأن الفندق قريب من المسجد الكبير بلارنكا... شدني مبنى يقع أمام الفندق مباشرة يشبه الطراز الإسلامي وهو عبارة عن محل تجاري قديم لبيع الملابس النسائية عندما سألت عنه قيل إنه مسجد فاطمة الزهراء أو بالأحرى ماكان يسمى مسجد، فهو الآن متجر للملابس، فيا حرقة قلوب المسلمين على مقدساتهم ويا غفلة ولاة أمر المسلمين عن ذلك، ولكن ماذا يفعل مواطن بسيط مثلي لا حول له ولا قوة إلا أن يكتب هذه الأسطر البسيطة ليبرئ ذمته أمام الله.

قد يقول قائل ولكن هناك مساجد كثيرة مدنسة غير ذلك ومناطق كثيرة إسلامية محتلة فأقول لكن هذه الجزيرة (جزيرة قبرص) تربطها علاقات طيبة ومصالح تجارية مع العديد من الدول العربية والإسلامية وهذا قد يكون له تأثير إيجابي.. وبعد دهشتي من هذا ذهبت إلى العاصمة نيقوسيا وساءني أكثر وضع المساجد فيها وعدم الاعتناء بها، فمساجد لارنكا ونيقوسيا مهملة لاتشرف عليها أيد أمينة وتحتاج إلى الكثير من الاهتمام ولايوجد بها خطباء وأحياناً لاتفتح إلا مرة واحدة في الأسبوع.

كل ما سردته سابقاً باختصار شديد في كفة وما سأقوله لاحقاً في كفة أخرى لما يعنيه للمسلمين من أهمية كبيرة ألا وهو قبر أم حرام خالة رسولنا الكريم ﷺ التي توفيت مجاهدة في أحد جيوش الفتح الإسلامي هناك بقبرص، إنه لشرف كبير لنا أن تدفن هذه المرأة الصالحة في ذلك المكان ليكون علامة على أن هذه الأرض كانت تحت سيادة المسلمين يوماً ما.



■ المسجد الذي تحول لمتجر للملابس النسائية

الذي يجعل القلب يحترق أكثر أن هذا المقام الذي به مسجد وقبر أم حرام يشرف عليه رجل مسيحي وماأدراك ما يحمل هؤلاء من ضغينة على الإسلام والمسلمين فعندما تدخل المسجد تظن أن هذا المكان يستعمل كمكان لتربية القطط، فالقطط تتوالد وتتكاثر داخله وهذا بسيط أمام يقوم به السياح اليهود من بصق على قبر خالة أفضل الخلق ولماذا لايبصقون وهم يحملون لنا نحن مسلمين ولرسولنا الكريم الحقد الذي تمتلئ به قلوبهم إلى أن تقوم الساعة وليس اليهود فقط بل السائحات المسيحيات اللاتي هن كما تعلمون كاسيات عاريات يدخلن دون حشمة داخل المسجد ولا أحد يتكلم لأن الذي يشرف على المسجد ليس مسلماً.■

عندما تنتصر الإرادة على القيد

ما أضعف السجان عندما يخضع أمام كبرياء الإرادة، فمهما علا السجان وتجبر وبدا كأنه المنتصر ستأتي اللحظة التي يخر فيها صريعاً أمام جلال الحق والتاريخ خير شاهد، فكم حوى التاريخ بين سطور صفحاته السوداء من طغاة وجبابرة داستهم الأيام في الوقت الذي رفعت فيه كثيراً من العظماء فوق جبينها الوضاء، وبالرغم من أن أغلب هؤلاء العظماء قد قتلوا من قبل الطغاة إلا أنهم في كل مرة كانوا ينتصرون على السجان لأن الشهادة ولقاء الله لايشكلان الهزيمة، فهذه هي أسمى أمانيهم فكيف تكون هزيمة في نظرهم، فالمسلم لايغلب أبداً، ألم نقرأ قول الله عز وجل عندما خاطب المؤمنين يدعوهم إلى القتال قائلا ﴿**ومن يقاتل في سبيل الله فيُقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما** (٧٤)﴾ (النساء).

إذن المسلم لايغلب أبداً، قد يقتل في المعركة ولكن هذا لايشكل الهزيمة لأن المسلم يدخل المعركة لينال إحدى الحسنيين إما النصر أو الشهادة وفي كلتا الحالتين هو الغالب، وهذا ليس له إلا معنى واحداً أن قوة الإيمان الراسخة في ضمير الشهيد قد تغلبت على عُدة هذا الطاغية وعلى عتاده وعلى جبروته، ولذلك لم يقل الله عز وجل فيغلب أو يغلب وإنما قال ﴿فيقتل أو يغلب﴾.

فغلام الراهب وهو يُقدم روحه في سبيل دعوته كان هو المنتصر، وغُلب الملك الطاغية أمام قوة الإيمان وقد أسلم جميع القوم، وشهيدة الإسلام سمية قد انتصرت على حربة أمية ابن خلف فالدماء التي سالت من سمية قد سطرت هزيمة أبي جهل، لأن سمية قد نالت ما أرادت بيد أن أبا جهل قد تقطع غيظاً، وسعيد ابن جبير وهو يواجه الحجاج كان يُعلمنا درساً في النصر والهزيمة معلناً أن الطاغية مهما علا في الأرض لايملك سوى أن يؤذي هذا الجسد الذي سيفنى في يوم من الأيام، فالحجاج وهو يُصدر قرار القتل في حق سعيد كان يعلن هزيمته أمام شموخ سعيد، والإمبراطورية العظمى وهي تُصدر قرار الاغتيال في حق الشهيد حسن البنا كانت تخط سطور هزيمتها، وحكم الطاغية بشنق الشهيد سيد قطب كان بمثابة فصل نتيجة المعركة، وأن قيم الإيمان قد انتصرت وخر الطاغية ساجداً أمام هذه الإرادة..

لقد صعد الشقاقي وتبعه عياش ومازادنا إلا إصراراً وثباتاً ويقيناً بنصر الله، وفينا سيولد ألف شقاقي وألف ألف عياش، فهذه الأيام تثبت كل يوم أن الإرادة أقوى من السجان، وأن النصر لها مهما طالت الأيام، وهاهو الشيخ أحمد ياسين ينتصر على جلاديه، ويؤكد من جديد أن عباد الرحمن هم الغالبون.■

عبدالله شاكر ـ برلين ـ ألمانيا

العراقيون المهجّرون هل هم ضحايا أم عملاء؟!

تعقيباً على الخبر الذي نُشر في مجلتكم العدد (١٢٦٠) وفي صفحة المجتمع الإسلامي تحت عنوان «مصير مجهول لعملاء أمريكا» نقلاً عن مجلة «نيوزويك» الأمريكية في عددها الصادر في ٢١ يوليو ١٩٩٧م - أود أن أوضح للقراء الكرام بعض الحقائق بخصوص هذا الخبر وما تناقلته في حينه وسائل الإعلام الغربية والعالمية.

إن هؤلاء المواطنين العراقيين لم يكونوا من عملاء أمريكا كما نعتتهم به نيوزويك ظلماً، بل كانوا في معظمهم مواطنين عراقيين شرفاء غيورين على دينهم ووطنهم من العرب والاكراد وكانوا في معظمهم من العاملين مع المنظمات الإنسانية العاملة في شمال العراق أو من الهاربين من بطش وظلم نظام بغداد، ثم إن العملية الأمريكية التي جرى فيها نقل (٦٥٠٠) عراقي تمت بصورة مفاجئة وسريعة وشملت العاملين مع المنظمات الإنسانية العاملة وحتى غير الأمريكية منها وتبعتها حملة إعلامية غربية واسعة بوصف هؤلاء بأنهم عملاء أمريكيون تم إجلاؤهم من شمال العراق بعد فشل عملية للمخابرات الأمريكية للإطاحة بنظام صدام وللأسف الشديد إن معظم وسائل الإعلام العربية والإسلامية انجرت وراء هذه الحملة الإعلامية الغربية.■

زبير نجمان. داعية يعمل في إفريقيا.

جمهورية مالاوي

زمن المفارقات

تعليقًا على افتتاحية العدد ١٢٧١ سجناء الإخوان أم الجاسوس الإسرائيلي التي جاء فيها:

(أما من يدخل من هؤلاء الجواسيس السجن فإنه تُيسر له كل أسباب العيش الرغيد حتى يكاد ينسى انه في السجن).

اقول: ولقد قدر الله لي شرف السجن في قلعة (...) وكنا نحن الإسلاميين في مهجع يملؤه البق والحشرات وننام على الأرض ولايسمح لنا بالتنفس إلا ساعتين في النهار، وكان إلى جوارنا ثلاثة جواسيس من زمرة كوهين وهم معزز زهر الدين، وجورج سيف، وماجد شيخ الأرض لكل واحد منهم غرفة خاصة مفروشة بأحسن انواع الفرش وتفتح لهم الأبواب من السادسة صباحا حتى منتصف الليل.

يأتي أهلهم وذووهم لزيارتهم في أي وقت حتى أني سمعت أنهم يخرجون إلى أماكن اللهو خارج القلعة ثم يعودون.. فهل نعجب أم نضحك أم نبكي لهذه المفارقات؟■

ابن فلسطين. الدوحة. قطر

أول جمعية إسلامية في بلاد الغرب

جميل جداً أن تخصصوا ملف العدد رقم (١٢٧٣) لموضوع «الحركات الطلابية الإسلامية الدور التاريخي والمستقبل».

ولكننا لاحظنا غياب اسم جمعيتنا من الجدول المنشور في ص ٢٩ والخاص بأهم المنظمات الطلابية في أوروبا وأمريكا وهي التي تعتبر اول جمعية طلابية بل أول جمعية إسلامية في بلاد الغرب، فقد تأسست سنة ١٩٦١ في بريطانيا، ولايكاد يوجد داعية إسلامي في أرجاء المعمورة إلا وجاء وحاضر في مؤتمراتها أو مخيماتها السنوية والكثير منهم أصبح يتبوأ أرفع المناصب في البلاد الإسلامية.■

مجدي عقيل

رئيس جمعية الطلبة المسلمين في المملكة المتحدة وإيرلندا

.. صدى الإسلام

لحظت أن مجلتكم دائماً تركز على الظلم الحاصل على الشعوب الإسلامية أو عدائية الغرب للإسلام.

أليس الأجدى والأصلح أن تكتبوا حول حث المسلمين على معرفتهم لدينهم وتطبيقه سلوكاً واقعياً، وربط الأمة بعلمائها المعروفين بالعلم والتقوى؟ فإن في صلاح الشعوب واستقامتها خيراً كثيراً لايشك فيه مؤمن عاقل.■

سليمان الحجي. الطائف. السعودية

المجتمع: نشكر الأخ سليمان على نصيحته ثم نتساءل أليس من حق الشعوب التي يقع عليها الظلم أن تتوجع وتتألم وتجار بالشكوى إلى الله؟ ونحن لسنا إلا صدى لهذه المواجع والآلام.■

من يعيش هموم الأمة؟

إن من الحزن، أن يصبح إعلامنا الإسلامي أداة هدم وتخريب، وأن يحصر اهتماماته في متابعة التفاهات، والعمل على إغراق عقول الشباب بسفاسف الأمور، وإلهاء الفتيات بقصص الحب والغرام، ومتابعة الموضات في الشرق والغرب، إن المسلم الغيور ليتساءل أين الإعلام الإسلامي الذي يعيش هموم الأمة ويتابع أخبار المسلمين في كل مكان.■

خزامي بنت عبدالله. السعودية

المرأة قبل الإسلام

اعتبر الرومان المرأة حيواناً نجساً لا روح له ولا خلود، وواجب عليها خدمة الرجل، ومحرم عليها الضحك والكلام، ولاتأكل اللحم لأنها أحبولة الشيطان، وفي سنة ٥٨٦م دار نقاش طويل في فرنسا هل المرأة إنسان أم غير إنسان، وأخيراً قرر أنها إنسان ولكن خلقت لخدمة الرجل.■

محمد بن عبدالله الشهري

خميس مشيط. السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢٥ رجب ١٤١٨هـ - ٢٥ نوفمبر ١٩٩٧م - العدد ١٢٧٧ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦.

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠.

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE - DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-212) 5120190 - Fax. (90-212) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

مدير التحرير

أحمد عز الدين

سكرتير التحرير

شعبان عبدالرحمن

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

• • •

باختصار

دروس من الدوحة

اجمع المراقبون على ان الولايات المتحدة والكيان الصهيوني اصيبا بفشل كبير في مؤتمر الدوحة، بل وصفه البعض بانه كارثة حقيقية للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، وهذا الوصف من محطات الإذاعة الغربية والمعلقين الغربيين، فما دلالة هذا الفشل الأمريكي الصهيوني، او بمعنى اخر ما دلالة النجاح العربي في الدوحة؟ وما الدروس التي نخرج بها؟

١ - اثبتت الدول العربية ان بإمكانها ان تتخذ مواقف مستقلة بعيداً عن الضغط الأمريكي السافر الذي وصل حد التصريح السخيف لمارتن إنديك مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية بقوله: سنميز كثيراً بين من يحضر ومن لا يحضر في مواقفنا المقبلة.

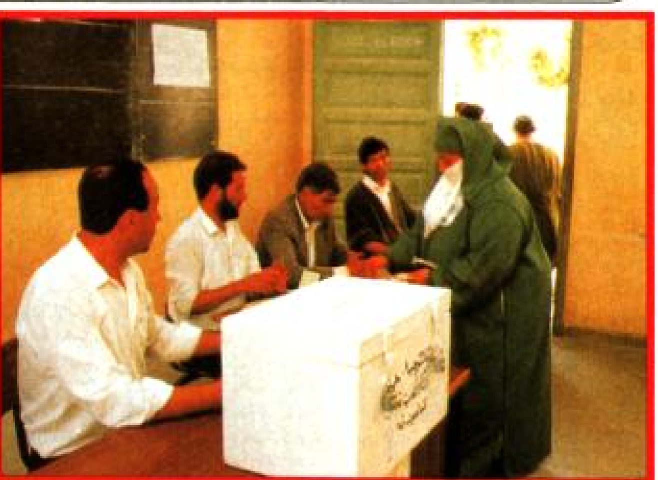
٢ - استطاعت المملكة العربية السعودية ومصر بموقفهما الطيب ان تؤثرا في دول عربية اخرى وخاصة ان السعودية اعلنت موقفها مبكراً... فإلى مزيد من المواقف الصلبة التي تحفظ حقوق الأمة.

٣ - عاد إلينا الأمل انه إذا توحدت الكلمة وظهرت الصلابة في المواقف فلن يحقق الأعداء مرادهم، ويكفي ان المؤتمر القادم لا يجد من يستضيفه بعد ان كانت الحكومات تتسابق على استضافته.

٤ - إن التغلغل الإسرائيلي في المنطقة ثقافياً واقتصادياً مرهون بمناعتنا الذاتية وقدرتنا على المقاومة وهي موجودة والحمد لله ولكنها تحتاج إلى بعض المحفزات التي تظهر صلابة موقفنا ضد الطامعين والمعتدين.

٥ - إن البديل عن التعاون مع العدو لا يزال قائماً وهو تقوية الروابط بين الدول العربية والإسلامية وتنشيط التجارة بينها وفتح أبواب الاستثمار لرؤوس الأموال العربية والإسلامية بدلاً من تعريض مقدراتنا الاقتصادية لسيطرة الأعداء.

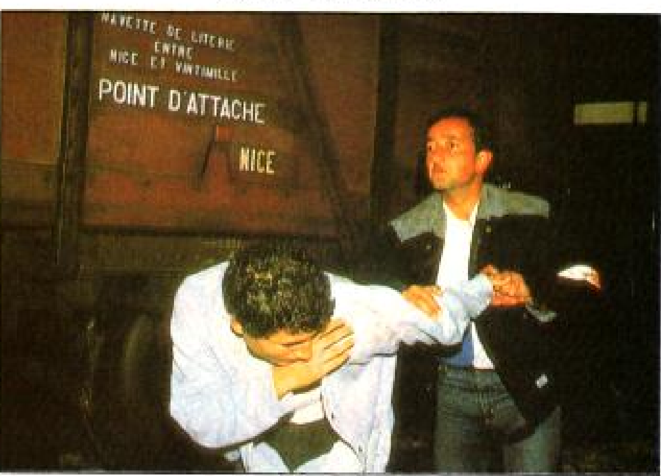
بقي ان نقول إن الفشل الذي حاق بالسياسة الأمريكية والصهيونية في الدوحة لا يمس دولة قطر الشقيقة ولا يخصها، وإن كنا لم نرض ان يعقد المؤتمر على ارضها اصلاً.■



انتخابات المغرب تفرز خريطة سياسية تحول دون تداول السلطة.. التفاصيل ص (٣٠-٣١).



القمة الإسلامية المقبلة في طهران وحرص إيراني على إنجاحها.. ص (٣٢).



مثقفون فرنسيون يدعون إلى تسوية شاملة لملفات الأجانب الموجودين بوضع غير قانوني.. التفاصيل ص (٤٢-٤٣).



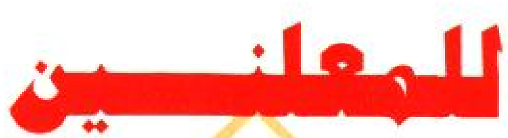
رئيس حزب مسلمي أوكرانيا في حوار مع المجتمع.. ص(٣٩).

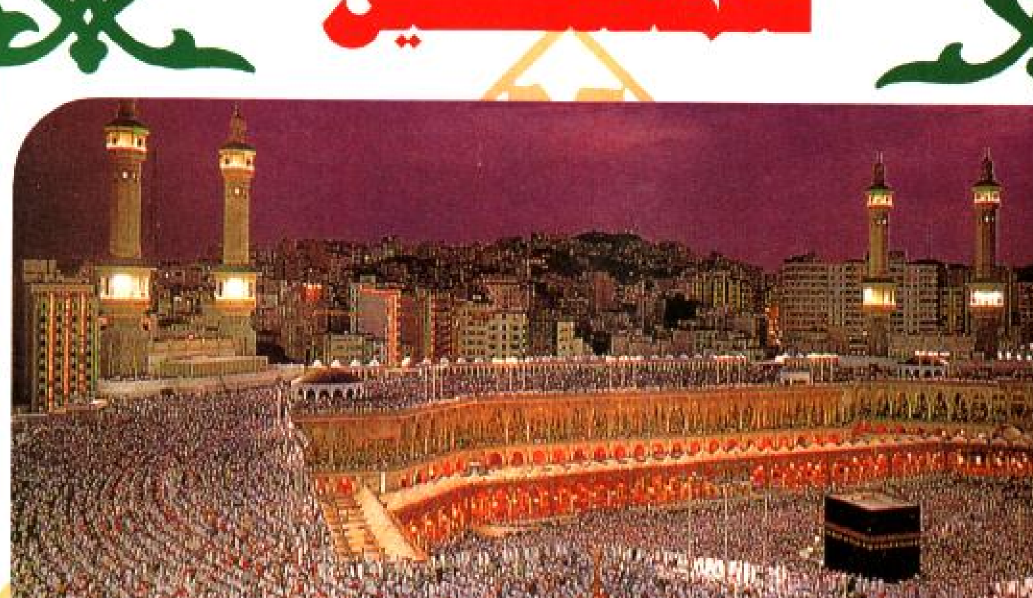
طبع بمطابع الوطن بالكويت


ella
الفيلم الكارتوني
دعوة من
الديك فصيح
اسلوب عصري لجذب الأطفال إلى
تعلم الوضوء والصلاة




جلاء الدين


للمعلنين





لكي لا تكـون مصـر جزائـر أخـرى

صُدمت مصر، بل صُدمنا جميعاً بحادث إطلاق النار على عدد من المصريين والأجانب في مدينة الأقصر جنوبي مصر، حيث مات وجرح العشرات منهم في حادث بشع قل نظيره في تاريخ مصر.

إن ما حدث لا ينبغي أن نقف إزاءه عند حد إدانة الإرهاب الذي يحصد الأرواح ويمس بالاستقرار ويضر بالاقتصاد، ولكن واجبنا أن نحاول أن نفهم الأسباب والدوافع التي تُلجئ البعض إلى سلوك طريق العنف، فإذا عُرفت الأسباب أمكن الوصول إلى العلاج المناسب.

* * *

عاشت مصر فترة من الزمن غابت فيها الحريات، وزوِّرت فيها إرادة الشعب، وحورب الإسلام وزُج بأهله في السجون والمعتقلات حتى حَسِبَ بعض الناس أن لن تقوم للإسلام بمصر قائمة، ثم شاءت إرادة الله أن تنقشع غمة العهد الديكتاتوري المستبد، وأن تبزغ شمس الإسلام على مصر من جديد، فإذا بأفواج ضخمة من الشباب تعلن انتماءها للدين الحق، وترغب في أن تُطبّق عليها شريعته، وأن تسود المجتمع روح الدين وحقيقته.

لكن هذه الأماني المشروعة لم تجد إلا القهر والكبت، والجهل والتجاهل، والسخرية والاستهزاء، وانبرى قسم من رجال السياسة والثقافة والإعلام، يسفّهون أحلام الشباب ويثيرون نفوسهم ضد السلطة والمجتمع وعامة الناس، وعادت السجون من جديد تفتح أبوابها، والمعتقلات تستقبل زوّارها، والمحاكم العسكرية تعقد جلساتها، والمقاصل تنصب أعوادها، وانبرت الأقلام العلمانية واليسارية المعادية للصحوة تكتب المقالات وتؤلف الأفلام والمسلسلات لا لتصحح الفكر أو تقوّم المعوج، ولكن لتهاجم الإسلام ورسالته، وتشكك في عقيدته ودوره في الحياة.

وحتى الجماعة التي يتسم منهجها بالفهم السليم للكتاب والسنة والتي تسير في طريق الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة والتي دخل رجالها السجون وعانوا فيها الويلات - ومايزالون - فلم يغلوا في دعوتهم ولم يحملوا حقداً لأحد من الناس، ولا حتى لجلاديهم، حتى هؤلاء لم يسلموا من الأذى، وحين سلكوا طرق الممارسة السلمية عبر صناديق الاقتراع والانتخاب حيل بينهم وبين هذا الطريق ونصبت لهم المحاكم العسكرية.

ووسط هذه الخطوب المدلهمة والتعسف الظاهر البين طغى الحماس على مجموعات من الشباب فصرفه عن رؤية ما هو أبعد من مواضع أقدامه، بل صرفه عن تحري الحق والعدل والالتزام بميزان الشرع الذي يعصم دماء الأبرياء أن تراق بغير وجه حق، فانطلق يقتل ويطعن ويخرّب كردة فعل عمياء.

ومع الممارسات البشعة التي يقوم بها جلاوزة التعذيب في السجون، والإهانات التي لحقت بالأهل والأقارب برزت الثارات الشخصية والعائلية انتقاماً للشرف المهدور، والعرض المهان، فتعقدت الأمور ودخلت في نطاق اجتماعي لا علاقة له بالإسلام.

واستغلت الأحداث عناصر لا تريد لمصر، بل لا تريد للإسلام خيراً، جاءت من وراء الحدود تغذي الفتنة وتمد بالمال والسلاح، ولا نبرئ من ذلك الموساد الإسرائيلي والمخابرات الغربية.

* * *

إن الحادث الأخير الذي وقع في مدينة الأقصر يدل على فساد في الفكر مثلما يدل على حالة من اليأس والقنوط لا يمكن أن يتحلى بها المسلم الواعي، فما معنى أن يسمي مرتكبو الحادث أنفسهم كتيبة الخراب والدمار؟ وكيف يقتلون الأجانب دون تمييز وقد كفل لهم الشرع حق الأمان؟ وكيف قتلوا وأصابوا من كان موجوداً من المصريين وفيهم نساء؟ ثم إنهم - حسبما أعلن - قتلوا أنفسهم بعد ارتكاب فعلتهم!

* * *

إن الأزمة عميقة ولا يكفي لحلها أن يستقيل وزير الداخلية، أو يُقال، أو يُعلن عن خطة جديدة لإحكام السيطرة، فقد أثبتت عشرات العمليات أن الثغرات ستظل موجودة، وأن أعمال القتل ستستمر كما تقول الحكومة المصرية ذاتها حين تلجأ إلى تبرير ما يحدث في مصر بأنه يمكن أن يحدث في أي مكان من العالم.

إن الجميع حكاماً ومحكومين، بل كل قوى الشعب ومؤسساته مدعوون لوقفة جادة وحوار مثمر ومناقشة متعمقة وقرارات حكيمة تعطي كل ذي حق حقه، فلا تجور السلطة على حقوق الشعب، بل عليها أن تكفل الحريات وتطلق سراح المعتقلين الذين دخلوا السجون ظلماً وعدواناً، وتعمل على إيجاد مصالحة وطنية بين الحكومة وجميع فئات الشعب في جو يسوده المحبة والعدل والتعاون ولا سيما أن مصر تتعرض لمؤامرات خطيرة تستهدف شعب مصر ودينه وعقيدته وقيمه، وعلى الجانب الآخر لا يجوز لمتطرف متهور أن يجور على حق أحد من الناس أو أن يستبيح دمه بغير وجه حق، وفي كل ذلك نستلهم شريعة ربنا الذي حكم فعدل والذي أنزل الكتاب ليحكم بين الناس بالقسط، وليتنبه الجميع للأخطار المحدقة بمصر التي تأبى لها أن تتبوأ مكانتها في العالمين العربي والإسلامي.

وأخيراً ندعو الله أن يجنب أرض الكنانة أن تكون جزائر أخرى.■

الجلسة السرية الثانية

غضب نيابي وبداية أزمة بين السلطتين

كتب: المحرر البرلماني

بعد جلسة سرية دامت أكثر من ثماني ساعات عقدها مجلس الأمة الثلاثاء الماضي بناء على طلب الحكومة لمناقشة الأوضاع الأمنية المستجدة بالمنطقة خرج بيان مقتضب من المجلس!

يقول البيان: «إن المجلس قرر في نهاية النقاش أن تستمر الجلسة السرية مفتوحة وأن يعود المجلس يوم السبت لاستكمال النقاش وستقوم الحكومة بالإدلاء ببيانات حول المستجدات في المنطقة وأزمة المفتشين الدوليين مع العراق وأي ترتيبات أمنية» انتهى البيان.

المراقبون السياسيون لجلسة الثلاثاء الشهيرة أوضحوا أن البيان لا يعكس حقيقة الوضع داخل الجلسة من خلاف حاد وصل إلى حد تبادل الاتهامات خرج على إثرها رئيس الحكومة سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء في النصف الأول من الجلسة بعد أن تكلم بحديث مقتضب أمام النواب فهم منه أنه هجوم حكومي على المجلس، وأن الحكومة لم تجد في مداخلات المجلس أي اقتراحات تساعد الحكومة على حد تعبير النائب عبدالله النيباري الذي تحدث للصحفيين، مشيراً أيضاً إلى أن النواب رأوا أن الحكومة لم تقدم بياناً شاملاً أو بتشكيل لجنة فنية للتعامل مع الأوضاع القائمة.

مؤشرات الجلسة السرية الثانية تشير إلى أن هناك أزمة ثقة بدأت تلقي بظلالها على العلاقة بين السلطتين خاصة بعد التصريحات النيابية المتشددة مع الأسلوب الحكومي في التعامل مع الأزمة والهجوم الحكومي المقابل بأن لا شيء لدى النواب وأن بعضهم لا يتحمل المسؤولية.

المجتمع سألت مجموعة من النواب حول هذه المؤثرات:

د. الصانع: الحكومة لا تشرك البرلمان في قراراتها



أكد النائب الدكتور ناصر الصانع القول بعدم جدية الحكومة في التعامل مع النواب والوقوف معاً لبناء قواعد متينة بين السلطتين، مشيراً إلى أن الحكومة في الآونة الأخيرة تقوم باستقبال شخصيات ورجالات سياسية وتشارك بمؤتمر الدوحة دون الرجوع لممثلي الشعب الذين هم أصل الحياة الديمقراطية التي تنادي بها الحكومة مؤكداً رفضه لأسلوب الحكومة عدم إشراك المجلس في القرارات والمعلومات.

وأضاف الدكتور الصانع قائلاً: لم نكن نتمنى أن نصل لهذا الأسلوب في الطرح وفي تحديد الأولويات ولكن يبدو أن القضية قناعات لا يمكن تغييرها، ودعا الحكومة إلى أسلوب في التعامل والطرح يناسب تقدير واحترام النواب للحكومة رافضاً أسلوب الحكومة في التجاهل وإبداء عدم الثقة، وأبدى الصانع أسفه لخلو بيانات الحكومة من المعلومات الدقيقة والمفيدة التي تبعث في النفس الاطمئنان إلا ما ندر بخصوص الدفاع المدني.

د. الخنة: الحكومة غير جادة بالتعاون



وأكد النائب الدكتور فهد الخنة أن الجلسة السرية أحدثت أزمة بين الحكومة والمجلس، مشيراً إلى أن أعضاء المجلس بدؤوا يشعرون بعدم وجود ثقة متبادلة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، وأوضح الدكتور الخنة أن الحكومة إذا لم تترجم برنامجها الذي يتضمن أطروحات جيدة إلى شيء واقعي وملموس نعتقد أن أزمة حقيقية ستحدث بشكل لا يرضاه الجميع، مشيراً إلى أن الحكومة إذا كانت ترفض إطلاع المجلس على القرارات والمعلومات الخاصة بالاستعدادات الأخيرة لمواجهة الأزمة التي أوجدها النظام العراقي، فإن ذلك يعطي دلالات واضحة على عدم جدية الحكومة في إقامة قواعد متينة وجيدة بين السلطتين.

عدنان عبدالصمد: أزمة قادمة



من جانب آخر قال النائب عدنان سيد عبدالصمد، أن ما خرجنا به من الجلسة هو قناعة واحدة لا غير وهي أن القضية ليست قضية آراء وأطروحات وإنما هي قضية التفكير لدى أصحاب القرار في الحكومة، مشيراً إلى أن قطاعاً كبيراً من النواب يرفضون هذا الأسلوب لأنهم لهم تفكيرهم وأسلوبهم وطرحهم الخاص وفي الوقت نفسه الحكومة لها منهجية معينة في التفكير تتعارض مع رغبات العديد من النواب ونستطيع أن نقول إن التفكيرين مستقيمان متوازيان لا يلتقيان أبداً، وأضاف سيد عبدالصمد قائلاً: الحكومة تريد أن تحدد وتناقش ما تريد وبنطاق محدود في القضايا المثارة وهي التي تحدد مفهوم المصلحة العامة للوطن أما النواب فيجدون أن طرح القضايا يحدده الدستور واللائحة الخاصة بالمجلس ولا يوجد من يحتكر تحديد القضايا التي لابد أن تطرح بأولياتها، وأشار إلى احتمال وجود أزمة حقيقية بين النواب والحكومة في حال استمرار تعامل الحكومة بهذه المنهجية حيال القضايا المطروحة داعياً الحكومة إلى الوقوف مع النواب وسماع آرائهم في هذه القضايا المثارة.

علوش: الجو العام للجلسة مشحون



لكن النائب عايض علوش يرى أن جلسة يوم الثلاثاء الماضي لم تحدث أزمة ثقة بين النواب والحكومة، وإنما كانت جلسة مصارحة ومكاشفة، مشيراً إلى أن وجهات النظر تختلف من عضو لآخر وذلك لأن الطرح في مثل هذه المواضيع يولّد حساسية بين السلطتين خاصة في ظل الظروف الراهنة، وأضاف علوش أن الجو العام للجلسة بقدر ما كان مشحوناً إلا أن هناك وجهات نظر لابد أن تحترم من كلا السلطتين وإلا فلا داعي للديمقراطية التي أوصلتنا لهذا المكان.■

رأي

الحافظ الله

بقلم: خضير العنزي

خرجت بانطباع ـ شاركني فيه كثيرون بعد الجلسة السرية الثانية لمجلس الأمة والتي خصصت حسب طلب الحكومة لمناقشة الأوضاع الأمنية المستجدة بمنطقة الخليج ـ أن الله سبحانه هو الحافظ لهذا البلد الطيب بشعبه.

فقد تبين وفق المعلومات التي تسربت من الجلسة السرية للصحف والشارع الكويتي أن الحكومة الرشيدة عاجزة عن إدارة أي أزمة حتى لو كانت بحجم أمطار.

الحكومة الرشيدة طلبت عقد الجلسة سرية والنواب انتظروا منها أن تفصل لهم حقيقة الوضع المتأزم بالمنطقة بسبب الأزمة التي افتعلها نظام بغداد مع الأمم المتحدة والإجراءات التي اتخذتها سواء للطوارئ أو لحماية المواطنين من أي تهور صدامي مجنون.

إلا أن الحكومة «الأبخص دائماً» انقلبت على النواب، بل قل إن شئت أدارت الأزمة مع نظام البعث المجنون في العراق بأزمة بديلة مع شعبها.

فقد تبين أن لا إجراءات حكومية لخدمة الوضع الطارئ، فلا ملاجئ عامة ولا صفارات إنذار تم اختبارها، ويبدو ـ والله أعلم ـ أنها لاتعمل وتحتاج إلى عقد «لهف» من المال العام لإعادة الحياة إليها من جديد.. ولا.. ولا أي إجراءات تخدم أي طوارئ قادمة لا سمح الله.

فبدلاً من أن تعترف الحكومة بذلك التقصير وتطلب جهود النواب لها الذين هم أيضا مواطنون ـ لايقلون حرصاً عن أعضاء الحكومة الرشيدة على البلاد والعباد، أقول بدلاً من أن تطلب تصوراتهم لحماية البلاد فمن شاور ما خاب ـ كما يقول المثل ـ نجدها بكل أسف تشن هجوماً لا مبرر له على المجلس ونوابه وتصفهم بأن لا مسؤولية لديهم بل ولاشيء عندهم وكأن السلطة التشريعية مطلوب منها أن تشمر عن ذراعها وتتولى اختصاصات وزارات الدفاع والداخلية والصحة والأشغال العامة! ■

أقرت التقرير المالي والإداري

عمومية الإصلاح جددت لمجلس الإدارة



■ عبد الله المطوع


■ حمود الرومي


■ عبد الله العتيقي


■ وليد المير

جددت الجمعية العمومية لجمعية الإصلاح الاجتماعي بالتزكية الأعضاء السابقين لمجلس الإدارة لعضوية جديدة وقد تم توزيع المناصب والمهام بحضور مندوب وزارة الشؤون وسبق ذلك التقرير الإداري والمالي على الأعضاء للنقاش حيث أجمع الحضور على الموافقة على ما جاء به.

كما اعتمد عبدالواحد أمان محاسباً قانونياً ومدقق حسابات للجمعية متطوعاً، وقد عقد مجلس الإدارة الجديد اجتماعاً لتحديد المهام حيث تم انتخاب السادة:

١ ـ عبدالله العلي المطوع ـ رئيساً لمجلس الإدارة.
٢ ـ حمود حمد الرومي ـ نائباً للرئيس.
٣ ـ عبدالله سليمان العتيقي ـ الأمين العام ـ المدير العام.
٤ ـ وليد يوسف المير ـ أمين الصندوق، ومدير مالي وإداري.
٥ ـ عبدالواحد أمان عبدالله ـ عضو.
٦ ـ خالد علي القطان ـ عضو.
٧ ـ خالد حمد الجيران ـ عضو.
٨ ـ محمد محمود الرحماني ـ عضو.
٩ ـ يعقوب يوسف الفيلكاوي ـ عضو.
١٠ ـ احمد عبدالعزيز الفلاح ـ عضو.
١١ ـ يحيى سليمان العقيلي ـ عضو.

وقد شكر رئيس مجلس الإدارة أعضاء الجمعية العمومية، وحثهم على المزيد من العطاء المتواصل وتاصيل مسيرة العمل الإسلامي.■

«الصحبة الصالحة» تنظم مسابقة لحفظ القرآن والحديث

بدأت لجنة الصحبة الصالحة ـ فرع بيان التسجيل في مسابقة المرحوم عمر عبدالله العمر الأولى لحفظ القرآن الكريم والأحاديث النبوية.

وبين خالد مال الله نائب رئيس اللجنة أن من أهداف اللجنة الاهتمام بالقرآن الكريم حفظاً وتلاوة، والاهتمام بالعلم الشرعي، فكانت هذه المسابقة لزرع روح التنافس بين الشباب في حفظ كتاب المولى عز وجل وأحاديث المصطفى ﷺ ، حيث تنقسم مسابقة القرآن إلى ثلاثة مستويات يختار المتسابق منها مستوى واحداً للمشاركة فيه.■

المخيم الربيعي للنشء الإسلامي

افتتح رئيس لجنة النشء الإسلامي التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي أمين الراشد المخيم الرابع لموسم شتاء ٩٨/٩٧، بهدف إيجاد البدائل الترويحية للناشئة في إطار المباحات التي حددتها الشريعة الإسلامية، بالإضافة إلى تنمية المهارات والقدرات العقلية والجسمية لدى الناشئة ولفت الأنظار لبديع صنع الله تعالى من خلال آياته التي تتجلى في زينة الطبيعة بعد هطول الأمطار.■

مهرجان إنشادي.. تنظمه لجنة العمل الاجتماعي

اقامت لجنة العمل الاجتماعي بمنطقة الأندلس المهرجان الإنشادي الأول، وهو مهرجان يخاطب الأسرة بشرائحها المختلفة ويناقش سلوكيات الأبناء والآباء بكلمة معبرة ولحن جميل يحيه نخبة من المنشدين.

وقد أقيم المهرجان بمشاركة إيجابية من الأمانة العامة للأوقاف ولجنة وقف السنابل.■

وأسبوع الشريعة بجمعية الإصلاح

تحت رعاية وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي يوم ٢٢ نوفمبر أسبوع الشريعة تحت عنوان «حماية عقيدة الإسلام في المجتمع الكويتي»، شارك في الأسبوع ثلة كبيرة من أصحاب الفضيلة المشايخ والعلماء في عدد من الجلسات واللقاءات العلمية.■



انطق ولون وعد
٥٠٠ فلس



مبادىء الحساب للأطفال
جزان
٣٠٠ فلس للجزء

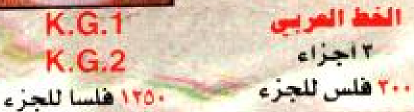


مبادىء الكتابة للأطفال
جزان
٣٠٠ فلس للجزء



مبادىء القراءة والكتابة
جزان
٧٠٠ فلس للجزء

كراسات الخط العربي
٣ اجزاء
٣٠٠ فلس للجزء

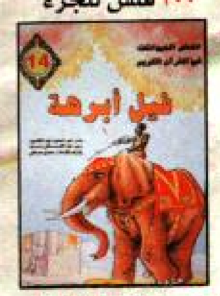
K.G.1
K.G.2
١٢٥٠ فلسا للجزء



قصص الأنبياء
٧ قصص
١٥٠ فلسا للقصة



قصص المعجزات
٢٣ قصة
٢٠٠ فلس للقصة



قصص الحيوانات في القرآن الكريم
١٦ قصة ١٥٠ فلسا للقصة



قصص الحيوانات في القرآن الكريم
مجلد (١٦ قصة) ديناران



قصص من الحديث الشريف
٦ قصص ٢٠٠ فلس للقصة



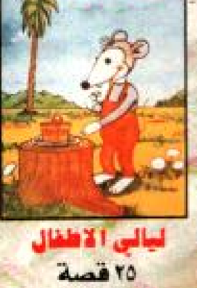
الفتوحات الإسلامية
٤ قصص
٢٥٠ فلسا للقصة



ألف حكاية وحكاية
٢٤ قصة
٢٠٠ فلس للجزء



حكايات وصور
٢٠ قصة
١٥٠ فلسا للقصة



دنيا الاطفال
١٢ قصة
١٥٠ فلسا للقصة



ليالي الاطفال
٢٥ قصة
١٥٠ فلسا للقصة

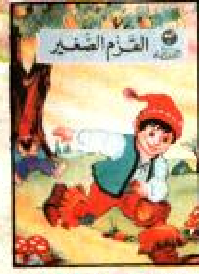


مغامرات ارنوب
٢٥ قصة
١٥٠ فلسا للقصة

مغامرات كتاكيتو
١٢ قصة
٢٠٠ فلس للقصة



رحلات السندباد
٥ قصص
٢٠٠ فلس للقصة



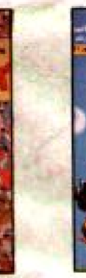
القصص العالمي
١٠ قصص
٢٥٠ فلسا للقصة



القصص العالمي
مجلد
ثلاثة دنانير



كريستال
٩ قصص
٢٥٠ فلسا للقصة



سوبر أوسكار
٨ قصص
٥٠٠ فلس للقصة

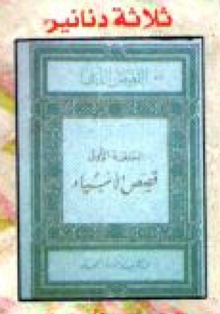
أين شلبي
٦٠٠ فلس



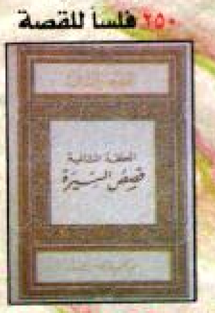

الفنان الصغير
١٢ قصة
١٥٠ فلسا للقصة




ذخائر العرب
مجلد
١٥٠٠ فلس



قصص الأنبياء
مجلد
١٢٥٠ فلسا



قصص السيرة
مجلد
١٥٠٠ فلس



قصص الخلفاء الراشدين
مجلد
١٥٠٠ فلس

العرب في أوروبا
مجلد
١٥٠٠ فلس

وكيل التوزيع الوحيد في الكويت:

الظمني للنشر والتوزيع

ت ٣٧٢٧٨٩٩ / ٣٧١٩٠٧٢

توصيل مجاني للمنازل

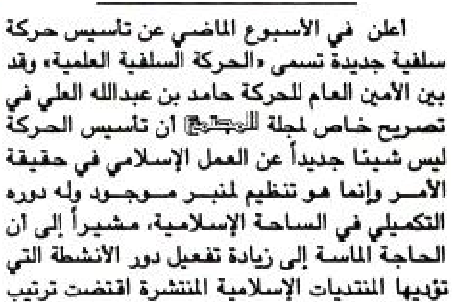
إعلان تأسيس «الحركة السلفية العلمية»

العلي لـ المجتمع: الحركة تنظيم لمنبر موجود

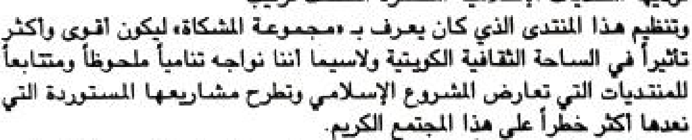
كتب: المحرر المحلي



■ حامد العلي



اعلن في الأسبوع الماضي عن تاسيس حركة سلفية جديدة تسمى «الحركة السلفية العلمية»، وقد بين الأمين العام للحركة حامد بن عبدالله العلي في تصريح خاص لمجلة المجتمع أن تأسيس الحركة ليس شيئاً جديداً عن العمل الإسلامي في حقيقة الأمر وإنما هو تنظيم لمنبر موجود وله دوره التكميلي في الساحة الإسلامية، مشيراً إلى أن الحاجة الماسة إلى زيادة تفعيل دور الأنشطة التي تؤديها المنتديات الإسلامية المنتشرة اقتضت ترتيب



وتنظيم هذا المنتدى الذي كان يعرف بـ «مجموعة المشكاة» ليكون اقوى واكثر تاثيراً في الساحة الثقافية الكويتية ولاسيما اننا نواجه تنامياً ملحوظاً ومتتابعاً للمنتديات التي تعارض المشروع الإسلامي وتطرح مشاريعها المستوردة التي نعدها أكثر خطراً على هذا المجتمع الكريم.

وأضاف العلي قائلاً: نسأل الله تعالى أن يعيننا على أداء دورنا الصغير وسد الثغرة التي جعلنا انفسنا عليها - وأن يلهم جميع فصائل الدعوة الإسلامية روح التعاون والتكامل والتآلف لبناء صرح مشروعنا الإسلامي العظيم.

من جانب آخر قال الدكتور عبدالرزاق الشايجي - العميد المساعد للبحوث في كلية الشريعة - إن الحركة ما هي إلا تعبير صادق عن قوة وتنامي الصحوة الإسلامية إذ إن هذا الفصيل لبنة جديدة من لبنات صرح الدعوة، مشيراً إلى أن وضوح الأهداف والطرح وعلنية النشاط تعطي هذه الحركة قوة وتحركاً نشطاً وصحياً حيث تخلصت من التناقض بين النظرية والتطبيق الذي وقع فيه بعض المنتمين إلى التيار الإسلامي.

ودعا الدكتور الشايجي جميع العاملين في حقل الدعوة إلى تأييد هذه الرابطة الثقافية ومؤازرتها ومد الجسور معها لتحقيق أهداف الدعوة الإسلامية العامة التي هي أمل لكل العاملين للإسلام.■

العيار يشيد بسوق السنابل الخيري

أشاد نائب رئيس مجلس الأمة السيد طلال العيار بالجهود والإنجازات الخيرية التي تقوم بها الأمانة العامة للجان الخيرية، وذلك اثناء رعايته لحفل افتتاح سوق السنابل الثامن الذي تم افتتاحه هذا الشهر.

وقد قام طلال العيار بجولة داخل السوق حيث أبدى إعجابه بالتنظيم والتنسيق في إدارة المعرض، وأثنى على مشاركة العديد من الشركات والمؤسسات التجارية المختلفة والمتخصصة في الأنشطة التجارية الضرورية والكمالية، كما أبدى العيار تقديره وشكره لأصحاب المحلات التجارية المشاركة على تخفيض أسعار المشتريات حتى يتمكن الجمهور من شراء مايحتاجونه من السوق الخيري المتنوع، كما اعتبر الإقبال على سوق السنابل الثامن من



■ العيار بجوار الشيخ القطان والفلاح

الجمهور دعماً للعمل الخيري الكويتي.

وأشار نائب رئيس مجلس الأمة إلى أن جميع أعضاء مجلس الأمة يساندون العمل الخيري الكويتي، ويتمنون له النجاح والازدهار، وذلك لما ينال الكويت وأهلها من رضا الله وبركته حيث تعتبر هذه المشاريع الخيرية شكراً وحمداً لله على نعمه التي انعمها على أهل الكويت.■

صيد وتعليق

ياكويت: اعملي على استكمال تطبيق شرع ربك

الصيد

أوردت صحيفة القبس بتاريخ ١٣/١١/١٩٩٧م في الصفحة الأخيرة في عمود «عالمكشوف» للشيخ عبدالحميد البلالي «تحت عنوان (هل نام ليلة الأمس؟) شارحاً الأضرار التي أصابت الكويت من جراء المطر الآتي:

(ضحايا أمطار سنة الهدامة الجديدة لعام ١٩٩٧م بلغت ستة قتلى.. عدة انهيارات في البيوت.. تعطل مئات السيارات وأكثر من مائة حادث مروري، وتوقف حركة الطيران وتحول عدة مناطق سكنية إلى مناطق منكوبة) انتهى..

التعليق

١ - الغيث والأمطار مبشرات بين يدي رحمه الله عز وجل لعباده الصالحين من شيوخ ركع وأطفال رضع وبهائم رتع ورجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، نرجو الله تعالى أن يكون هذا المطر الذي أصابنا من هذه الرحمة ينبت الزرع والأزهار والثمار ويهز ويربي الأرض بعد موتها ويفتح قلوباً غلفاً تنشرح لذكر الله تعالى والدفاع عن محارمه.

٢ - المطر إنذار من الله تعالى يحذرنا به للإسراع باستكمال تطبيق شرعه تعالى قبل فوات الأوان وأن نعتبر بما عاقب الله تعالى به الأقوام الذين لم يطبقوا تعاليمه وعصوا رسله مثل قوم لوط عليه السلام حيث عاقبهم بمطر من الحجارة قال تعالى: ﴿ وأمطرنا عليهم مطراً فساء مطر المنذرين (١٧٣) ﴾ (الشعراء).

٣ - إن حفلات الغناء في الفنادق والمطاعم مستمرة، ودعوات التوظيف لحفلات الأزياء تتصدر الإعلانات والملاحق، والصحف الملهية للشعب والشباب تملأ المكتبات، ومجاهرة الكتاب بالبعد عن الله تملأ الصحف وأعمدتها، بل إن بعضاً من أساتذة الجامعة يجهرون بمحاربة شريعة الله وتطبيقها في الأرض، علاوة على بنوك الربا والإعلام المنحرف والرقص والاختلاط والزنى والقمار والمخدرات فهل هذا يرضي الله تعالى أم يجلب غضبه وسخطه؟

٤ - إن هذا الإنذار من الله عز وجل ينادي الكويت والبلاد الإسلامية أن عودوا إلى الله من جديد وطبقوا شرعه كاملاً، وليأمر صالحوكم بالمعروف وينهوا عن المنكر، عاقبوا أهل الفساد والقائلين بعدم صلاحية الإسلام، والمستهترين بالله تعالى وبرسوله ﷺ وبالمؤمنين، إن الله عزيز ذو انتقام، يملي للكافرين والظالمين حتى إذا أخذهم لم يفلتهم، شديد العقاب ذو الطول لا إله إلا هو، له ما في السموات وما في الأرض، كلنا مسخر لأمره وحكمه ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون (٨٢) ﴾ (يس).

٥ - فيا معشر المؤمنين في مجتمعنا الكويتي والإسلامي: قاوموا المنكر وأمروا بالمعروف وعودوا إلى الإسلام قولا وعملا وتطبيقا ليرسل لنا الله السماء مدراراً خيراً وبركة وينقذ بلادنا من كل سوء، قال تعالى ﴿ وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فأنزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون (٥٧) ﴾ (الأعراف) وقال تعالى: ﴿ أو لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم أفلا يبصرون (٢٧) ﴾ (السجدة).■

عبدالله سليمان العتيقي

ملاحظة: وصلتنا رسالة من الأخت الفاضلة إقبال الغربللي مؤسسة منتدى القلم بشأن صيدنا وتعليقنا في العدد (١٢٧٥) وسننشر رسالتها والتعليق عليها في العدد القادم إن شاء الله.■

الأمطار أثارت النواب والمواطنين على الأداء الحكومي

■ المواطنون: هل سنتحمل وحدنا الأضرار؟.. وأين فرق الإنقاذ؟

كتب: محمد عبدالوهاب

تباينت الآراء وتعددت الاتهامات حول المسؤول عن الأزمة الأخيرة التي شهدتها البلاد جراء الأمطار الغزيرة التي فاقت التوقعات والاحتياطات الحكومية، بيد أن عدداً كبيراً من أعضاء مجلس الأمة والمسؤولين والمواطنين حمّلوا الحكومة متمثلة بوزارة الأشغال المسؤولية واتهموها بسوء التصرف.

يقول **النائب خلف دميثير العنزي**: إن ما حدث من جراء الأمطار أمر مؤسف ولم نكن نتوقع حدوث مثل هذه الكوارث التي تعدت إلى زهق الأنفس والأرواح البشرية، مشيراً إلى أن القصور الحكومي في التعامل مع مثل هذه القضايا بات ضعيفاً ولم يكن بالمستوى الذي نطمح إليه وخاصة نحن في بلد متقدم معمارياً وهندسياً.

ويشير النائب خلف العنزي إلى الاستعداد لطرح طلب مناقشة في مجلس الأمة رافضاً تجاوز هذه المشكلة «بصورة هادئة» لأن ما حدث يؤكد أن المناطق الخارجية بعيدة كل البعد عن الاحترام والرعاية التي تحظى بها المناطق الداخلية والتي حين تضررت تعالت الأصوات تطلب الوقوف عند المشكلة، منوهاً إلى أن منطقة الجهراء والصليبية والصليبخات حدث لها هذا الأمر للمرة الثالثة دون حراك أو حل جذري، وأكد النائب خلف دميثير العنزي على الوقوف بجانب قضايا المواطنين العادلة وأهمها في الوقت الراهن المطالبة بالتحقيق وطلب المناقشة مع المعنيين في الوزارة المسؤولة عن هذه المشاكل التي أضرت بالمواطنين والمقيمين على حد سواء.

من جانبه قال **النائب وليد الجري** إنه لابد من الوقفة الجادة تجاه موضوع الأمطار خاصة بعد زهق الأرواح البشرية وبعد الأضرار المؤسفة التي أصابت البلاد ومرافقها فضلاً عن المواطنين والمقيمين وماتضرروا فيه، مشيراً إلى أن هذه المشكلة لم تحدث للمرة الأولى ولكن هذا الأمر يتكرر كل سنة في الجهراء والصليبية، مؤكداً أن الاهتمام بطرح هذا الموضوع أتى أيضاً لمعرفة مدى مقدرة الحكومة على إدارة الأزمة إذ ظهر عجز الحكومة عن إداراتها من خلال مارأيناه من الشلل الواضح في إدارة وحل مثل هذه المشاكل والقضايا الطارئة والمفترض تشكيل لجان للطوارئ وللحل السريع في مثل هذه الكوارث الطبيعية وغيرها من المشاكل.

وأشار النائب الجري إلى أنه لابد من التوقف لإيجاد حل جذري وسريع لمعالجة الخلل تجاه هذه القضية والقضايا الأخرى الطارئة ولابد أن يكون ما حدث درساً يستفاد منه في المستقبل.

واعتبر **النائب مفرج نهار المطيري** أن ما حدث سببه الإهمال الشديد وسوء المصارف الصحية التي من المفترض أن تكون على أكبر مستوى لتحمل مثل هذه الأمطار الغزيرة، مشيراً إلى أن منطقة الجهراء تتعرض لمثل هذه الأضرار بشكل خطير في كل سنة.



وأوضح النائب نهار أن طلب مناقشة موضوع الأمطار مع الحكومة سيكون مطلباً أساسياً لمعرفة رأي الحكومة في مثل هذه المشكلة ومحاولة تلمس مواضع الخطر والإهمال التي كانت سبباً في تدهور الوضع سواء في إدارة الأزمة أو ضعف المصارف الصحية.

رأي المواطنين

إذا كان هذا رأي أعضاء مجلس الأمة فماذا يقول المواطنون:

المواطن فهد الجارالله يقول إن أزمة الأمطار ومانتج عنها من أضرار لاينبغي أن تتكرر لأن دولة الكويت من الدول المتقدمة التي لابد أن يكون لديها من القدرات مايكفيها لحل المشاكل، مشيراً إلى أن دور وزارة الإعلام كان سلبياً للغاية حيث لم يكن بالمستوى المطلوب بل كانت متجاهلة للأمر وكأن الأزمة خاصة بوزارة الأشغال دون غيرها ناهيك عن دور وزارة الداخلية والجيش والدفاع المدني، ويطالب الجارالله بوضع لجان طوارئ تكون في حالة الاستعداد والأهبة في أي وقت.

ويطالب حسين الزعبي الحكومة بدور أكبر في حل هذه الأزمات، مشيراً إلى أنه أحد التجار الذين تضرروا وكان السبب في ذلك قصور الجهود المطلوبة للحل، ومن جانبه يقول خليل الخالدي إن الأزمة التي نتجت عن الأمطار يتحملها الجميع من مواطنين ومسؤولين وحكومة فالأمر أكبر من الطاقة المتوقعة لأن تتحملها الكويت خاصة أن هذه الأمطار لم تحدث في الكويت منذ زمن بعيد. ■

الوزير الهاجري يشيد بـ المجتمع

عبّر وزير الأشغال العامة ووزير الدولة لشؤون الإسكان الدكتور عبدالله الهاجري عن شكره وتقديره لمجلة المجتمع لاهتمامها بنقل وجهة نظر المسؤولين بوزارة الأشغال وذلك من خلال التحقيق الذي أعدته المجتمع والذي تناول العديد من الآراء متمنياً لـ المجتمع المزيد من التقدم والازدهار، من جانبه قال رئيس هندسة الصيانة بوزارة الأشغال العامة عبدالعزيز الكليب إن الوزارة لم تدخر جهداً لتذليل الصعاب تجاه أزمة الأمطار مشيراً إلى أن ما حدث غير متوقع وفوق التصور.

وأضاف الكليب قائلاً: «لدينا في الكويت ثمانية محطات لرصد كمية الأمطار في شبكات الصرف والضخ ولقد اتضح أن كمية الأمطار في أحد المواقع بلغت ٤٠ مليون جالون أي ما يعادل «ألف كيلو متر مكعب» وهذا دليل على غزارة الأمطار وقوتها خاصة أنها هطلت في ثلاث ساعات تقريباً مشيراً إلى أن الواقع يؤكد أن مصارف شبكات المياه استوعبت في ٩٠٪ من مناطق الكويت المياه في ظرف ثلاث ساعات تقريباً وهذا دليل على إمكانية استيعاب مياه الأمطار في كثير من مناطق الكويت.

وأشار الكليب إلى أن الوزارة ستقوم بعمل لجان وفرق طوارئ لمواجهة أي كوارث أو أزمات قد تشهدها البلاد. ■







■ د. عبد الله الهاجري

في الصميم

«طوفان» الثلاثاء!

لعلها المرة الأولى التي نرى الناس يرفعون أكفهم بالدعاء مخلصين لله عز وجل يطلبون منه بإلحاح أن لا ينزل المطر، بل أن يوقف هذا المطر، ففي يوم الثلاثاء ١١/١١/١٩٩٧م عاشت الكويت يوماً مطيراً غزيراً... فكانت نعمته سبحانه: «يرسل السماء عليهم مدراراً»... فنزل الغيث مدراراً على غير عادته.

فاضت الأرض وانهمرت الطرقات حتى غرقت السيارات تحت المياه تماماً في مناطق كثيرة... وكانت أكثر مأساوية في الجهراء والصليبية، حيث ارتفع منسوب مياه الأمطار إلى منتصف البيوت.... فدمر البيوت وخرب الممتلكات فيها، ومع كون المطر نعمة لا نقمة إلا أن الكويت والتي لا تعتبر من الدول «المطيرة» حيث لا تتساقط الأمطار طول العام عليها، بل في أوقات محدودة إلا أن ذلك الثلاثاء كشف عن عجز وخلل كبير في خدمات الدولة.... وأولها في خدمات وشبكات الصرف الصحي التي فشلت وسقطت في الاختبار الكبير.

الشبكات الصحية لدينا قد أنفق عليها مئات الملايين من الدنانير ولكنها قاصرة وبحاجة إلى نظرة ودراسة أدق في جودتها وكفاءتها في المستقبل.

شبكات المواصلات والاتصالات هي الأخرى كشفت عن رداءتها وضعفها... فكل الخطوط انقطعت مع «الزخات» الأولى القوية للأمطار... مع أن المطر استمر لمدة ساعتين فقط، فكيف الحال لو استمر يوماً أو يومين.

أما تلفزيون الكويت فكان غائباً تماماً عن الساحة حيث البرامج على القنوات الأربعة كانت عبارة عن فيلم عربي قديم ومسلسل أجنبي ومباريات رياضية دون توجيه أو تحذير للناس لكي يبقوا في المنازل أو الذين حبسوا في الطرقات والشوارع، ولم يستفق التلفزيون إلا بعد توقف الأمطار فبدأ بنقل الأخبار المأساوية.

الإذاعة هي الوحيدة التي كانت جيدة في أدائها وكانت توجه الناس أولاً بأول وترشدهم إلى الطرق السالكة أو الأقل وعورة... شخص يتصل بنداء ٧٧٧ يقول أنا محجوز في منطقة «الجيوان» ومعي طفل رضيع وامرأة في حالة وضع، ولكن الإسعاف أصبح بحاجة إلى إسعاف.!!

وإذا كان من درس لعدم تكرار مثل هذه المأساة باعتقادي أن الطرق يجب أن تكون أكثر كفاءة وملاءمة لتصريف مياه الأمطار... كأن تكون الطرق مثلاً ذات مستوى مرتفع عن الأرض كما نرى ذلك في كثير من الدول الأخرى، حيث تكون بارتفاع متر أو مترين عن الأرض تقريباً فتكون بذلك بمنأى عن المياه وتكون شبكات المياه على جوانب الطريق وتكون منحدرة وتتجمع فيها المياه، وإذا كان هناك تقصير، فلابد من محاسبة كل المقصرين والمنفذين لمشاريع الدولة التي تبين أنها ذهبت في مناقصات لجيوب بعض المنتفعين فكشف المطر عن جشعهم وسلوكهم.

الرحمة والمواساة لجميع من لقوا حتفهم في ذلك اليوم المطير.... ونسأل الله أن يجمعهم مع الشهداء، كما أخبر نبينا ﷺ أن «الغريق شهيد»... فاللهم لهم الرحمة، والصبر والسلوان لأهلهم....

واللهم حوالينا لا علينا... والحمد لله رب العالمين.■

عبد الرزاق شمس الدين

المرافق العامة: مستمرون في متابعة الأزمة

صرح رئيس لجنة المرافق العامة بمجلس الأمة النائب مخلد العازمي بأن اللجنة عقدت اجتماعاً طارئاً لبحث الأزمة التي تعرضت لها البلاد جراء الأمطار الغزيرة التي تسببت في أضرار كبيرة وقررت أن يتم الاجتماع بجميع الوزراء والمسؤولين والجهات المعنية بهذا الموضوع للتباحث معهم والعمل لوضع القنوات الصحيحة لحل الأزمة والاحتراز في المستقبل خشية حدوث مثل هذه الكوارث مرة أخرى، وأضاف العازمي أن الاستمرار في متابعة الموضوع سواء من خلال اللجنة أو من خلال جلسات الحل سوف يسفر عن قرارات لصالح المواطن والمقيم الذي من حقه أن يعيش تحت ظل إدارة تتمتع بالسرعة في حل الأزمة والمشاكل التي من شأنها إلحاق الضرر بالمواطنين.■

تجدد التعاون الأمني بين السلطة وإسرائيل



■ تجمعات لحماس في غزة

اتهمت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» أجهزة أمن السلطة الفلسطينية بتسليم عناصر من حماس إلى العدو الصهيوني في إطار تفعيل الاتفاقيات الأمنية بين الطرفين، وقالت «حماس» في بيان تلقت المجتمع نسخة منه إن قوات الاحتلال قد أقدمت على اعتقال المجاهدين جمال الهور وعبدالرحمن غنيمات المحتجزين لدى أمن سلطة الحكم الذاتي، وقالت حماس إنها ترى في اعتقال المجاهدين تمثيلية تخفي تسليماً مباشراً قامت به أجهزة السلطة للمجاهدين إذ لم يقاوم أفراد أمن السلطة جنود العدو ولم يحاولوا الدفاع عن كرامة سلطتهم وحماية المعتقلين.

ومن جهة أخرى قالت حماس: إن اعتقال الشاب زياد كميل من مناطق الحكم الذاتي في مدينة جنين شمال الضفة الغربية يكشف من جديد هزالة اتفاقات السلطة وضعفها، ويثبت عجز السلطة عن حماية المواطنين الفلسطينيين في المناطق التي تسلمتها السلطة بموجب تلك الاتفاقات.

إن اعتقال المواطن كميل بعد مرور أقل من أسبوع على تسليم المجاهدين جمال الهور وعبدالرحمن غنيمات يؤكد غدر العدو وضعف السلطة عن حماية حتى أولئك الذين التحقوا بصفوفها.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد

عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

معارضة من إيران وتركمانستان

أذربيجان تستعجل استغلال نفط بحر قزوين

بمناسبة بدء ضخ باكورة النفط الأذري المستخرج من حقل «تشيراج» الواقع على بحر قزوين نظمت القيادة الأذرية احتفالاً شعبياً ورسمياً مهيباً، شارك فيه إلى جانب الرئيس الأذري حيدر علييف والرئيس الجورجي شيفرنادزه ورئيس الوزراء التركي مسعود يلماظ والنائب الأول لرئيس الحكومة الروسية بوريس ينمتسوف وعدد من الوزراء البريطانيين والأمريكيين.

أشاد علييف بجهود الأطراف المشاركة في «الكونسورتسيوم» الدولي لتذليل العقبات الفنية والسياسية التي واجهت تنفيذ «صفقة القرن» لاستخراج النفط من الحقول الأذرية الواقعة على بحر قزوين وضخه إلى الشمال في اتجاه الموانئ الروسية الواقعة على البحر الأسود لتصديره إلى أوروبا.

ورغم بدء ضخ النفط الأذري عبر خط باكو - جروزني - نوفوروسيسك، والذي يبلغ طوله ١٤١٦ كيلو متراً، فإن المنافسة مازالت على أشدها بين روسيا من جانب وجورجيا وتركيا من جانب آخر، لإقناع أذربيجان بجدوى مد خطوط إضافية لنقل الكميات المستقبلية من النفط عبر أراضيها.

وتدرك موسكو أن فرصتها في إقناع باكو بجدوى ضخ الكميات الإضافية من النفط عبر الأراضي الروسية رهن مجموعة من العوامل السياسية منها على سبيل المثال لا الحصر:

- الكشف عن حقيقة وملابسات صفقات الأسلحة السرية بين روسيا وأرمينيا، حيث إن الأخيرة في حالة حرب مع أذربيجان بسبب النزاع على إقليم كرباخ.

- تنشيط الدور الروسي في عملية التسوية للنزاع الدائر بين أرمينيا وأذربيجان وإنهاء الاحتلال الأرميني لأكثر من ٢٠٪ من أراضي أذربيجان.

- التخلي عن معارضة خطط أذربيجان للتنقيب عن النفط في بحر قزوين، بحجة أن النزاع مازال دائراً بين الدول المطلة على البحر.

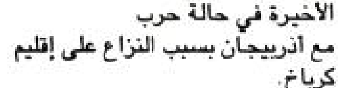
تركمانيا وإيران، وهما من الدول المطلة على بحر قزوين، قاطعتا الاحتفالات الأذري، احتجاجاً على إقدام أذربيجان على التنقيب عن النفط دون انتظار تحديد الوضع القانوني الجديد لبحر قزوين.

وترى تركمانستان، استناداً للقانون القديم الذي كان سائداً بين



■ حيدر علييف

الاتحاد السوفييتي السابق وإيران، أن حقل «تشيراج» من ممتلكاتها ولايجوز لأذربيجان التنقيب فيه، وفي رسالته الجوابية، رداً على دعوة الرئيس الأذري له بحضور الاحتفال، أكد الرئيس التركماني صابر نيازوف أن بلاده تناشد أذربيجان الكف عن التنقيب عن النفط في بحر قزوين قبل تسوية الوضع القانوني للبحر، مشيراً إلى أن حقل «تشيراج» وجزء من حقل «أذري» يقعان في القسم التركماني من البحر طبقاً للقانون القديم المعمول به.



كما عبر الرئيس التركماني عن أسفه وقلقه العميق تجاه نية الجانب الأذري بدء العمل في الحقول الأخرى المتنازع عليها، مستغلاً اهتمام الشركات الأجنبية الدولية بتحقيق مكاسب تجارية، في محاولة لتثبيت حقوقه في هذه الحقول.

كما وصفت طهران أعمال الجانب الأذري بأنها مخالفة للقانون ودعت إلى احترام النظام القانوني الحالي لبحر قزوين وعدم طرح ادعاءات غير مبررة بملكية أجزاء من حوض البحر والكف عن القيام بأعمال من جانب واحد تتناقض والجهود المشتركة التي تبذلها الدول المطلة على البحر لتسوية الوضع القانوني والاتفاق على الاستغلال الأمثل له، غير أن باكو الرسمية لم تأبه، حتى الآن، للدعوات التي أطلقت.

ويرى بعض المراقبين أن عدم رغبة الجانب الأذري في التعامل مع الواقع ومع «مناشدات» الدول الأخرى المطلة على حوض بحر قزوين هو الذي جعل بلداناً ثالثة تنشط وتكثف جهودها الدبلوماسية، خصوصاً الولايات المتحدة التي أعلنت استعدادها لممارسة «الضغوط الودية» على الأطراف المعنية لإيجاد حل وسط.

ولاتقل عما سبق أهمية المنافسة المشتعلة بين روسيا من جانب وجورجيا وأذربيجان من جانب آخر، للفوز بعقد نقل النفط الكازاخي المستخرج من حقل «تنجيز» على بحر قزوين (غرب كازاخستان) لتصديره إلى أوكرانيا ودول منطقة البلقان.

وكان الرئيسان الجورجي شيفرنادزه والكازاخي نور سلطان نزاربايف قد وقعا، أثناء لقائهما في الماتا مؤخراً، على مذكرة تفاهم تقضي بمد خط أنابيب للنفط عبر الأراضي الجورجية لنقل النفط الكازاخي إلى الخارج.■

ندوة عن الاقتصاد الإسلامي في ألمانيا

دارمشتاد: خالد شمت: اختتمت بجامعة دارمشتاد الألمانية مؤخراً أعمال ندوة الاقتصاد الإسلامي التي عقدت برعاية غرفة التجارة والصناعة الألمانية وجامعة دارمشتاد واتحاد الطلبة المسلمين بها.

افتتحت الندوة بكلمة د.راينر مولر نائب رئيس غرفة التجارة والصناعة في دارمشتاد الذي رحب بالإستماع إلى الرؤية الإسلامية في الاقتصاد والحوار مع المسلمين للوصول إلى تعميم الأخلاق والنظرة القيمية كمبدأ ومظلة للأنشطة والأعمال الاقتصادية، وأكد د.نديم إليـاس رئيس المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا في كلمته على أهمية انعقاد الندوة في الوقت الذي تكيل فيه وسائل الإعلام الغربية الاتهامات للإسلام ويقدمه بعض المسؤولين الأوروبيين على أنه الخطر القادم على أوروبا، لذا بات من الضروري العمل على تصحيح هذه الصورة المشوهة.

وفي كلمته أمام الندوة التي شارك فيها عدد من رجال الأعمال المسلمين والألمان وأساتذة الاقتصاد في الجامعات الألمانية دعا د. كلاوس ليفر هاوزن ممثل حكومة ولاية شمال الراين إلى احترام ثقافة وقيم الإسلام، لأن التجارة ليست منفصلة عن الدين في العالم الإسلامي أكبر شريك تجاري لألمانيا والذي يعد من أضخم الأسواق التجارية في العالم.

والقى الاقتصادي الألماني المسلم د. أيوب كوهلر أستاذ التنمية الاقتصادية بجامعة كولونيا محاضرة عن مثالية السوق الإسلامية الحرة تحدث فيها عن أسس النظرية الاقتصادية الإسلامية التي تهدف لصالح الفرد والجماعة في أطر من الرحمة والتكافل، وأوضح د. كوهلر أن الاقتصاد الإسلامي يطرح نفسه كبديل متميز قادر على مواجهة التحديات الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة.

وفي محاضرة عن الاقتصاد الإسلامي بين الحقيقة والواقع تحدث د.محمد صقر رئيس الجامعة الإسلامية في غزة فبين أنه لا مجال في التنمية الاقتصادية المعاصرة إلا للتكتلات الكبيرة مما يفرض على العالم الإسلامي أن يتكتل وينهض بدوره في التنمية الاقتصادية العالمية والبناء الحضاري.

واختتمت الندوة أعمالها بمحاضرة للدكتور موسى شحادة رئيس البنك الإسلامي في الأردن عن البعد الاجتماعي للبنوك الإسلامية وموقف الإسلام من الربا.■

روسيا تحظر إنتاج «الكيماوي»

موسكو: د.حمدي عبدالحافظ: صادق الرئيس الروسي يلتسين على قرار البرلمان بانضمام روسيا لمعاهدة حظر إنتاج واستخدام الأسلحة الكيميائية، وكان البرلمان ومجلس الفيدرالية الروسيان قد صادقا على القرار المذكور، بعد الاستماع إلى تقارير الخبراء في وزارتي الدفاع والخارجية حول مدى تأثير إتلاف الأسلحة الكيميائية على الأمن القومي لروسيا الاتحادية.

ويتيح ذلك لروسيا الاستفادة من المعونات الدولية المخصصة لهذا الغرض والتي تقدر بأكثر من ٢٠٪ من إجمالي نفقات عملية الإتلاف.

وأكد وزير الدفاع الروسي أن أنواعاً وكميات كثيرة من الأسلحة الكيميائية قد حل موعد إتلافها تلقائياً بعد انقضاء عمرها الافتراضي، مشيراً إلى أن روسيا ليست بحاجة الآن لما يزيد على ٤٠ ألف طن من الأسلحة الكيميائية لتعزيز أمنها القومي، وتقدر تكاليف إتلاف الأسلحة الكيميائية لروسيا بأكثر من ٥ مليارات دولار.

ومازال البرلمان الروسي يعارض التخلص من الأسلحة النووية بوصفها الدرع الواقي للأمن القومي، مما أدى إلى إعاقة المصادقة على معاهدة ستارت الثانية الخاصة بتقليص الأسلحة النووية قبل حلول عام ٢٠٠٣م، رغم مصادقة الكونجرس الأمريكي عليها.■

الجماعات الإسلامية تدين حادث الأقصر

«التهريج الأمني» أطاح بوزير الداخلية المصري


■ حسن الألفي

وجه الرئيس المصري حسني مبارك انتقادات حادة إلى وزير الداخلية السابق حسن الألفي بعد المذبحة التي شهدتها مدينة الأقصر جنوب مصر الأسبوع الماضي والتي راح ضحيتها نحو سبعين شخصاً بينهم ٥٨ من السياح الأجانب، وعين اللواء حبيب العادلي - رئيس مباحث أمن الدولة - خلفاً للألفي بعد أن قبل الرئيس مبارك استقالة الألفي.

وقال مبارك مخاطباً الألفي على الهواء مباشرة: «لقد فشلتم.. أنتم لا تتحركون ولا تفعلون شيئاً سوى البقاء في القاهرة».

رد فعل الشارع المصري على عملية الأقصر التي تعتبر أبشع أعمال العنف كان غاضباً وسط شكوك باحتمال أن يكون الهدف من الحادث هو الضغط على مصر لأسباب سياسية، وقالت مصادر مطلعة أنه حدث قصور أمني وتراخ في منطقة الحادث، مع تعدد جهات الاختصاص مما أوجد ثغرة نفذ منها مرتكبو الحادث.

إدانات إسلامية

في غضون ذلك أدان عدد كبير من دول العالم والهيئات والأحزاب المذبحة التي وقعت في البر الغربي لمدينة الأقصر الأثرية.

وأصدرت جماعة الإخوان المسلمين بياناً استنكرت فيه الحادث، ووصفته بالعمل الإجرامي، وقال البيان: إن الإخوان المسلمين الذين يلتزمون ويدعون إلى الالتزام بما جاء في كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام من صون وحماية للأرواح، وصون وحماية لأمن الناس، واحترام وصيانة ورعاية لمصالح البلاد والعباد - والذين استنكروا ويستنكرون العنف والإرهاب بكافة أشكالهما ومستوياتهما، ومن كافة مصادرهما وجهاتهما يستنكرون الحادث الإجرامي البشع الذي راح ضحيته مجموعة من السائحين الذين وفدوا إلى مصر للسياحة، وكفل لهم الشرع حق وواجب الأمن وصون الأرواح وهم وسط ديارنا.

وأوضح البيان أن الإخوان المسلمين يرون أن الحادث يمثل خروجاً على شرع الله عز وجل وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام، وانتهاكاً لحق الحياة وحق الأمن اللذين وهبهما الله لعباده، ونص على أبعاد ومعالم ذلك في كتابه، وأهاب الإخوان المسلمون بكافة قوى الشعب ومؤسساته الشعبية والرسمية أن تتكاتف في التقاء يجسم روح التعاون المأمول والمطلوب، وينبع من الفهم والإدراك العميقين لصحيح الأدوار والواجبات، من أجل مواجهة حاسمة، تجتث كافة جذور العنف والإرهاب، وترسي وتدعم معالم وجذور الأمن والحرية في ربوع ديارنا الحبيبة.

ومن جانبها أدانت حركة المقاومة الإسلامية في فلسطين «حماس» الحادث، وقال الشيخ أحمد ياسين: «إننا نحزن عندما نسمع عن أي اعتداء أو مذبحة في بلد عربي».

كما أدان «حزب الله» اللبناني الحادث وقال: «إن الاعتداء الدموي الفظيع هو عمل مستنكر ومدان.. ولا نعتقد أنه يخدم مصلحة مرتكبيه فضلاً عن مصلحة مشروع المواجهة التطبيعية مع العدو الصهيوني».

وقال بيان لحزب النهضة التونسي: «إنه لا يسع مسلماً إزاء ما حدث إلا أن يرفع صوته بأعلى مايمكن شاجباً هذا العمل الإجرامي».

كما أدانت الحادث كل من إيران، والسودان، المتهمتين دائماً بتأييد أو إيواء عناصر من الجماعة الإسلامية التي ذكر أن أفراداً منها دبروا الحادث.■

النظام العراقي يجدد مشاكله مع المجتمع الدولي

إنهاء دبلوماسي للأزمة.. أم ضربة عسكرية؟







■ د. وائل الحساوي ■ وليد الجري ■ فيصل القناعي ■ د. عايد المناع

تصعيد الموقف في الخليج في ظل طرد العراق للمفتشين الأمريكيين من اراضيه يدعو العديد من المسؤولين والمهتمين إلى رصد الموقف واستطلاع الآراء حول نهاية الأزمة عسكرياً أم دبلوماسياً، ويبدو من خلال الوضع العام أن حالة الترقب والانتظار ساهمت في عدم تكوين رأي مؤكد بشأن نهاية الأزمة.

وقد التقت المجتمع عدداً من السادة أعضاء مجلس الأمة وبعض الكتّاب والمسؤولين لتنقل للقارئ انطباعاتهم وآراءهم حول الأزمة:

يقول **الدكتور ناصر الصانع**: نأمل أن تنتهي الأزمة التي افتعلها النظام العراقي مع الأمم المتحدة، وذلك من خلال تعنته لتطبيق قرارات مجلس الأمن الدولي، مؤكداً أن الجميع ضد النظام العراقي، وأسلوبه في التعامل مع المجتمع الدولي الذي يتعامل بغباء سياسي وعسكري واضح، لن يأتي إلا بالضرر للشعب العراقي الذي يقف معه الجميع لأنه ليس له ذنب.

وأضاف الدكتور الصانع قائلاً: اجتمعنا مع الحكومة في الجلسة السرية محاولين معرفة الاستعدادات الحكومية للطوارئ بشأن هذه الأزمة، وقد طمأنت الحكومة المجلس على استعداداتها الجيدة حيال أي تحرك عراقي يهدد دولة الكويت، مشيراً إلى أن الوضع يسير بشكل جيد بالنسبة للكويت ويبقى الأمر لمجلس الأمن والمجتمع الدولي.

من جانبه تمنى **النائب وليد الجري** أن تمر الأزمة العراقية مع الأمم المتحدة بسلام دون تحرك عسكري من أي الطرفين لأن ذلك ليس في الصالح في شيء، مشيراً إلى أن النظام العراقي لن يتضرر بشكل مباشر من جراء الضربة العسكرية وإنما الشعب العراقي ناهيك عن التحرك الذي سيكلف المجتمع الدولي الكثير تجاه الأزمة التي نتمنى أن تحل بشكل سلمي ودبلوماسي، مراعين بذلك معاناة الشعب العراقي.

وأضاف الجري أن الاستعدادات الحكومية بشأن هذا الموضوع - كما أشارت الحكومة - جيدة، موضحاً أن المتابعة الشديدة للوضع في الأزمة الحالية مطلوبة بشكل ملح من قبل جميع الجهات الحكومية والشعبية من أجل أن تمر هذه الأزمة بسلام.

حذر وحيطة

من جانبه أكد **النائب جمعان العازمي** أنه لابد أن نكون أكثر حيطة وحذراً حيال الأزمة، مشيراً إلى أن إنهاء الأزمة بشكل دبلوماسي سيكون هو الأفضل لجميع الأطراف.

وأضاف العازمي قائلاً: نأمل أن تنتهي الأزمة بشكل سلمي إحساساً منا بمعاناة الشعب العراقي الذي سيكون المتضرر الوحيد والمباشر من الضربة العسكرية، حيث إن النظام العراقي وحزبه لن يتضرر بشكل مباشر، فالضربة لن تمس الكيان الحزبي لنظامه.

وطالب النائب جمعان العازمي الجميع بأخذ الحيطة ومتابعة الوضع بشكل جيد حتى يتسنى للجهاز المسؤول التعامل مع أي مشكلة أو طارئ أياً كان.

من جانبه أكد **الدكتور وائل الحساوي - رئيس تحرير مجلة الفرقان** - أن النظام العراقي مازال يلعب اللعبة التي سبق أن زاولها في سنة ١٩٩٤م وفي مناسبات أخرى ساعياً إلى شغل الشارع العراقي - الذي بات يضغط نوعاً ما - بالقضايا الخارجية والقومية.

وأوضح الدكتور الحساوي أن النظام العراقي يحاول أن يكسب تأييداً دولياً جديداً، ويحاول فك التحالف الدولي وكسب تعاطف شعبي من خلال بعض الدول العربية، من خلال تبيان أن هذه القضية قضية عربية أمريكية، وليست مع المجتمع الدولي، مشيراً إلى أن النظام العراقي مدرك أن الضربة العسكرية لن تكون قوية إن وقعت بأي شكل من الأشكال، مؤكداً أن الأزمة - كما يتوقع العديد - ستنتهي بشكل دبلوماسي.

أما **الدكتور عايد المناع** فيرى أن النظام العراقي مازال يتعامل مع الآخرين بعقلية غريبة تبعث على الاستغراب والاستهجان، حيث مازال يمارس نفس الدور الذي أودى به وبشعبه إلى الحال التي هو عليها، مشيراً إلى أن النظام العراقي يحاول أن يعزف على أوتار معاناة الشعب العراقي ويستغل هذه الأزمات بأن ينقل الضغوط الداخلية والمشاكل الشائكة داخل العراق إلى الخارج من خلال افتعال مثل هذه القضايا، والتي يحاول أن يكسب في البداية حماس شعبه وانشغاله وكسب تأييد دولي وشعبي عربي من الخارج، ساعياً بهذا العمل إلى محاولة تفكيك المجتمع الدولي حيال القضايا العراقية مع مجلس الأمن، ويشير د. المناع إلى أن إلحاق ضرر بالغ في المؤسسة العسكرية والمخابراتية والحزبية للنظام العراقي هي السبيل الوحيد لمثل هذه الأوضاع ولضمان عدم تكرار انتقال مثل هذه الأزمات فيما بعد.

صدق موقف الكويت

فيصل القناعي - أمين سر جمعية الصحفيين الكويتية - فيقول: إن مشاغبة النظام العراقي في افتعال هذه الأزمة تؤكد صحة موقف دولة الكويت في تخوفها من النظام العراقي، مشيراً إلى أن هذا النظام مازال يمارس الدور السابق في إضاعة الوقت.

ويضيف القناعي قائلاً: لا يمكن أن ننتهي من مسلسل صدام حسين إلا بتوجيه ضربة عسكرية قاصمة تخلص العالم والشعب العراقي من هذا النظام الظالم الذي لن يتأثر بأي ضربة سريعة أو عابرة كما هو الحال في المرتين السابقتين، مطالباً الولايات المتحدة ومجلس الأمن الدولي بتوجيه ضربة قاصمة لهذا النظام، وتوقع القناعي أن يتراجع النظام العراقي في آخر لحظة.■

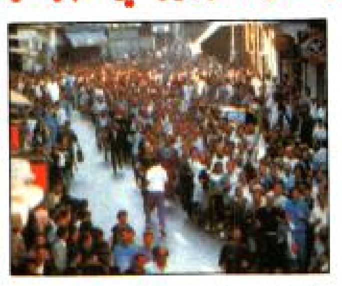
■ **القناعي: تعنت العراق يؤكد صحة تخوف الكويت منه**

■ **د. المناع: يحاول نقل الضغط الداخلي إلى الخارج وإشغال شعبه**

الخلافات تشل حركة الاحتجاج على التزوير في الجزائر

الجزائر: عامر حمدي: أعلنت مصادر مسؤولة في التنسيق الحزبي المنبثق عن الحركة الاحتجاجية لستة أحزاب سياسية متضررة من نتائج الانتخابات المحلية عن قرارها بتوقيف النشاط ضمن المجموعة بعد أن عجزت عن تجاوز بعض المسائل السياسية سيما في اتخاذ موقف مشترك حول تجميد المشاركة في المجالس المحلية، وهو ما جعل التنسيق الحزبي بينها يعرف نهايته بعدما وجد نفسه قبل ذلك في طريق مسدود، وبعد ثلاثة أسابيع من العمل المشترك بين حركة مجتمع السلم والنهضة، وجبهة القوى الاشتراكية، والتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، وحزب العمال، وحزب التجديد الجزائري انتهى اجتماع الأسبوع الماضي، والذي شارك فيه لأول مرة الحزب التقدمي الجمهوري دون الخروج بأي بيان يعلن استمرار التنسيق أو عكس ذلك أي فشله ونهايته.

فالاجتماع الأخير الذي دام أكثر من ثلاثة ساعات ونصف الساعة لم يساهم في تقريب وجهات النظر بين أطراف المجموعة المحتجة حول مسألة تجميد المشاركة في المجالس البلدية والولايتية، إذ ألح التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية على تجميد المشاركة، وأشارت حركة مجتمع السلم إلى المشاركة ولم تفلح محاولة إخراج هذه النقطة من جدول أعمال الاجتماع والاستمرار في مناقشة النقاط الأخرى نظراً لانسحاب التجمع من الاجتماع، ومن التنسيق بصفة نهائية حسبما أكد عمارة بن يونس - العضو المسؤول في الحزب، والذي أرجع سبب انسحابه إلى أن تشكيلات التنسيق الحزبي الستة لم تتوصل إلي الاتفاق حول الحد الأدنى من مطالب حزبه، وهو تعليق المشاركة، وبعد انسحاب التجمع تواصل الاجتماع، ولكنه لم ينته بأي نتيجة مشتركة بين الأحزاب التي بقيت، إلا أن ممثلي الأحزاب أبدوا في تصريحاتهم نوعاً من التفاؤل، فقد أكد عبدالرزاق مقري - مسؤول المجموعة البرلمانية لحركة مجتمع السلم بأن التنسيق الاحتجاجي سيواصله النواب داخل المجلس، وعن مستقبل تنسيق الأحزاب الستة يقول مقري: «سنحاول إيجاد إطار يتعلق



بالدفاع عن الديمقراطية».

أما عن الموقف من المشاركة في المجالس المحلية فيوضح المسؤول في «حمس» بأن كل حزب سيتخذ القرار المناسب، من جهته قال فاتح ربيعي من حركة النهضة بأن نقطة الخلاف بين أحزاب التنسيق الستة هي الموقف من المجالس المحلية موضحاً بأن حزبه كان مع تجميد المشاركة، وعن مستقبل التنسيق يقول إن ممثلي لجنة التنسيق سيطرحون هذه المسألة على قيادات أحزابهم، وهو نفس الطرح الذي ردده ممثلو الأحزاب الأخرى.

أما جيلالي سفيان - الأمين العام لحزب التجديد - فيؤكد أن الاتصالات ستستمر من أجل وضع الحركة في إطار سياسي عام خارج التزوير الذي سيتكفل به النواب في المجلس، ولم يستبعد جيلالي مواصلة الاحتجاج بأشكال أخرى، ولا يبتعد عبدالرحمن أرفوتي من حزب العمال عن هذا الطرح.

وبالنسبة لسمير بوعكوير من جبهة القوى الاشتراكية فإن الإجماع لم يتحقق حول المجالس المحلية، موضحاً بأن حزبه متمسك بقرار تجميد مشاركته، ويقترح في الوقت نفسه الاستقالة من المجلس الشعبي الوطني، كما يدعو إلى تكوين جبهة سياسية ضد الديكتاتورية، ومن أجل الحريات العامة، ويرى بوعكوير أن حصيلة احتجاجات الأحزاب الستة إيجابية لأنها «تركت تأثيراً حقيقياً داخل المجتمع في إطار استراتيجية مقاومة سلمية للنظام الذي يرفض كل تعبير ديمقراطي».

ومن جانب آخر أودع ممثلو ستة أحزاب في البرلمان عريضة مساءلة للحكومة حول الاعتداءات الجسدية والمعنوية التي وقعت ضد النواب يوم ٢٣ أكتوبر الماضي أثناء قيامهم بمهمة المراقبة في مراكز التصويت للانتخابات المحلية الأخيرة.■

مـــدن وأخـبـــار

إسلام أباد: مثل رئيس وزراء باكستان نواز شريف أمام المحكمة بتهمة ازدراء السلطة القضائية في إطار مواجهة بين الجانبين بدأت منذ شهور، وهذه هي المرة الأولى التي يمثل فيها رئيس وزراء باكستان أمام المحكمة، وقد نفى الشريف التهم الموجهة إليه واعتبر وزير الإعلام موافقة الحكومة على مثول رئيسها أمام القضاء دليلاً عن احترامها للقضاء والحرص على استقلاليته.

كراتشي: ندد القاضي حسين أحمد أمير الجماعة الإسلامية بباكستان باغتيال أربعة من المواطنين الأمريكيين في مدينة كراتشي وقال إن مثل هذه الجرائم تستهدف أمن واستقرار الدولة ولايقرها الإسلام، وأضاف في اجتماع لقادة الأحزاب الدينية في مركز الجماعة الإسلامية ان اليد الآثمة التي قتلت أربعة مسؤولين أمريكيين في إحدى الشركات الأمريكية وسائقهم الباكستاني هي اليد نفسها التي قتلت مئات العلماء، والآلاف من عامة الناس الأبرياء، وكان يجب على الحكومة الباكستانية أن تكشف النقاب عن هذه الأيدي الخفية.

كابول: قالت وكالة الأنباء الأفغانية إنه تم العثور على مقابر جماعية يصل عدد المقبورين فيها إلى نحو ألفين من مقاتلي حركة «طالبان» والذين قتلوا على ما يبدو في معاركهم مع المعارضة.

أنقرة: توقعت مصادر صحافية أن رئيس الوزراء السابق نجم الدين اربكان قد يعتقل حال إقرار المحكمة الدستورية حل حزبه إذ قد يؤدي ذلك إلى نزع المقعد البرلماني عنه وبالتالي رفع الحصانة النيابية التي يتمتع بها.

طرابلس الشرق: قال الداعية فتحي يكن إن ما تناقلته بعض وسائل الإعلام التركية والعربية والأجنبية من تصريحات منسوبة إلى مراجع قضائية تركية مطالبة بإنزال حكم الإعدام بقيادة حزب الرفاه تشكل لعباً بالنار، ونبحاً للديمقراطية وتحدياً للإسلام، ولمعتقدات مليار ونصف مليار مسلم، وإقحاماً لتركيا في أتون الفتن التي لاتبقي ولاتذر.

الخرطوم: أيد المجلس الوطني السوداني تطبيق مبدأ المعاملة بالمثل مع الولايات المتحدة التي أعلنت حظراً اقتصادياً على السودان متهمة حكومته بالتورط في الإرهاب.

القاهرة: حثت الجامعة العربية الولايات المتحدة على إعادة النظر في العقوبات التي فرضتها على السودان وقالت الجامعة في بيان أصدرته الأمانة العامة يوم ٩٧/١١/١٧ إنها تؤكد حرصها الشديد على وحدة وسلامة وحرمة السودان.

طرابلس: يعقد الاتحاد البرلماني العربي اجتماعاً طارئاً في العاصمة الليبية من ١٤ إلى ١٦ ديسمبر المقبل لإعلان تضامنه مع ليبيا في وجه «الحصار الظالم» المفروض عليها منذ سنة ١٩٩٢م.

طهران: أكد الرئيس الإيراني محمد خاتمي خلال استقباله الأسبوع الماضي لوزير الإسكان اليمني عبدالله الدفعي على أهمية الأمن والاستقرار في المنطقة لتحقيق التنمية الاقتصادية، وتعويض ما فات من التخلف الذي عانته المنطقة طويلاً.

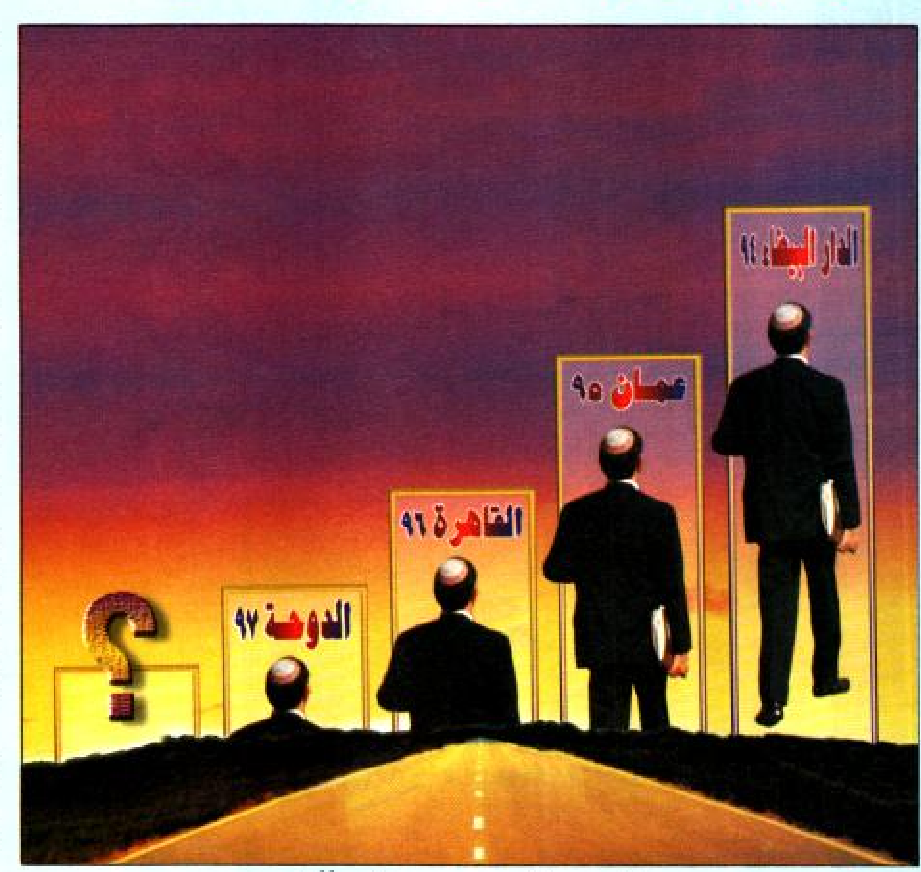
القاهرة: قال مفتي مصر الشيخ نصر فريد واصل إن مصارعة الثيران ومشاهدة مبارياتها حرام لما تتضمنه من تعذيب لهذه الحيوانات، جاءت الفتوى قبل يومين من مهرجان لمباريات مصارعة الثيران كان أحد نوادي القاهرة يعتزم تنظيمه هذا الأسبوع.

باريس: وصل رئيس وزراء الصحراء الغربية علي بيبا الأسبوع الماضي إلى باريس حيث سيتوجه إلى «هيروفيل سان» (النورماندي) للمشاركة في مؤتمر الدعم الأوروبي للشعب الصحراوي.

فريتاون: مازالت الاضطرابات مستمرة في سيراليون، حيث قال شهود عيان الأسبوع الماضي: إن طائرة نيجيرية من قوة دول غرب إفريقيا التي تراقب العقوبات المفروضة على سيراليون حلقت فوق العاصمة «فريتاون»، وتم تبادل إطلاق النار مع جنود موالين للحكام العسكريين الذين أطاحوا بحكومة أمدتيجان كباح المنتخبة في وقت سابق من هذا العام.■

نهاية السوق الشرق أوسطية

هل يكون مؤتمر الدوحة هو الأخير؟!



الدوحة: د. حسن علي دبّا

انتهت أعمال المؤتمر الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا ١٩٩٧م الذي انعقد في الدوحة ما بين (١٦) و(١٨) نوفمبر من الأسبوع الماضي تحت شعار «خلق مشاركة جديدة للقطاع الخاص والعام لنمو التجارة والاقتصاد ما بعد عام ٢٠٠٠»، وقد رعاه رئيسا الولايات المتحدة وروسيا الاتحادية وبدعم ومساندة كندا والاتحاد الأوروبي واليابان، واستضافته دولة قطر بدعوة من المنتدى الاقتصادي العالمي ومساعدة مجلس العلاقات الخارجية.

وسط حقل من الألغام - بل والقنابل - المتفجرة أقيم المؤتمر في الدوحة ولم تثر مؤتمرات الدار البيضاء، وعمان، والقاهرة (وهي مؤتمرات قمة) ما أثاره مؤتمر الدوحة (الوزاري)، فرغم أن قمة الدار البيضاء تعد الأولى التي تقلب سلم الأولويات في المنطقة حين وضعت حداً للمقاطعة العربية لإسرائيل، فإن مؤتمر الدوحة هو الذي كرس انشقاقاً في الموقف العربي قبل أن ينعقد وأثار من الزوابع ما كانت المنطقة كلها في غنى عنه لو لم تمارس الولايات المتحدة ضغوطها لإخضاع المنطقة للرؤية الإسرائيلية المستنزفة للدول العربية الإسلامية من خلال تقديم نفسها كمصدر للخبرة الفنية التي حرصت على إظهارها في عدة أحاديث إسرائيلية وأمريكية في المؤتمر.

فبينما تتكون في أكثر من بلد عربي وإسلامي لجنة، ويتشكل مؤتمر لإعلان مقاطعة مؤتمر الدوحة (مصر والكويت) فإن المطالبة الواقعية تصاعدت لإيجاد البديل عن مثل هذه المؤتمرات بالإسراع بالسوق العربية المشتركة ذلك الحلم الستيني الذي مازال جنينا لم يتخلق بعد..

ورغم أن اعتذار وزير الخارجية الإسرائيلي عن عدم الحضور لاقى ارتياحاً قطرياً فإن العين الصهيونية لم تبرح منطقة الخليج، حيث تسعى إسرائيل للحصول من خلال مؤتمر الدوحة على صادرات النفط، كما تسعى إلى جذب السائح الخليجي، وغزو الأسواق الخليجية بتقديم التكنولوجيا التي يتشدق بها الإسرائيليون في كل وقت، لدرجة تجعل رئيس الوزراء الإسرائيلي يعتقد أن مستقبل إسرائيل الاقتصادي لن يتشكل من خلال تحسين العلاقات التجارية - مع اهميتها - مع الدول العربية، وإنما يتشكل بواسطة قطاع التكنولوجيا المتطور في إسرائيل.. مما جعل خبيراً صهيونياً يقول: إن دول الخليج تعد مجالاً حيوياً لإسرائيل!

ومع ذلك فإن الدوحة التي كانت إسرائيل ترى فيها بوابة فعلية للخليج قد استعصت عليها، بعد إغلاق المكتب التمثيلي الاقتصادي الإسرائيلي في الدوحة في ضوء تعثر عملية السلام المزعومة ورغم التحجيم القطري للوجود الإسرائيلي، فإن الدوحة رفضت تأجيل المؤتمر واعتبرته التزاماً دولياً، وأن أجواء انعقاده شبيهة بأجواء انعقاد مؤتمر القاهرة الذي انعقد ولم يؤجل! لكننا نتساءل: وأين ما استباحته إسرائيل من الأرض والعرض والمال في فلسطين دون أي التزام بقوانين دولية وحقوق إنسان عالمية على مر تاريخها على أرض فلسطين؟!

وإذا كانت إسرائيل قد شاركت من قبل في مؤتمرات، ووقعت اتفاقيات (كامب ديفيد مثالاً) فإن الحقيقة التي لاينبغي أن تغيب هي أنها دولة غاصبة للحق العربي والإسلامي وأن مشاركتها لأي عمل في المنطقة إضاعة للحقوق العربية والإسلامية على امتداد التاريخ.. فأين الالتزام الدولي برد الحقوق؟!

أمير دولة قطر: تعنت الحكومة الإسرائيلية يعرض المنطقة لخطر لايمكن التنبؤ بأبعاده

افتتح الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير دولة قطر المؤتمر، وبعد حديثه عن توفير دولة قطر لأسس المناخ الاستثماري الملائم من توفير الطاقة وإصدار التشريعات، وإنشاء سوق الأوراق المالية، وإنشاء بنك التنمية الصناعية، أعرب الشيخ حمد عن أسفه لتعنت الحكومة الإسرائيلية، وتراجعها غير المبرر عن الاتفاقيات التي عقدتها، وأضاف: على الحكومة الإسرائيلية أن تدرك أن ما تتخذه من مواقف وما تقوم به من أفعال مناقضة لكل ما أبرمته من اتفاقيات ومناوءات لمقررات الشرعية الدولية هو في الأساس تقويض للعملية السلمية وتعريض المنطقة لخطر لايمكن التنبؤ بأبعاده.

واعتبر أمير قطر أن استضافة المؤتمر تنفيذ لالتزام دولي واجتهاد يصب في النهاية في خدمة قضية السلام والتنمية في منطقة الشرق الأوسط

ولمصلحة شعوبها بغض النظر عن حجم ما يمكن تحقيقه، كما قال: ليس في تقديرنا يوماً أن تهيمن دولة واحدة في الشرق الأوسط على بقية الدول فيه، وأن تنفرد وحدها بالتمتع بمصالح وفوائد مسيرة السلام.

على حين ألقت مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية كلمة نيابة عن كلينتون حذرت فيها من الوضع الاقتصادي الفلسطيني وظروفه الصعبة بسبب الإغلاق المستمر للأراضي الفلسطينية، وقالت إن الظروف التي ينعقد فيها مؤتمر الدوحة تختلف عن الظروف التي عقدت فيها المؤتمرات السابقة بسبب العقبات التي تواجه «مسيرة السلام».

■ غياب مصر والسعودية أجهض الحلم الصهيوني وأصاب أمريكا بخيبة أمل

■ مقاطعة القطريين للإسرائيليين.. ولا صفقات بين الجانبين

اتفاقية أردنية ـ إسرائيلية

وبينما كانت الوفود المشاركة تنتظر افتتاح المؤتمر، كانت الاتفاقية المشتركة بين الأردن وإسرائيل توقع في الدوحة لإقامة منطقة صناعية مشتركة في منطقة (اربد) الأردنية، وقعها عن الجانب الأردني د. هاني الملقي وزير الصناعة والتجارة، وعن الإسرائيلي ناتان شارانسكي وزير الصناعة والتجارة، ويأمل الطرف الأردني في توفير ألف وظيفة من خلال هذه الاتفاقية، واعتبرها وزير التجارة الأمريكي وليم دالي (تاريخية).

كما تم في اليوم الأول من المؤتمر التوقيع على اتفاقية مشاركة بين المؤسسة العامة القطرية للبترول وشركة فيليبس للبترول الأمريكية لإنشاء مجمع بتروكيماوي مشترك بمنطقة مسعيد تكلفته (٨٢٥) مليون دولار، ويبدأ الإنتاج في (٢٠٠١م)، إضافة إلى اتفاقية بين شركة (اركو) الأمريكية وشركة (المناعي) القطرية وقيمتها (٦٠) مليون دولار، وكانت الاتفاقية الثالثة بين قطر وأمريكا هي تصميم وتنظيم عيادة (نيوانجلاند) لعلاج السرطان في مؤسسة حمد الطبية بعقد قيمته (١,٥) مليون دولار.

وتشير تعليقات المراقبين إلى أن هذه الاتفاقيات التي أعلن عنها في المؤتمر لم تكن إلا مظهراً خارجياً يضفي على المؤتمر صفة الفعالية والنجاح، بينما كانت هذه الاتفاقيات قد تم الانتهاء من كل بنودها من قبل، بل قبل انعقاد المؤتمر بعدة أشهر.

لكن الاهتمام الأمريكي الذي حظي بخيبة أمل لغياب السعودية ومصر (رغم تصريح أولبرايت من قبل بأن مصر ستحضر) جعل الحلم الأمريكي الذي يستند في توجهه نحو أهمية التنمية الاقتصادية في المنطقة يبدو وقد تم إجهاضه في رأي غالبية المراقبين، فمما لاشك فيه أن كلا من مصر والسعودية يمثلان قوة سياسية واقتصادية في المنطقة.

بعد الافتتاح بدأت الجلسات حيث طرحت فيها الرؤى المستقبلية حول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا خلال القرن الحادي والعشرين وقد عقدت هذه الجلسة على جزءين، ثم بدأت الجلسات ذات الموضوعات المحددة والتي شارك فيها رجال الأعمال والوزراء والخبراء، ومن أهم هذه الجلسات:

الإصلاحات الاقتصادية في دول الخليج العربي وقد نظمها المشروع الأمريكي الشرق أوسطي المنبثق عن مجلس العلاقات الخارجية وصندوق النقد الدولي، مدى جاهزية واستعداد سوق القطاع الخاص للتأمين على الأخطار السياسية، فرص ومشاريع الاستثمار في الأردن مع دخول حقبة جديدة، المسرح الاقتصادي المتغير في منطقة المتوسط.

الاقتصاد الإسلامي حاضر

ولم يغب الاقتصاد الإسلامي عن جلسات المؤتمر، حيث عقدت جلسة تحت عنوان «استخدام طرق التمويل الإسلامية في تمويل قطاع عريض من المشاريع المالية»، وقد عرضت فيها المزايا التنافسية التي تقدمها أساليب التمويل الإسلامية في مقابل أساليب التمويل العالمية، عرض هذا المحور السيد عبدالباسط الشيبي المدير العام لبنك قطر الدولي الإسلامي بالإنابة حيث ذكر أن موجودات البنوك الإسلامية تتنامى حتى وصلت إلى (١٠٠) مليار دولار، وأرجع ذلك إلى نضج عمليات الاستثمار والتمويل الإسلامي وتمكنها من الأساليب الفنية التي تضمن استثماراً سليماً وعائداً جيداً في ظل مجموعة من الضوابط الشرعية والمالية.

كما عرضت هذه الجلسة آفاق تنمية وزيادة رؤوس الأموال بما يتفق والشريعة الإسلامية، والتأكيد على قطاعات جديدة كالتأجير والرهن لتمويل التجارة، واستخدام الديون المدعومة بسندات تمويل تجارية لتوفير أشكال مختلفة من التمويل وتسهيلات إدارة الاستثمارات، وأنواع الشركات التي تمول باستثمارات إسلامية شرعية ودمج الطرق الإسلامية والتقليدية في تمويل المشاريع.

الاقتصاد الفلسطيني.. في غياب فلسطين

ومن أبرز الجلسات التي شهدها المؤتمر جلسة «الاقتصاد الفلسطيني» التي غاب عنها الفلسطينيون، واشترك فيها الإسرائيليون... فمع أن هنري سجمان «مدير مشروع الولايات المتحدة ـ الشرق الأوسط» لمجلس العلاقات الخارجية هو الذي أدار الجلسة، فإن التخفي الصهيوني الذي كان سمة بارزة في المؤتمر حين لجأت إسرائيل لإيفاد يهود يحملون جنسيات غربية إلى المؤتمر، هذا التخفي لم ينجح مع «باروخ شبيجل» فقد أعلن عن هويته: إنه عميد بالجيش الإسرائيلي، جاء ليبحث شؤون الاقتصاد الفلسطيني.

واعترف المشاركون بخيبة الأمل التي تولدت عن اتفاقات أوسلو اقتصادياً بالنسبة للفلسطينيين، وأياً ما كان اتجاه المؤتمرين في هذه الجلسة، فإن بحث قضية شعب في غيابه لن يؤدي لمصلحة حقيقية لهذا الشعب.... فقد تم توقيع اتفاقية لإنشاء صندوق استثماري بقيمة (٦٠) مليون دولار لمساعدة الاقتصاد في الضفة الغربية وقطاع غزة والأردن، ووقَّع الاتفاقية وكيل وزارة التجارة الأمريكي وعضو مؤسسة الاستثمار الخاص لما وراء البحار «مؤسسة شبه حكومية» بحضور وزير

من عواصف المؤتمر

قبل أن يبدأ المؤتمر بأيام انتهز وزير الخارجية القطري فرصة وداعه لوزير الخارجية الإيراني في مطار الدوحة ليعقد مؤتمراً صحفياً ـ على غير العادة ـ ليشن هجوماً عنيفاً على مصر، ويعتبر حملتها الصحفية ضد المؤتمر موجهة ضد قطر وليس للمؤتمر الاقتصادي.

وفي مؤتمراته الصحفية بالمؤتمر صرح الوزير القطري بضلوع مصر في المحاولة الانقلابية الفاشلة على الحكومة القطرية، وأنها «المايسترو» في الانقلاب، وعندما ذكره مندوب رويتر بقوله: إن ولي عهد البحرين كان المايسترو، كما قال الوزير القطري العام الماضي، رد الوزير القطري: هناك ما يسترو خليجي، ومايسترو مصري، مؤكداً انتهاء الموضوع مع البحرين، ومعللاً سكوته طوال هذه الفترة بحرصه على العلاقات مع مصر، وكانت الحملات الصحفية المتبادلة قد تصاعدت حدتها في الفترة الأخيرة بين كل من قطر ومصر بصورة سببت إزعاجاً للطرفين، ورغم وجود هجوم ضد قطر من صحافة دول أخرى مثل سورية، فإن الذي أزعج القطريين هو هجوم الصحافة المصرية■

حضور بوسنوي

شاركت البوسنة بوفد ترأسه د.حسن مرادتوفيتشي ـ وزير التجارة الخارجية، والاقتصاد ـ وطرح عدداً من المشاريع الحكومية، باحثاً عن التمويل المشترك أو القروض الخارجية، يذكر أن اتفاقية دايتون للسلام نصت على إنفاق مليار دولار كمساعدات وقروض دولية لإعادة إعمار البوسنة، وتقدر خسائر الصناعة والزراعة في الحرب البوسنية الصربية بحوالي ٤٦ مليار دولار■

التجارة الأمريكي نفسه الذي قال إن ٦٠٪ من أموال الصندوق سوف تستثمر في الضفة و ٤٠٪ في الأردن.

وفيما عدا الأردن وإسرائيل، لم يعقد المؤتمر جلسات خاصة باقتصاد قطر من الأقطار وقد حددت موضوعات عامة للمناقشة في الجلسات مثل «التوجهات المتغيرة في سياسة إدارة المياه»، و«تمويل الديون وحقوق الملكية»، و«النفط والغاز: الجوانب القانونية لاستثمارات النفط والغاز»، و«المعوقات التي تحول دون إقامة المشاريع التجارية الصغيرة والمتوسطة الحجم، والحلول المكنة للتغلب عليها»...

واستمر النقاش حول هذه القضايا بصورة عامة دون تناول اقتصاد مكان محدد..

وفي اليوم الأخير للمؤتمر عقدت إحدى عشرة جلسة ناقشت عدداً من المشاريع، كما ناقشت السياحة والخصخصة والعولمة برزت فيها التجربة البريطانية في الخصخصة ما بين حزب المحافظين إلى حزب العمال الذي يمثل الحكومة الحالية، وأشار وزير الخارجية البريطاني اللورد ستنالي كلينتون الذي ترأس جلسة «المرحلة المقبلة من الخصخصة: فرص استثمارية جديدة» إلى التحول الذي طرأ على الخصخصة من المفهوم الأكاديمي إلى الفن العملي الذي يستخدم في أنحاء العالم حالياً.

وفي جلسة الهندسة والإنشاءات: مشاريع الإسكان والبنية التحتية والصناعة والسياحة ناقش المشاركون المشاريع التي يمكن تنفيذها بالمشاركة بين دول المنطقة والعالم الخارجي... وفي جلسة الإلكترونيات وتكنولوجيا المعلومات نوقشت عدة محاور منها كيفية تحقيق الاستفادة القصوى من توافر خيارات تكنولوجيا المعلومات ومستقبل شبكة الإنترنت وأثرها على التجارة والاتصالات والعلاقة بين الشبكة والاتصالات، وأشار المتحدثون إلى وجود قنوات حالية للمبيعات عبر التكنولوجيا والأساليب الإلكترونية.

وكانت الجلسة الختامية للمؤتمر أثبتت العلاقة الوثيقة بين الاقتصاد والسياسة وأن أي عملية للفصل بينهما مجرد وهم... فلم تكن كلمة شيمون بيريز رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق وعضو الكنيست الحالي الذي يتغنى بعض العرب بفائدته للسلام، لم تكن هذه الكلمة إلا صفعة لأهل الود والحب لبني صهيون، فقد انحاز بيريز للرأي الإسرائيلي الرسمي الذي بدأ يتملص من صيغة مدريد - التي دعي المشاركون في المؤتمر على أساسها - وقال بالنص: «أعتقد بأن صيغة الأرض مقابل السلام غير مطلوبة، لأن الأرض شيء ملموس تتنازل عنه إسرائيل، لكن السلام مجرد وعود»، فهل وعى المشاركون من أمتنا لانعدام الفرق بين حزبي العمل والليكود وأنهم كلهم يهود من بني صهيون الذين روجوا للسلام كسباً للأرض وتكريساً لاحتلال فلسطين!

الوفد الإسرائيلي: مقاطعة قطرية

قاطع رجال الأعمال القطريين المشاركين الإسرائيليين في المؤتمر، حيث بدا واضحاً عدم إيمان القطريين بالتعامل مع الإسرائيليين، وقد رفض القطريون كل اتصالات الإسرائيليين بهم على المستوى الحكومي ومستوى القطاع الخاص، وبينما كانت إسرائيل التي حضرت في وفد رسمي به ٢٥ عضواً برئاسة وزير التجارة والصناعة «ناتان شارنسكي» تحاول إثبات الوجود، فإن مساعد وزير البنى التحتية الإسرائيلي حاول أن يقلل من غياب الدول العربية الكبرى عن المؤتمر، واضعاً نصب عينه شراء الغاز القطري ومشروعات البنية التحتية كمشروعات استثمارية إسرائيلية.

وبينما اعتبرت الصحف الإسرائيلية إدانة أمير قطر لإسرائيل محاكمة أمام أكبر منبر إعلامي دولي، وانتقاداً بشكل مباشر لممارسات إسرائيل فإن فتوراً في استقبال الوفد الإسرائيلي، وإحجاماً من الصحفيين عن لقائه كان أمراً واضحاً، ولم تجر مع الوفد الإسرائيلي لقاءات صحفية، إلا صحيفة الوطن القطرية، بينما تجاهلت صحيفتا «الراية» و«الشرق» الوفد، على حين بدا لمشاهدي قناة الجزيرة الفضائية القطرية أنه لا يوجد من الوفود في المؤتمر سوى الوفد الإسرائيلي، لكثرة ما أجرى المذيعون فيها من لقاءات مع ممثلي الوفد، وكان ذلك محلاً لانتقاد عميد الصحافة القطرية ناصر العثمان - رئيس تحرير صحيفة «الراية» المعروفة بمواقفها الوطنية.

إقرار البيان الختامي لصيغة الأرض مقابل السلام يغضب الإسرائيليين

الإسرائيليون في مياه الخليج

وسط إجراءات أمن مشددة أقام الوفد الإسرائيلي في فندق عائم في مياه الخليج رابط في ميناء الدوحة، ورغم أن الفندق «أوليمبك» قد أتى من اليونان خصيصاً لإقامة المشاركين ضمن ثلاثة فنادق، فإن كثافة الإجراءات الأمنية داخله جعلت مضايقة الآخرين ظاهرة واضحة طوال أيام إقامتهم.

فقد أظهر رجال الموساد «وبناته» تحرشات بالمارين حول أجنحة الإسرائيليين داخل الفندق، وكان ذلك محلاً لامتعاض ساكني الفندق، لكنهم لم يستطيعوا شيئاً سوى الاكتفاء بمجرد النوم والهروب طوال النهار بعيداً عن الإسرائيليين.

وصل الوفد على طيران الخليج والطيران الأردني إلى الدوحة، ولحق شيمون بيريز - رئيس الوزراء الصهيوني السابق - بالوفد مؤخراً، وحضر الجلسة الختامية، وألقى كلمة نظّر فيها كعادته لمستقبل المنطقة امتداداً لما نظّر له من قبل من السوق الشرق أوسطية، وبدا الاعتزاز واضحاً بينه وبين وزير الخارجية القطري.

البيان الختامي وتحفظ إسرائيل

وبحضور ٨٥٠ من رجال الأعمال، و٥٥٠ من رجال الأعمال القطريين و٦٥ دولة، منها ٩ دول عربية أنهى المؤتمر الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا «الرابع» أعماله في الدوحة بعد ثلاثة أيام من الانعقاد.

ورغم الإجماع العام من قبَل المشاركين في المؤتمر على قبول مبدأ الأرض مقابل السلام في كل المؤتمرات الثلاثة الماضية فإن الوفد الإسرائيلي تسبب في مشكلة عند صياغة البيان وأبدى اعتراضه على تلك الفقرة.

وظل الخلاف قائماً داخل المؤتمر حتى اتفق على أن يصدر البيان مع إعطاء إسرائيل الحق في التحفظ على الفقرة وهو ما تم بالفعل.

وفي الجانب الاقتصادي شدد البيان الختامي على الأهمية القصوى للاتفاقات والالتزامات بين الأطراف المختلفة لخلق مشاركة جديدة لنمو الاقتصاد في المنطقة، وذكر البيان ما لاحظه المشاركون من أن إمكانات المنطقة قد تعززت بفضل برامج الإصلاح الاقتصادي، وأكدوا تعميق البنى التحتية للسلام، وشددوا على تنمية الاقتصاد الفلسطيني الذي مازال يعاني من القيود والإغلاقات التي تعوق حركة العمالة الفلسطينية، مما أدى إلى تردي الوضع الاقتصادي خلال العام الماضي، وطالب البيان برفع الإجراءات المقيدة، مما يسهم في دعم الاقتصاد الفلسطيني.

كما ذكر البيان أن المؤتمر مكّن قادة التجارة الدولية من مناقشات بنّاءة وموضوعات وثيقة الصلة، مما وفر فرصة لرجال الأعمال لتوسيع شبكة اتصالات لعمل القطاعين العام والخاص.

وأعلن البيان أنه بحث تقدم خطوات إنشاء اتحاد السياحة والسفر لمنطقة الشرق الأوسط الذي يقام في تونس، كما بحث خطوات إنشاء بنك التنمية للشرق الأوسط الذي يقام في القاهرة لتشجيع رؤوس الأموال في المنطقة، وحث الدول التي لم تصادق بعد على البنك ليبدأ في عام ١٩٩٨م، وأكد التزام المشاركين بإقامة المؤتمر الخامس خلال عام ١٩٩٨م، رغم أنه لم تحدد حتى الآن الدولة المضيفة للمؤتمر.■

المجلس الاقتصادي العالمي

تعقد المؤتمرات الاقتصادية للشرق الأوسط وشمال إفريقيا بمبادرة من المجلس الاقتصادي العالمي بزعم تطوير المنطقة اقتصادياً، ولإيجاد التكامل بين مختلف دول المنطقة وصولاً إلى دمجها في مجتمع اقتصادي متجانس، ويعتبر المجلس الاقتصادي العالمي هيئة مستقلة غير ربحية يضم في عضويته كبار شخصيات الأعمال والشخصيات الحكومية الأكاديمية على مستوى العالم، وقد اتحدت جميعها لتطوير العالم، ويضم المجلس في عضويته أكثر من ألف شركة عالمية■

غياب معظم الدول العربية حسم نتيجة المؤتمر قبل أن يبدأ

عمان: أسامة عبدالرحمن



■ يهود في مؤتمر القاهرة الاقتصادي

بخلاف مؤتمرات القمة الاقتصادية السابقة في الدار البيضاء، وعمان، والقاهرة والتي انطلقت في ظل أجواء من التفاؤل الرسمي العربي ومن التعويل على إمكانية ان تسهم في تحقيق ازدهار اقتصادي في المنطقة، فإن المؤتمر الاخير الذي قاطعته غالبية الدول العربية، وحضره البعض بمستوى منخفض وعلى استحياء، انطلق في أجواء مختلفة جعلت من السهل توقع عدم نجاحه، قبل ان يبدأ أعماله، وهو ما أكدته بالفعل مجريات المؤتمر والنتائج التي تمخض عنها.

ويذهب **محمد امين - أحد الاقتصاديين الأردنيين** - إلى توقع ان يكون مؤتمر الدوحة آخر المؤتمرات الاقتصادية، ويضيف أن المؤتمرات الثلاثة السابقة فشلت هي أيضا في إيجاد بيئة للتعاون والتنسيق الاقتصادي بين الدول العربية وإسرائيل وفي ترجمة أي مشروع إقليمي مشترك تشارك به إسرائيل الدول العربية لأن الإسرائيليين لايهمهم في أي مشروع مشترك سوى تحقيق أهدافهم ومصالحهم وتحقيق الأمن والاستقرار لهم وحدهم، وأكد ان المؤتمر بدت ملامحه تظهر قبل أن يبدأ، نتيجة مقاطعة دول عربية مهمة كمصر والسعودية وسورية وغيرها، وأضاف أن غرف التجارة والصناعة في بعض الدول العربية قاطعت المؤتمر ر غم أن حكوماتها الرسمية شاركت فيه.

وتساءل: كيف يمكن أن يتم التعاون الإقليمي وحكومة نتنياهو تعمل بكل جهدها من اجل تدمير عملية السلام وتتراجع عن الاتفاقيات الموقعة مع الأطراف العربية وتتمسك بالأرض المحتلة.

الهدف إيجاد نظام إقليمي جديد

الكاتبة السياسية الاردنية **منى شقير** التي رات أن الفشل كان امراً متوقعاً، قالت إن المؤتمرات الاقتصادية جاءت بعد بدء العملية السلمية وكان الهدف الرئيسي منها ومايزال إيجاد نظام إقليمي جديد في الشرق الأوسط تدمج فيه إسرائيل دمجاً اقتصادياً عضوياً بعد أن وجدت إسرائيل أن السلام السياسي لم يحقق ثماره الاقتصادية مما جعل إسرائيل تحرص على تزامن السلام السياسي والسلام الاقتصادي بل وتقديم الثاني على الأول.

وأضافت شقير أن المؤتمرات السابقة أخفقت في إيجاد مؤسسات إقليمية تمثل رموزاً للتعاون الاقتصادي مثل بنك التنمية للشرق الاوسط وشمال إفريقيا ومجلس الاعمال الإقليمي ومؤسسة السياحة للشرق الاوسط والبحر المتوسط، وردت شقير على مقولة المشاركين بأن مواجهة إسرائيل تكون بحضور المؤتمر وليس بمقاطعته، بالقول: المؤتمر ليست فيه مواجهات وليس ساحة لحدوث مواجهات.

وترى منى شقير أن العودة للمقاطعة هي السلاح الأجدى، وتشكك في إمكانية قيام نظام إقليمي وتشكك كذلك في السلام ككل.

مكافأة لنتنياهو

جواد الحمد مدير مركز دراسات الشرق الاوسط يعلق على مؤتمر الدوحة بقوله : إن إسرائيل استفادت من المؤتمرات الاقتصادية في تكريس دورها وفاعليتها النسبية في المنطقة وفي ربط المصالح الإسرائيلية بالمصالح العربية، وأضاف أن المؤتمر الاخير هو جزء من البرنامج الجديد الذي انطلق عام ١٩٩١، وأن محاولات الفصل بين السياسة والاقتصاد التي تبذلها عدة أطراف خلال ترويجها للمؤتمرات الاقتصادية، تشير إلى حجم التحول في الموقف السياسي لهذه الأطراف، وأكد الحمد أن إسرائيل لاتزال المستفيد الاول من انعقاد هذه المؤتمرات بوصفها مشروعاً يعمل على إعادة تركيب وتشكيل المنطقة وفق المصالح والعلاقات والارتباطات الاقتصادية الدولية والإقليمية الجديدة.

واعتبر الحمد أن السوق العربية المشتركة تعد المدخل العربي الطبيعي للسوق التنافسي الدولي الحديث، وهو المدخل لعالم التكتلات الاقتصادية القوية والفاعلة.

ويقول **الاقتصادي الدكتور احمد ابوشعيرة** الذي حضر مؤتمري القاهرة وعمان وغاب عن مؤتمر الدوحة إن المؤتمر الأخير جاء ليؤكد حقيقة الأهداف الإسرائيلية من وراء المعاهدات، ويشار إلى أنه قابل عام ١٩٩٤م أحد اليهود الإسبان في جنيف وسأله عن سبب قبول إسرائيل بمعاهدات السلام مع العرب، فرد عليه بأن السبب يعود لمبررات اقتصادية محضة منها تحويل الوطن العربي إلى سوق للبضائع الإسرائيلية والوصول إلى منابع النفط العربي.

انيس المعشر الاقتصادي الاردني قال إنه لم يكن يرى منذ البداية جدوى أو فائدة من المشاركة في المؤتمر الاقتصادي لأنه انعقد في جوٍ من الإحباط والشعور السلبي، وأن عقد المؤتمر صبَّ في مصلحة رئيس الوزراء الإسرائيلي وكافأه على مواقفه العدائية والمتشنجة تجاه الفلسطينيين والعرب.

الكاتب الاقتصادي الأردني خالد الزبيدي قال إن نتائج المؤتمر اسقطت مقولة أن بالإمكان إحراج إسرائيل في مؤتمر الدوحة وإظهار صورتها البشعة أمام العالم، كما أنها أثبتت أن المؤتمر شكل مكافأة لإسرائيل لأنه صيغة من صيغ السلام الأمريكي المفروض على المنطقة في ظل القطبية الدولية الواحدة.

مؤتمر الدوحة لم يسفر عن نتائج مهمة، بل إن النتائج جادة متواضعة بصورة تفوق المتوقع، وهو ما سيلقي ظلالاً من الشك على جدوى انعقاد مؤتمرات اقتصادية قادمة، ولعل النتيجة الأهم التي أفرزها المؤتمر أن دولاً عربية كثيرة باتت على استعداد للاختلاف مع وجهة النظر الأمريكية وإظهار قدر من استقلالية القرار عن الموقف الأمريكي ولاشك أن الولايات المتحدة لاتنظر بكثير من الارتياح لموقف الدول العربية ولنتائج المؤتمر■


■ الجلسة الافتتاحية للمؤتمر

المراقبون السياسيون في مصر بعد مؤتمر الدوحة

الدول المقاطعة سددت لكمة قوية لأمريكا

القاهرة: محمد جمال عرفة

لم تشهد القاهرة إجماعاً شعبياً على موقف اتخذته الحكومة المصرية من قبل مثلما حدث مع قرار مقاطعة المؤتمر الاقتصادي الأخير الذي عقد بالعاصمة القطرية الدوحة، فالجميع في مصر «مؤيدين ومعارضين» متفقون على أن السلطة وجهت لكمة سياسية قاسية للولايات المتحدة، رغم الضغوط وسياسة الترغيب والترهيب التي اتبعها المسؤولون الأمريكيون مع القاهرة خلال زياراتهم الأخيرة وعلى الأخص وزيرة الخارجية مادلين أولبرايت، فقد لقي القرار المصري استحسان الجميع بما في ذلك المعارضون وجماعة الإخوان المسلمين التي قال المتحدث باسمها المستشار المأمون الهضيبي لـ«المجتمع» إن «الجماعة تؤيد هذا القرار برفض الحضور ليس كموقف ضد قطر الشقيقة، ولكن من ناحية المبدأ، لأن الجماعة لا تعترف بالكيان الصهيوني، وبالتالي ترفض التطبيع معه وقد سبق لها رفض المؤتمرات السابقة على الدوحة».

الجميع يعتبر أن قرار مقاطعة المؤتمر يعكس الغضب العربي من السياستين الأمريكية والإسرائيلية ورسالة موجهة للطرفين بضرورة الانسحاب الإسرائيلي من الأرض المحتلة أو على الأقل تنفيذ ما التزمت به من عهود وفق اتفاقية أوسلو، بل لقد ساد شعور قوي لدى المراقبين السياسيين من أن خيبة الأمل الأمريكية برفض مصر الحضور وتحريضها دولاً عربية أخرى على عدم الحضور قد ينعكس انتقاماً من واشنطن من السياسة المصرية التي بدأت تتبع نوعاً من الاستقلالية بعيداً عن التبعية لواشنطن ووصل الأمر لحد قول معارض إسلامي بارز إن الأمريكان يعتبرون مبارك الآن عدوهم الأول في المنطقة.

وقد انقسم الشارع المصري حول المستقبل بعد الفشل الذي لحق بالسياسة الأمريكية والإسرائيلية في مؤتمر الدوحة، فعلى حين قال البعض - وهم أغلبية - إن هذا المؤتمر «الرابع» في سلسلة المؤتمرات الاقتصادية للشرق الأوسط وشمال إفريقيا قد يكون آخر هذه السلسلة ولن يعقد مؤتمر خامس، أكد آخرون على عقد مؤتمر خامس وسادس وسابع بحجة أن عملية السلام لا تزال مستمرة ولم تتوقف بعد، وقد استطلعت «المجتمع» آراء عدد من المراقبين حول مستقبل هذه المؤتمرات ورأيهم في المقاطعة المصرية فتراوحت آراؤهم بين التشاؤم والتفاؤل المتحفظ.

فنائب البرلمان المستقل احمد طه والعضو المؤسس للجنة المصرية للمقاطعة التي تم تدشينها الأسبوع الماضي لمقاطعة البضائع الإسرائيلية والأمريكية، قال: أتصور أن مناخ التآمر من جانب إسرائيل وأمريكا لن يتوقف وسيواصلان البحث عن صيغة أخرى بديلة تضمن ما يهدفون إليه، وهو إحكام السيطرة على العالم العربي، وفي المقابل أرى أن على العرب

أن يبحثوا أيضاً عن توجه آخر بمعنى: ما السبيل إلى إحباط الخطة الأمريكية الجديدة وتخطيها بتقديم بديل عربي؟

ويضيف: نطمع أن نحافظ على الحد الأدنى الذي يضمن استقلالية جميع البلدان العربية وحماية مصالحها جميعاً.

أما فشل المؤتمر الأخير فقد اعتبره أحمد طه طبيعياً ومتواضعاً.... لماذا؟ «لأنهم - أي الأمريكان والإسرائيليين - تصوروا أننا كالخراف يمكن أن ننقاد ويمكن أن نُذبح، وأعرب عن رجائه أن تكون هناك صحوة ويقظة وتدبير عربي وتخطيط للمستقبل بدلاً من الطريق المظلم الذي تدعونا إليه أمريكا وإسرائيل.

وتوقع طه أن يسعى الأمريكان رغم ذلك، لعقد مؤتمر أو معاهدة أو ندوة بين العالم العربي وإسرائيل أو أي شكل آخر ولكن الجوهر هو الإصرار على السيطرة على العالم العربي.

السلام المبني على الحرب

أما **الدكتور عبدالوهاب المسيري** خبير الشؤون الإسرائيلية والفلسطينية فيجزم بأنه لن يكون هناك مؤتمر اقتصادي خامس قبل أن يتم حسم البعد السياسي للقضية بشكل أو بآخر ويحلل أسباب المقاطعة المصرية والعربية للمؤتمر الأخير قائلاً إن الشرق أوسطية «عمرها ما نجحت» وأن جوهرها هو أن العلاقات بين الدول اقتصادية، أما البعد السياسي فليس له وجود! ولكن ما حدث أنه خلال العامين الماضيين اكتشفت الدول العربية أن إسرائيل لا تفرق بين السياسة والاقتصاد وتعطي أولوية للسياسة على الاقتصاد في كل شيء»، فبناء الطرق الالتفافية حول مدن الضفة «وفق اتفاق أوسلو» أمر ليس اقتصادياً، بل مكلف ومع ذلك حرصت عليه إسرائيل بمنطق سياسي لا اقتصادي وكل تحركات إسرائيل الاقتصادية في العالم لها بعد سياسي، ولو كان الإسرائيليون يقدمون الاقتصاد على السياسة - كما هي فكرة الشرق أوسطية والمؤتمرات الاقتصادية - لكانوا أقاموا أسواقاً مع الفلسطينيين ونشطوا التجارة معهم، ولكنهم لم يفعلوا لأن الهدف سياسي وليس اقتصادياً.

ويضيف د. المسيري قائلاً: ما حدث هو أن دولاً عربية كثيرة اكتشفت ذلك «أي ربط إسرائيل بين السياسة والاقتصاد»، فربطت بدورها بين الاثنين وقالت إنها لن تذهب للدوحة إلا إذا كان هناك حل سياسي، ولذلك هناك شك في عقد مؤتمرات اقتصادية أخرى قبل حسم هذا الأمر، فإسرائيل - كما يقول د. المسيري - تؤمن بالسلام المبني على الحرب وليس صحيحاً أن هناك فارقاً بين حزب العمل وحزب الليكود في نظرتهم للمؤتمرات الاقتصادية والشرق أوسطية فكلاهما ملتزم بكل شيء في الفكرة الصهيونية وهناك ربط بين الشرق أوسطية والحرب، ومرجعية كليهما «نتنياهو وباراك» هي الأمن الإسرائيلي قبل أي شيء.

العملية السلمية مستمرة

وعلى النقيض من ذلك، يقول **د. قدري حفني** أستاذ الدراسات الصهيونية وعضو وفد مصر في مؤتمر مدريد ١٩٩١م: أتصور أنه ستعقد مؤتمرات اقتصادية أخرى لأن العملية السلمية مستمرة، ولكن متى ستعقد؟ هذا أمر آخر، ويضيف أن معيار فشل المؤتمر الأخير غير واضح، فالحكومة القطرية ترى أنه نجح وأن عدد الحاضرين كان معقولاً «٦٠ دولة من ٩١»، وأنا أتصور أن المؤتمر لم يحقق المطلوب منه والبعض يعتقد العكس، ولذلك قد يعقد مؤتمر اقتصادي آخر العام القادم، وقد لا يعقد رغم ذلك إذا تزايدت التطورات السلبية، والمهم أن هذه المؤتمرات بمثابة محطات للنظر وتقييم العلاقات في المنطقة بما في ذلك مع إسرائيل نفسها.

ويضيف د. حفني قائلاً: ما حدث هو أن هناك دولاً عربية ذات وزن قاطعت المؤتمر، وهذا يعني أن المواقف الإسرائيلية وصلت لمرحلة يصعب ابتلاعها، وحكومة الليكود - كما أعتقد - ليست مهتمة كثيراً بالارتباط الاقتصادي بالمنطقة العربية وتعتبر اقتصاد إسرائيل قوياً وغالبية الدول العربية متخلفة اقتصاديا عن إسرائيل لأنها دول نامية أو ذات دخل متوسط أو مصدرة للنفط وتعتمد على سلعة واحدة لتحقيق الازدهار «إجمالي الناتج القومي الإسرائيلي أكبر من نظرائه في كل من مصر والأردن ولبنان وسورية وفلسطين مجتمعة»، أما سبب عدم اهتمام حكومة الليكود بهذه المؤتمرات فهو أنها جزء من رؤية شيمون بيريز رئيس الوزراء ورئيس حزب العمل الإسرائيلي السابق.

وحول تأثير مقاطعة المؤتمر على المحاولات الإسرائيلية والأمريكية للسيطرة على المنطقة العربية يقول د. قدري حفني إن السيطرة على العالم العربي ليس لها طريق واحد، فقبل المؤتمر وقبل كامب ديفيد لا ينكر أحد أن أمريكا تسيطر على العالم العربي، ولا يعني ما حدث مع الدوحة انتهاء النفوذ الأمريكي في المنطقة فهذا غير صحيح.

أما عن أثر مقاطعة الدول العربية للمؤتمر على العلاقات مع أمريكا فيقول د. حفني إن السياسة الأمريكية تضعها مؤسسات قوية، وبالتالي لا أظن أن هذه المؤتمرات ورفض حضورها سيؤدي لتصدع العلاقات، وإنما مجرد توتر عادي، وينوه إلى أن دلالة غياب السعودية قد تكون أهم من دلالة غياب مصر بالنسبة للأمريكان، كما أن التمثيل الكويتي كان ضعيفاً رغم العلاقات القوية مع واشنطن.

المقاطعة جاءت بنتيجة

ويقول **المستشار المأمون الهضيبي** إنه إذا كان الغرض من المؤتمر هو توثيق العلاقات الاقتصادية بين العرب وإسرائيل تأكيداً لما يسمونه السلام - ونعتبره نحن توغلاً في العالم العربي - وقاطعته عدة دول عربية كبرى، فنعتقد أن المقاطعة قد جاءت بالتالي بنتيجة، وأن مستقبل هذه المؤتمرات أصبح معلقاً وقد لا يعقد مؤتمر اقتصادي قادم إلا إذا تم الربط بين التسوية والاقتصاد وظهرت دلائل ذلك.

ويضيف الهضيبي أن معظم الدول العربية التي كانت تسعى للتسوية والصلح قد يئست من الأوضاع الحالية داخل الكيان الصهيوني الذي يريد فرض أيديولوجيته علينا بالقوة، وأن موقف الإخوان المبدئي من مثل هذه المؤتمرات الاقتصادية واضح، فنحن لا نعترف بالكيان الصهيوني ونرفض الاستسلام له وبالتالي نرفض التطبيع وكل إجراءاته التي تمكن العدو من مد أخطبوطه إلى العالم العربي ونؤيد قرارات رفض حضور هذه المؤتمرات.■

الهضيبي: نرفض الاعتراف بالكيان الصهيوني أو التطبيع معه



د. المسيري: لن يعقد مؤتمر اقتصادي خامس قبل حسم البعد السياسي

بعد تشكيل أول حركة سلام مصرية

تدشين أول لجنة مصرية لمقاطعة البضائع الأمريكية

القاهرة: المجتمع

أعلن في القاهرة في ظرف اسبوعين عن تشكيل جماعتين متناقضتين تماماً في هدفيهما: الأولى هدفها السلام والتطبيع مع إسرائيل، ووسائلها: المزيد من التعاون مع الإسرائيليين «المؤيدين للسلام» بحجة الضغط على نتنياهو، والثانية: هدفها مقاطعة إسرائيل وأمريكا، ووسائلها: مقاطعة البضائع والسلع الأمريكية والإسرائيلية.

والتناقض بين الجماعتين واضح ولا يحتاج لبيان، ومع ذلك يرفض كل منهما مهاجمة الطرف الآخر، بل يقول احد الأعضاء المؤسسين لجماعة المقاطعة لـالمجتمع: إنه لا مانع من مشاركة التطبيعيين في جماعتنا إذا قبلوا هدفها!



وتزداد الحيرة أكثر إذا علمنا أن ما يسمى «حركة السلام المصرية» يردد أعضاؤها ان الحكومة تؤيدهم، وأنها من بنات أفكار الدكتور أسامة الباز - مستشار الرئيس مبارك - لتشكيل «تحالف سلام» مصري - إسرائيلي للضغط على نتنياهو، فيما تضم لجنة المقاطعة نواباً من الحزب الوطني الحاكم.

مجموعة من السياسيين والكُتّاب من أعضاء «جماعة كوبنهاجن» الشهيرة التي تؤيد التطبيع نجحت في الحصول على موافقة رسمية بإنشاء جمعية أهلية باسم «حركة القاهرة للسلام»، وتقول المجموعة التي عينت السفير السابق في موسكو صلاح بسيوني متحدثاً باسمها: (إن هدف الحركة التي انشئت على غرار حركة «السلام الآن» الإسرائيلية هو «التعامل مع كل حركات السلام في إسرائيل وأوروبا والولايات المتحدة لتكوين راي عام فعال ومؤثر في دعم عملية السلام بصورة متكاملة).

ويقول بسيوني: «يجب أن نستخدم كل الوسائل المكنة لبناء موقف دولي مناهض لسياسات نتنياهو»، ويضيف أن عدد أعضاء حركته ٣٠٠ شخص، وغالبيتهم ممن زار إسرائيل، وأن هدف الحركة الالتفاف على حكومة نتنياهو والاتصال مباشرة بالإسرائيليين الذين يرفضون سياساته، اي ان الحركة تدعو لمزيد من العلاقات المباشرة مع جماعات معينة في إسرائيل والتطبيع معها.

٢٥ عضواً في لجنة المقاطعة

ولم يكد يمضي أسبوعان على تشكيل حركة السلام حتى تم رسمياً يوم ١٦ نوفمبر الجاري تدشين لجنة برلمانية - شعبية لمناهضة التطبيع ومقاطعة السلع والبضائع الإسرائيلية، فيما وصف بأنه رد على تشكيل حركة السلام، ولكن أعضاء اللجنة يقولون إن لجنتهم أعلن عنها قبل ذلك، وكانوا يبحثون عن مقر لها.

وكان قد اعلن بالفعل اواخر أكتوبر الماضي عن ميلاد ما سمي بـ«اللجنة المصرية للمقاطعة»، بهدف «مقاطعة منتجات العدو الصهيوني الأمريكي»، واصدر ١٢ عضواً من البرلمان «بينهم عضوان في الحزب الحاكم» بياناً للشعب المصري والشعوب العربية يدعون فيه للمساهمة في ترتيب عمل اللجنة في كل مكان في مصر.

وفي ١٦ نوفمبر الجاري صدر اول بيان عن «القائمة الأولى» من أعضاء اللجنة المصرية العامة للمقاطعة «وعددهم ٢٥ عضواً فقط من أعضاء البرلمان، والممثلين، والصحفيين»، داعياً للمشاركة في اللجنة والانضمام لتشكيلاتها في القرى والأحياء والمدن والمحافظات والوطن العربي كله.

وتم بالفعل تشكيل لجنة لنشر هذه الدعوة وحشد الشعب لها تضم ٤٥ عضواً من أعضاء مجلس الشعب والشورى و١٤ من الوزراء السابقين، واثنين من السفراء السابقين، و٢٧ فناناً وشاعراً، و٥٣ من الكُتّاب والصحفيين، وتم الاتفاق على فتح عضوية اللجنة العامة لكل من يرغب في الانضمام والتنسيق مع الهيئات والمؤسسات المختلفة من أجل ذلك، وتعيين سكرتارية دائمة وإيجاد مقر.

وتعد لجنة «الرصد والبحث والتحليل» اهم اللجان التي اتفق على تشكيلها ضمن لجنة المقاطعة، إذ إنها تتولى تنفيذ المهمة الأساسية للمقاطعة عن طريق الحصول على المعلومات وملاحقة استيراد السلع الواردة من امريكا أو إسرائيل، وتسجيلها (نوعها - كميتها - أسواقها) وتحديد البدائل الأخرى، واقتراح كيفية التعامل معها.

ويؤكد محمود زينهم - عضو مجلس الشعب - لـالمجتمع أن هناك طلبات مقدمة من أعضاء في الحزب الحاكم للانضمام للجنة، ولكن تم إرجاؤها لمراحل لاحقة قائلاً: «نريد البعد عن شبهة اننا حكوميون».

واضاف أن الفكرة نابعة منا، ويقول وهو يضحك: المقاطعة كانت فكرتنا في الماضي، والحكومة معنا الآن.

ويشير إلى أن اللجنة ليست مصرية فقط، ولكن عربية ايضاً، «وسوف ننطلق عربياً بعد ان نقف على ارجلنا، وهناك تواصل مستمر مع لجان المقاطعة، وهناك طلبات من دول عربية للانضمام».

التمويل مشكلة

ويعترف النائب محمود زينهم أن تمويل اللجنة مشكلة، ولكنه يؤكد ان الأعضاء يتحملون مؤقتاً التكاليف لعقد اللقاءات من خلال اشتراكات منهم، والمح إلى أن مسألة إشراك رجال أعمال مصريين واردة، خصوصاً أن مقاطعة البضائع والسلع الأمريكية والإسرائيلية قد يكون في صالحهم، وقال: مسألة تمويل هؤلاء لعمل اللجنة بمساهمات منهم واردة أيضاً.

وينفي النائب زينهم أن تكون لجنة المقاطعة رد فعل لتشكيل حركة السلام المصرية، ويقول: «لسنا في مواجهة اي تشكيل آخر، ولكن هدفنا أن يكون لنا دور شعبي، وقد فكرنا في النزول من خلال عدد من النواب، وطرحنا الفكرة وسوف ننسق مع كل الجهات والمؤسسات التي تعمل لمقاطعة البضائع والسلع الإسرائيلية»، إلا انه لم ينف أن اللجنة تعارض فكرة حركة السلام الخاصة بالتطبيع، ويقول: إن لجنته سوف تسعى لكشف المطبعين مع إسرائيل إعلامياً ■

الأمن الوقائي الفلسطيني يسلم المجاهدين لسلطات الاحتلال

عمّان: محمود الخطيب

كشفت عملية اختطاف قوات الاحتلال الإسرائيلية لاثنين من أعضاء كتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» كانا داخل سيارة تابعة لجهاز الأمن الوقائي الفلسطيني في الضفة الغربية ليلة ١٣ نوفمبر عن علاقة التنسيق والتعاون القوية بين أجهزة الأمن الصهيونية، وتلك التابعة لسلطة الحكم الذاتي المحدود.

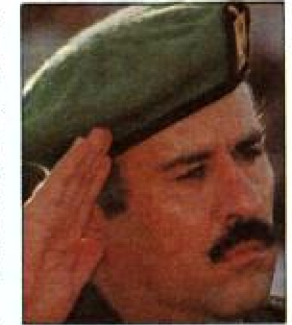
وهي ليست المرة الأولى التي يقدّم فيها جهاز الأمن الوقائي الذي يرأسه العقيد جبريل الرجوب خدماته لجهاز الشين بيت الإسرائيلي، وكان آخرها اعتقال خلية صوريف المشهورة في شهر ابريل الماضي، التي نفذت عدداً من العمليات العسكرية الجريئة ضد أهداف إسرائيلية داخل فلسطين المحتلة، كما أدى تعاون جهاز الرجوب مع الشين بيت إلى كشف المكان الذي كان أفراد الخلية يحتفظون فيه بجثة الجندي الإسرائيلي شارون إيدري بغرض مبادلتها مع معتقلين أسرى في سجون الاحتلال.

الناطق العسكري الإسرائيلي أعلن أن وحدة عسكرية إسرائيلية أوقفت قرب مدينة نابلس شمال الضفة الغربية المحتلة سيارة عسكرية تابعة لجهاز الأمن الوقائي الفلسطيني تقلّ ١٢ رجل أمن فلسطيني واثنين من نشيطي كتائب القسام هما: جمال الهور، وعبدالرحمن غنيمات، وهما عضوان في خلية صوريف التي نفّذت إحدى العمليات الاستشهادية الأخيرة في مقهى بتل أبيب في شهر مارس الماضي، كما أنها المسؤولة عن اختطاف وقتل جندي إسرائيلي وإخفاء جثته لعدة سنوات، وكان جهاز الأمن الوقائي قد اعتقل الهور وغنيمات في شهر ابريل الماضي، وهما على رأس قائمة المطلوبين لإسرائيل، وكان أفراد الأمن الفلسطيني ينقلون المعتقلين من سجن لآخر.

مصادر فلسطينية مطلعة ذكرت بأن حوالي ٤٠ جندياً إسرائيلياً نصبوا كميناً للسيارة الفلسطينية قرب معسكر حوارة جنوبي نابلس، وأوقفوا سيارة الأمن الفلسطيني، واعتقلوا جميع من فيها، واقتادوهم إلى جهة مجهولة. لكن مصادر أخرى لمحت إلى تواطؤ الأمن الوقائي مع سلطات الاحتلال الإسرائيلي في العملية عندما قالت بأن سيارة الأمن الفلسطيني عبرت من طريق مستوطنة «براخا» المقامة على أراضي قرية كفر قلّيل قرب نابلس باتجاه جبل جرزيم وأنها أوقفت في مكان قريب من المكان الذي اعتقل فيه مسؤول المباحث الجنائية الفلسطينية في نابلس العقيد جهاد المسيمي، والذي كان مطلوباً للأمن الإسرائيلي قبل عدة شهور، وتعتقد مصادر فلسطينية بأن كميناً نصب للعقيد المسيمي بناء على وشاية من مسؤولين في جهاز الأمن الوقائي.

ويؤكد بعض المراقبين بأن الاتفاقات الأمنية السرية الملحقة باتفاق اوسلو تلزم السلطة الفلسطينية بإبلاغ إسرائيل عن تحركات دوريات أجهزتها الأمنية من مدينة لأخرى، وعن أسباب التحرك وأسماء جميع أفراد الدورية ومرافقيهم، كما يعتقد هؤلاء باحتمال قيام متعاونين مع أجهزة الأمن الإسرائيلي من داخل جهاز الأمن الوقائي بتسريب خبر نقل المعتقلين المذكورين إلى سجن نابلس ليقوم الجنود الإسرائيليون باعتقالهم وكان العملية تمت بالصدفة.

حركة حماس وعلى لسان المتحدث باسمها في مدينة الخليل الشيخ محمد جمال النتشة، حمّلت السلطة الفلسطينية مسؤولية اختطاف المعتقلين القساميين بسبب «عدم اتخاذها الاحتياطات الأمنية اللازمة» لحماية المعتقلين، وأضاف النتشة بأن حركة حماس تحتفظ لنفسها بالرد في الوقت والمكان والشكل المناسبين، كما دعا السلطة إلى رد واضح وجريء على هذا الاعتداء، وذلك بالإفراج الفوري عن جميع معتقلي حماس، وإعادة فتح المؤسسات الإسلامية التي أغلقتها السلطة في شهر سبتمبر الماضي، وطالب النتشة بتشكيل لجنة تحقيق للبحث في ملابسات عملية الاختطاف وظروف وأسباب نقلهم بدون ضمانات أمنية.



■ جبريل الرجوب

واتهم **الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي - المتحدث الرسمي باسم حماس في غزة** - السلطة بتسليم عضوي خلية صوريف إلى السلطات الإسرائيلية «سواء على المستوى السياسي أو على مستوى اختراق في الأجهزة الأمنية التابعة لها»، واعتبر الدكتور الرنتيسي أن أجهزة الأمن الإسرائيلية «كان لديها علم مسبق بأن السيارة التي أوقفتها تحمل اثنين من أفراد كتائب عز الدين القسام، وعلى هذا الأساس نصب لها كمين لاعتقال من فيها».

كما دان نشطاء من حركة فتح في شمال الضفة الغربية أعمال التنسيق الأمني اليومي بين أجهزة الأمن الإسرائيلية وجهاز الأمن الوقائي الفلسطيني، والتي كما ذكروا لم تتوقف، بل زادت في الآونة الأخيرة، وكشف أعضاء فتح عن أن مدينة اريحا (مقر قيادة جبريل الرجوب)، باتت مقراً للقاءات يومية بينه وبين مسؤولي الأمن الإسرائيليين.

اعتداء وحشي على أحد معتقلي حماس

ولم تتوقف انتهاكات جهاز الأمن الوقائي الفلسطيني عند هذا بل تعدته إلى تعذيب المعتقلين الإسلاميين، وإهانتهم والاعتداء على بعضهم جنسياً.

وقد تسربت معلومات مؤكدة عن الأوضاع المأساوية التي يعيشها معتقلو حماس في سجن اريحا، ووفقاً لبعض الشهود الذين زاروا المعتقلين في سجنهم فإنهم يتعرضون لحملات تعذيب وإذلال مستمرة على يد جلاوزة جهاز الأمن الوقائي.

وكشف هؤلاء عن قيام محققي هذا الجهاز بقيادة المدعو عبداللطيف ابو أسامة مسؤول ما يسمى بمركز التحقيقات المركزية في اريحا بالسخرية من تدين المعتقلين، وشتم الذات الإلهية، بل تعدى ذلك إلى قيامهم بتعرية المجاهد محمود أبو الحور من بلدة الشواورة قرب بيت لحم من ملابسه ونتف شعره، وعندما ذكر المعتقل ابو الحور وهو احد أعضاء حماس هذه الواقعة لزملائه المعتقلين، وشاهد المفاجأة في عيون السامعين قال لهم بأن ما ذكره شيء بسيط مما فعلوه بحقه، وأخذ يبكي.

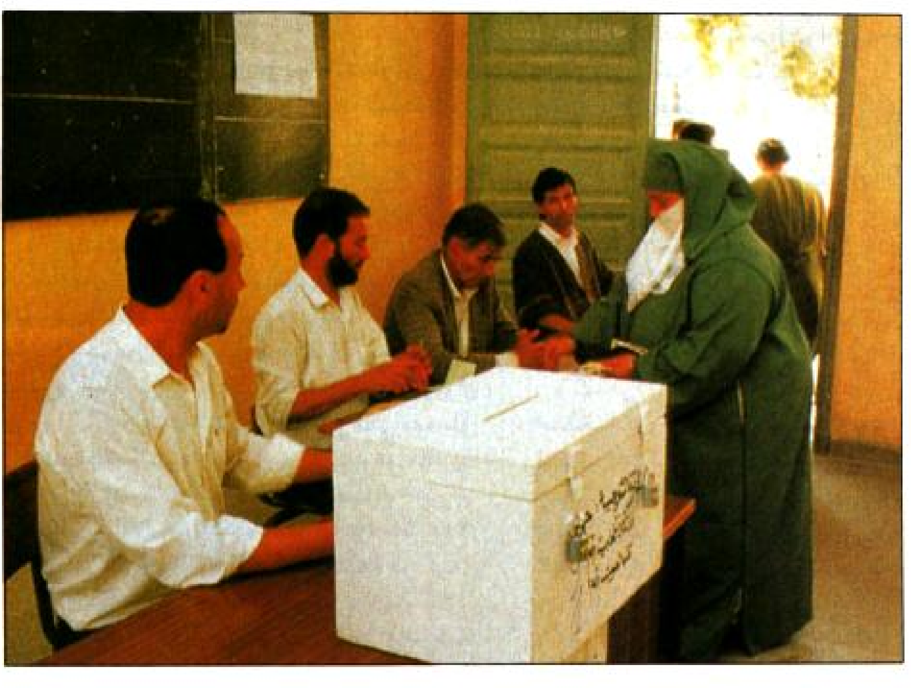
وكان الأمن الوقائي قد اعتقل محمود مع ثلاثة من أفراد حماس من البلدة نفسها، أحدهم إبراهيم أبو الحور، وهو عريس لليلة واحدة فقط، حيث اعتقل بعد يوم واحد من زفافه، والمعتقلون جميعاً متهمون بمساعدة المهندس عادل عوض الله من البيرة، وريث المهندس يحيى عياش في الضفة.

وجهاز الأمن الوقائي هو أحد عشرة أجهزة أمنية أسسها عرفات لإحكام قبضته على مناطق الحكم الذاتي بعد دخولها، كما يضمن رئيس السلطة بذلك عدم بروز قوة أمنية واحدة يمكن أن تهدد مستقبله ووجوده في السلطة، وهو أسلوب عُرف عرفات باتباعه أثناء وجوده في لبنان، وهي أجهزة ذات صلاحيات متضاربة وخلال العامين الماضيين حدثت اشتباكات ومناوشات فيما بينها.

والعقيد جبريل الرجوب من بلدة دورا قضاء الخليل كان أحد قيادات حركة فتح في منطقة الخليل، وسجنته سلطات الاحتلال حوالي ١٧ عاماً بهذه التهمة، وهو يبدو أقوى رؤساء أجهزة الأمن الفلسطينية، ومما زاد من نفوذه في الضفة تعاونه المكشوف مع أجهزة الأمن الإسرائيلية، وخصوصاً في حملته ضد نشطاء حركتي حماس والجهاد الإسلامي، وقام العقيد الرجوب مؤخراً بزيارة لواشنطن اجتمع خلالها مع مسؤولي الـ«سي. آي. إيه» وبعض مسؤولي البيت الأبيض والكونجرس، وتستشف بعض الأوساط الفلسطينية بأن زياراته المتكررة لواشنطن، والخط الساخن المفتوح بينه وبين رئيس جهاز «الشين بيت» يعني تحضيره لخلافة عرفات، أو ليكون الرجل القوي في سلطة الحكم الذاتي بعد عرفات، وقد وردت تقارير تشير إلى قيامه بتسليم اتباعه في الضفة الغربية تمهيداً للمرحلة القادمة.■

مليون صوت باطل.. جعلت «حزب الأوراق الملغاة» في المقدمة

خريطة سياسية تعرقل تداول السلطة



الرباط: إبراهيم الخشباني

تحول مقر وزارة الدولة في الداخلية خلال الليلة من ١٤ ـ ١٥ نوفمبر الحالي إلى خلية نحل، بحيث غصت ردهاته بالصحفيين المغاربة والأجانب، وزعماء الأحزاب، والعديد من الفعاليات السياسية والثقافية، الكل ينتظر النتائج امام شاشات التلفزة المبثوثة وسط ساحة الوزارة، وامام حواسيب المركز الإعلامي التي كانت تبث النتائج اولاً باول.

وقد تحول العديد من قاعات الوزارة إلى استديوهات للبث التلفزي المباشر، بحيث سهر المغاربة إلى الصباح في انتظار اخر النتائج.

وكانت التلفزة المغربية بقناتيها الأولى والثانية تبث مباشرة خلال فترة انتظار التوصل بالنتائج ندوات متتابعة مع فعاليات سياسية وجامعية من مختلف الانتماءات الحزبية لتحليل الأوضاع السياسية العامة في البلاد والنتائج المحصل عليها.

وكانت المكاتب الانتخابية قد شرعت بحضور ممثلين عن المرشحين في إحصاء الأصوات منذ إغلاقها في الساعة الثامنة مساء.

غير أن حلم المغاربة بأن يصبحوا يوم ١٥ نوفمبر على عهد جديد من حياتهم السياسية، تطبعه خريطة سياسية جديدة تمكن من تحقيق التناوب المنشود بخروج المعارضة بفوز واضح يمكنها من تشكيل الحكومة الجديدة لم يتحقق.

فعلى الرغم من أن «الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية» الذي يقود المعارضة جاء على رأس قائمة الأحزاب المشاركة بـ٥٧ مقعداً، فإن الخريطة السياسية استمرت كما كانت من قبل، وذلك باقتسام التكتلات الثلاثة (اليسار ـ اليمين ـ الوسط) لعدد مقاعد البرلمان بالتساوي: ١٠٢ للمعارضة ممثلة في تحالف الكتلة الديمقراطية، و١٠٠ للأحزاب التي شكلت الحكومات السابقة المتحالفة فيما يعرف بالوفاق و٩٧ لأحزاب الوسط، بينما حصلت الأحزاب الأخرى الخارجة عن التكتلات مجتمعة على ٢٦ مقعداً.

صحيفة «العلم» لسان حزب «الاستقلال» وصفت النتائج بأنها افرزت خريطة سياسية «مبلقنة» وكان حزب الاستقلال أكبر الخاسرين بحصوله على ٣٢ مقعداً مقابل ٤٩ في البرلمان السابق، وهي نتيجة مفاجئة بعد ان كان منتظراً أن يزيد هذا الحزب من عدد مقاعده، وخصوصاً انه جاء في الانتخابات الجماعية ليوم ١٣ يونيو الماضي على راس القائمة.

ولعل ذلك راجع إلى خطأين قاتلين ارتكبهما الحزب قبل الانتخابات:

الأول: عدم مشاركته في سلسلة الندوات التي أقامتها مؤسسة عبدالرحيم بوعبيد بمدينة سلا المجاورة للرباط والتي استدعت لها مختلف الفعاليات الثقافية والسياسية من كل الأحزاب، يمينها ويسارها.

اما الخطأ الثاني الذي خلف الكثير من الاستياء لدى جمهور المتتبعين فهو انتهاج الحزب لسياسة الكرسي الفارغ خلال الحملة الانتخابية، فيما يخص الندوات التي كانت تبثها القناتان التلفزيتان مباشرة بعنوان: وجهاً لوجه، بحيث كان يحضر ممثلو الحزب المواجه ويغيب ممثلو حزب الاستقلال تاركين المكان لخصومهم بذريعة غير مقنعة «رفض الجلوس في نفس الطاولة مع من كانوا سبب الأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي يعيشها المغرب الآن»، وهو عذر لم يقنع احداً.

اليسار يتخوف من المشاركة في الحكومة حتى لا يترك ساحة المعارضة للإسلاميين

وكان ممثلو الصحافة الأجنبية والقنوات التلفزية الموجودة في ردهات وزارة الداخلية يصبون اهتمامهم البالغ على احد الوجوه الإسلامية البارزة الأستاذ عبدالإله بنكيران عضو المكتب التنفيذي لحركة «التوحيد والإصلاح»، وعضو الأمانة العامة لحزب «الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية»، الذي طُلب لأكثر من ندوة، وذلك لكون بعض الأعضاء من حركة التوحيد والإصلاح يشاركون لأول مرة في تاريخ المغرب في الانتخابات التشريعية في إطار حزب «الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية».

وقد بدا الأستاذ بنكيران سعيداً بالنتيجة التي حصل عليها حزبه، وقال خلال الندوة التي جمعته بنائب الكاتب العام للحزب الوطني الديمقراطي السيد عبدالله القادري: «إن الهدف هو الوجود ولو بشكل رمزي في البرلمان، وكون السلطات لم تعد تعارض وجود الإسلاميين في الحياة السياسية المغربية، وخصوصاً في البرلمان»، وأبدى كذلك سروره من النتائج التي خرج بها الإسلاميون من المشاركة وخصوصاً خلال الحملة الانتخابية، والتي تتمثل في خروجهم من قوقعة الانطواء على الذات إلى مخالطة الناس، وتعرف الشارع عليهم عن كثب، مما ازال الكثير من اللبس حولهم من اذهان الناس، وهذا حسب تعبيره كسب كبير.

وقد راج الحديث خلال ذلك السمر الانتخابي حول تشكيلة الحكومة المرتقبة وإمكانية إسنادها للمعارضة، ورغم أن حزب الاتحاد الاشتراكي يأتي على راس قائمة الأحزاب، إلا انه اخذ يبدي بعض اطره التردد في إمكانية دخوله الحكومة إلى جانب احزاب الوسط التي ظل يتهمها بانها طرف في

■ الإسلاميون حققوا نجاحاً بالتمثيل في البرلمان.. ولو كان رمزياً.. وبحضورهم في الحياة السياسية المغربية

■ حاز الإسلاميون ٢٦٤ ألف صوت، أي بنسبة ٤,١٥٪ ولكنهم دخلوا البرلمان بتسعة نواب فقط أي بنسبة ٢,٨٪

الأزمة التي يعيشها المغرب الآن، وعليها أن تحاسب أولاً على ذلك إلى جانب أحزاب «الوفاق»، وهذا التردد أخذ يبدو بإلحاح مع توارد النتائج المعلنة عن فوز بعض الأعضاء من حزب «الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية».

وهكذا وبعد مضي أسبوع يبدو أن قيادات أحزاب المعارضة بالخصوص والتي عكفت ابتداءً من عطلة نهاية الأسبوع التالية لإعلان النتائج النهائية لم تقرر بعد وجهتها، وإن كانت ردود الأفعال الأولى تعطي إشارات واضحة إلى المواقف، بحيث إن صحيفة «الاتحاد الاشتراكي» الناطقة باسم حزب «الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية» بدت راضية عن النتائج وتعاملت معها بإيجابية وإن استمرت في الاحتجاج بصوت عال على الخروقات التي شهدتها الحملة الانتخابية وعلى الخصوص من طرف بعض أحزاب اليمين التي تعودت أن ترشح في صفوفها الأثرياء الذين يبحثون عن الحصانة البرلمانية والمراكز السياسية في الحكومة لتحصين أموالهم ومراكزهم الاجتماعية، وهؤلاء يستعملون المال عادة بسخاء غريب لشراء الأصوات، خصوصاً في القرى النائية وفي الأحياء الشعبية خارج المدن الكبرى التي اصطلح على تسميتها بأحزمة الفقر.

تجاوزات انتخابية

ويعترف العديد من محللي الخريطة السياسية التي أفرزتها الانتخابات الأخيرة بأن هناك خمسة أو ستة أحزاب على الأقل حصلت على نتائج ضخمة ولا تتفق مع شعبيتها الضعيفة، ويعزون ذلك إلى استعمال المال لشراء الأصوات.

كما أن هناك أحزاباً تشتت أصواتها، وتمكنت مع ذلك من الحصول على نتائج جد غريبة، مثلما حصل عليه حزب «التقدم والاشتراكية» (الحزب الشيوعي سابقاً)، إلى جانب الحزب المنشق عنه منذ شهور فقط «جبهة القوى الديمقراطية»، إذ حصل كل منهما على تسعة مقاعد بينما لم يكن الحزب مجتمعاً يحصل قبل انشقاقه على أكثر من مقعدين أو ثلاثة في المجالس السابقة، باستثناء انتخابات ١٩٩٣م التي حصل فيها على فريق برلماني كامل (١٢ مقعداً).

فيما ظلت الأحزاب المحسوبة على القبائل البربرية المنتشرة وعلى الخصوص في جبال الأطلس، وهي الحركات الثلاث المنشقة على بعضها وفية لعدد الأصوات التي كانت تؤهلها فيما قبل للتواجد بقوة في البرلمانات السابقة وللمشاركة في الحكومات - ولو عن طريق الدعم بالتصويت في البرلمان - بحيث حصلت مجتمعة على ٩١ مقعداً من أصل ٣٢٥ وهو ما لم يحصل عليه أي حزب آخر.

حزب الأوراق الملغاة

كما أن المشاركة كانت من أضعف النسب المسجلة في تاريخ الاقتراعات المغربية: ٥٨,٣٠٪. أما ما أصاب جميع المتتبعين بالذهول الكبير فهو ظاهرة الأوراق الملغاة (أكثر من مليون ورقة ملغاة)، بمعنى أن واحداً من كل ستة أو سبعة أشخاص ألغى صوته وهي نسبة عالية تعطي قوة كبرى لحزب الأوراق الملغاة، فأي حزب لم يحصل على هذا العدد من الأصوات «أكثر من مليون صوت» وزير الدولة في الداخلية قال رداً على هذه الظاهرة: «ينبغي التريث بعض الشيء في تفسير هذا المعطى وانتظار القيام بتحليل دقيق ودراسة مفصلة تأخذ بعين الاعتبار التوزيع الجغرافي للظاهرة».

غير أن الظاهرة تحتمل تفسيرين:

١ - التصويت الاحتجاجي الرافض لكل الاتجاهات السياسية، وهذا النوع من التصويت لا يمثل إلا نسبة ضئيلة من الأصوات الملغاة.

٢ - الثاني وهو الأقرب إلى الحقيقة وهو تصويت من يقبضون المال من مرشح ويرفضونه ولا يعطونه أصواتهم، بحيث يخبئون ورقته ويرمون الظرف فارغاً ثم يبيعون له أوراق خصومه.

أصوات بلا مقاعد

وهناك ظاهرة أخرى تتعلق بحجم الأصوات التي لا يتفق والحجم المقابل من المقاعد، فمثلاً حصل حزب «الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية» على ٥٧ مقعداً بـ٨٨٤,٠٦١ صوتاً فيما عدد الأصوات نفسه تقريباً ٨٤٠,٥١٥ صوتاً لم تمنح حزب الاستقلال إلا ٣٢ مقعداً، وحصل «الاتحاد الدستوري» على ٥٠ مقعداً بعدد أقل من الأصوات (٦٤٧,٦٤٧)، وهذا راجع أساساً إلى تقطيع الدوائر الانتخابية.

هذا المعطى قد يكون من بين الأمور التي سوف تعالج في «الإصلاح الانتخابي» المرتقب بالإضافة إلى الاقتراح المطروح منذ مدة بإجراء الانتخابات على دورتين بدل دورة واحدة، مما سيسمح بتحالفات معقولة للدورة الثانية بناء على نتائج الأولى، وغربلة الأحزاب الصغيرة، وبروز أغلبية قوية متجانسة بدل هذه الخريطة المتقاربة بين الكتل.

أما عن الحكومة الجديدة فإن الخريطة الانتخابية تركت الباب مفتوحاً على كل الاحتمالات، وقد بدا السيناريو الأسهل والأقرب إلى التحقيق هو تشكيل حكومة يمين تتمتع بأغلبية مريحة في البرلمان «الوفاق»، و«الوسط»، اللذين يتوفران معاً على ١٩٧ مقعداً، غير أن هذا السيناريو غير مرغوب فيه سواء من الدوائر الرسمية العليا أو من الرأي العام المغربي، لأنه لا يوحي إلا باستقرار سطحي لا يعول عليه، وهي صيغة مجربة سابقاً، ولم تعط المناخ السياسي والاجتماعي الذي يتوق إليه المجتمع المغربي وشركاء المغرب في الخارج.

وتعتبر مراجع سياسية نافذة أن السلطات العليا مصممة على الدخول في تجربة التغيير والتناوب مهما كانت الصعوبات، ولذلك فهناك مصادر تؤكد أن عملاً كبيراً يجري لبلورة السيناريو الأصعب، والمتمثل في دعوة كتلة المعارضة وعلى رأسها «الاتحاد الاشتراكي» إلى المشاركة - بل إلى ترأس - حكومة ائتلاف مع أحزاب «الوسط»، فالتغيير أو التناوب هو أولاً وقبل كل شيء خيار «القصر»، ورغبة الشعب.

إلا أن الاتحاديين يخشون من انعكاسات ذلك على مصداقيتهم داخل صفوفهم المتفككة أصلاً، وقد عبّر بعض مثقفيهم صراحة عن تخوفهم من ارتكاب خطأ الدخول الآن إلى الحكومة بعد أن ظهرت الحركة الإسلامية بقوة خلال الحملة الانتخابية، ووصولها إلى أن تصبح ممثلة في البرلمان، لأن الدخول إلى الحكومة في هذا الوقت بالذات سوف يخلي ساحة المعارضة أمام هذا التيار الصاعد.

وكما عبر أحد مثقفي اليسار يجب على «الاتحاد» أن يبقى في المعارضة ليمسك بزمام المبادرة في يده، وإلا فالإسلاميون قادمون بقوة.■

أهم الأحزاب الفائزة في الانتخابات المغربية

الأحـــزاب	عدد المرشحين	عدد المقاعد	النسبة المئوية
الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية	٣١٥	٥٧	١٧,٥٤
الاتحاد الدستوري	٣٠٦	٥٠	١٥,٣٨
التجمع الوطني للأحرار	٣١٦	٤٦	١٤,١٥
الحركة الشعبية	٣١٨	٤٠	١٢,٣١
حزب الاستقلال	٣٢١	٣٢	٩,٨٥
الحركة الديمقراطية الاجتماعية	٣٤٥	٣٢	٩,٨٥
الحركة الوطنية الشعبية	٣٣٠	١٩	٥,٨٥
الحزب الوطني الديمقراطي	١٨٠	١٠	٣,٠٨
الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية	١٤٠	٩	٢,٧٧
حزب التقدم والاشتراكية	٣٨٩	٩	٢,٧٧
جبهة القوى الديمقراطية	٣١٧	٩	٢,٧٧

القمة الإسلامية في طهران:

حرص إيراني على إنجاحها وإزالة الألغام الداخلية والخارجية



■ حضور إيراني في قمة إسلام اباد الإسلامية الأخيرة

طهران: المجتمع

تحتضن العاصمة الإيرانية طهران اجتماعات القمة الإسلامية الثامنة لقادة الدول الإسلامية في منظمة المؤتمر الإسلامي بين ٥ و ١١ ديسمبر المقبل، ولا يخفي الإيرانيون حرصهم البالغ على نجاح القمة التي يستضيفونها للمرة الأولى منذ تاسيس منظمة المؤتمر الإسلامي قبل نحو ثلاثة عقود، والأولى منذ قيام الثورة وتاسيس نظام الجمهورية. وتعتقد القيادة الإيرانية أن لنجاح القمة تاثيرات إيجابية على سمعة بلادهم ومكانتها ودورها إقليمياً ودولياً، وسيشكل مدخلاً مهما لطهران كي تعزز وتحسِّن علاقاتها مع الدول العربية والإسلامية كونها ستتراس المنظمة للسنوات الثلاث المقبلة، كما ينظر الفريق الاستشاري للرئيس محمد خاتمي لاجتماعات القمة وما سيليها باعتبارها فرصة له ليطبق ما تضمنه برنامجه الحكومي من تعهد باتباع سياسة خارجية محورها «الانفراج مع العالم» وعدم انتهاك سلوك «يوتر» روابط إيران الخارجية.

لكن مسؤولين ومراقبين إيرانيين ودبلوماسيين عرب ومسلمين في طهران لا يخفون قلقهم من أن تؤثر بعض الحوادث الداخلية والتوترات الإقليمية سلبياً على أعمال القمة، بما يحول دون أن يحضر عدد كبير من القادة، وتبدو صراعات سياسية في الداخل، والمشكلة التي تصاعدت بين العراق والولايات المتحدة في الآونة الأخيرة وكأنها الغام في الطريق، مما دفع بمسؤولين في الحكومة الإيرانية إلى مناشدة القوى السياسية في الداخل أن تجمد خلافاتها إلى ما بعد القمة، وحمل مسؤولين آخرين إلى إعلان ريبتهم في الدوافع والخلفيات «الحقيقية» وراء التصعيد العراقي - الأمريكي الأخير وما إذا كان الأمر مدبراً لإفشال القمة أو إضعافها.

فرصة لزيادة رصيد خاتمي

يصيب المقربون من الرئيس خاتمي عندما يجزمون بأن الرصيد السياسي الإقليمي والعربي والدولي لخاتمي سيرتفع إذا نجح في حشد أكبر عدد من قادة الدول الإسلامية لقمة طهران وأفلح في أن يجعل من القمة اجتماع عمل حقيقي، تبحث فيه القضايا الساخنة الأساسية للأمة وليس مجرد مهرجان استعراضي إعلامي، ولعل النقطة الأكثر أهمية هي أن نجاح القمة سيُكسِبُ خاتمي ورقة أساسية مهمة تدعم خياراته الاستراتيجية الخارجية أمام القوى المتشددة والمنافسة له في بلاده.

وغني عن القول، أن استقرار الوضع في الداخل يلقي بظلال إيجابية على القمة والعكس صحيح أيضاً، وما يلاحظ في الفترة الأخيرة هو ظهور التباينات «السياسية» إلى السطح في محاكمات «قضائية»، وسجالات إعلامية حادة وتجاذبات ميدانية كانت جامعة طهران مسرحاً لها، إذ من المعلوم أن قضية «بلدية طهران» باتت المسألة السياسية - الإسلامية الرئيسية في اهتمامات الطبقة السياسية وجزء كبير من الرأي العام.

والموضوع باختصار، هو أن القضاء قرر فتح ملف «الفساد المالي والتجاوزات القانونية في الإدارة والإثراء غير المشروع»... ولقي هذا القرار ترحيب الرأي العام، وخصوصاً أن قضية «الفساد» استفحلت إلى حد أطلقت جماعات دينية وشعبية الصرخة قبل عام وطالبت بوضع حد لهذا «النزيف» لكن تحول هذا الترحيب بعد حين إلى ذهول لدى البعض وريبة لدى آخرين ورفض لدى أطراف ثالثة، وتساءل هؤلاء عن سبب اقتصار نظر القضاء في هذا الملف على بلدية طهران، والتهديد بمحاكمة عمدتها غلا محسين كرباستشي، خصوصاً أن هذا الرجل يعد من أبرز الوجوه السياسية في البلاد، وطالبوا بأن تُفتح جميع الملفات حتى لا يسيء ما يجري إلى سمعة القضاء ومصداقيته، وحجة هؤلاء أن كرباستشي أيد وتياره خاتمي بقوة في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، ويتهمون القضاء بأنه سيس ملف بلدية طهران بما أن اليمين المحافظ يتمتع بنفوذ وتأثير شديدين داخل الأجهزة القضائية، ويقولون إن ما يجري هو جزء من معركة سياسية هدفها الضغط على الجماعات المؤيدة لقيادة العهد الجديد في إيران.

هذه المشكلة تظل في كل الأحوال جزءاً من صراع سياسي وفي إطار الحياة السياسية في البلاد، لكن مسؤولين حكوميين دعوا إلى عدم إثارة هذه المسائل «المشوشة للأذهان» الآن، ودعا وزير الثقافة والإرشاد الإسلامي الدكتور عطاء الله مهاجراني في مقال كتبه في صحيفة «اطلاعات» الرسمية مؤخراً إلى تجميد هذه القضايا الخلافية إلى ما بعد القمة الإسلامية، واعتبر أن إثارة مسألة بلدية طهران بخلفية سياسية وواجهة قضائية هو أمر «معيب ومسيء».

لكن القضية التي أثارت الرأي العام السياسي والثقافي والجامعي في البلاد هي ما شهدته جامعة طهران من أعمال عنف بين الطلاب وعناصر في منظمة «أنصار حزب الله» التي توصف بأنها متطرفة ومتشددة، حيث هاجم «الأنصار» مقراً مركزياً لاتحاد طلابي واعتدوا على من فيه، ومنعوا أحد المفكرين البارزين من إلقاء محاضرة بحجة أنه معاد لنظرية ولاية الفقيه، وهو ما حدا بأوساط دبلوماسية إلى

الإعراب عن قلقها من تطور هذه الحوادث عشية القمة الإسلامية، ولم تجد أوساط إيرانية مؤيدة لخاتمي حرجاً في اتهام «قوى الضغط» والمحافظين بأنهم وراء خطة تهدف إلى إحراج خاتمي وإضعاف موقفه وموقعه في النظام، وأمام الرأي العام المحلي والعالمي وإظهاره وكأنه «ضعيف»، وكل هذا يسيء بشكل مباشر أو غير مباشر إلى القمة الإسلامية.

التصعيد العراقي ـ الأمريكي وآثاره

وإذا كان تقويم المستجدات الداخلية وما يجري على الساحات السياسية والإعلامية والثقافية والجامعية متبايناً بين فريق وآخر، بما أن المحافظين يؤكدون أن هناك إجماعاً وطنياً على إنجاح القمة الإسلامية وأن ما يجري هو أمر طبيعي، فإن هناك إجماعاً في المقابل على أن التوتر القائم بين العراق وأمريكا في الخليج قد يشكل عنصراً سلبياً يدفع بعض القادة العرب بالخصوص عن الإحجام عن المجيء إلى طهران والمشاركة في أعمال القمة إذا تطور الخلاف بين بغداد وواشنطن ووصل حد المواجهة العسكرية .

وتساءل أمين عام المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني الدكتور حسن روحاني بريبة عن «سر» و«خلفية» هذا التصعيد في هذا الوقت بالذات، أي قبل أسابيع قليلة من انعقاد القمة، وبدا وكأنه يتهم القيادة العراقية بأنها ضالعة في سيناريو أو أنها خططت للتصعيد وعينها على قمة طهران، علماً بأن الحكومة العراقية أبلغت السلطات الإيرانية أنها ستشارك في القمة الإسلامية وأن الوفد العراقي سيكون برئاسة نائب الرئيس طه ياسين رمضان.

كما أن صحفاً إيرانية تعبر في العادة عن آراء جهات عليا في الدولة والنظام، اتهمت الإدارة الأمريكية بأنها تسعى إلى إفشال القمة الإسلامية ضمن خيارها بعزل إيران سياسياً، وأشارت إلى أن واشنطن مارست ضغوطاً على عدد من القادة للإحجام عن المشاركة في القمة، كما أنها تحشد قواتها في الخليج لإثارة التوترات بما يمكن أن ينعكس سلبياً على القمة، ولذلك، بدا واضحاً أن الحكومة الإيرانية حرصت على عدم تأجيل البت في الأزمة الدبلوماسية مع الاتحاد الأوروبي ولم يكن خافياً أن الرئيس خاتمي انخرط بثقله الشخصي في القضية، ودفع باتجاه وضع حد للأزمة قبل انعقاد القمة، ولا شك أن عودة السفراء الأوروبيين إلى طهران شكلت نجاحاً للسياسة الخارجية الإيرانية في هذه المرحلة وضربة للقوى المتشددة في داخل إيران، ولم يخف دبلوماسيون عرب ومسلمون ارتياحهم لحل المشكلة الإيرانية ـ الأوروبية ورأوها دليلاً على قوة الرئيس خاتمي على إزالة عناصر التوتر في علاقات إيران الخارجية ورغبة في توفير مناخ من الهدوء، والاستقرار الداخلي والخارجي لعقد القمة في ظروف ملائمة.

وفي كل الأحوال يرجح المراقبون أن تجمد التباينات السياسية في إيران خلال الأسابيع القليلة المقبلة، ويرون أن القيادة الإيرانية مجتمعة تدرك أن أي خلل تشهده اجتماعات القمة سينعكس على النظام وليس على شخص الرئيس فقط، وهي لذلك ستوقف عداد أي لغم في هذه المرحلة!■

الصومال تغرق في مياه السيول

أسوأ كارثة تواجهها البلاد منذ ٤٠ سنة



مقديشو : مصطفى عبدالله وعبده يوسف فارح : مازالت الصومال تتعرض لأسوأ كارثة أمطار وسيول تواجهها منذ ٤٠ سنة حيث اكتسحت المياه الجارفة عشرات المدن ومئات القرى والأرياف وابتلعت الآلاف من البشر والمواشي وأتلفت المحاصيل الزراعية في ملايين الهكتارات كما أن مخازن الحبوب التقليدية تحت الأرض تم القضاء عليها.

وقالت مؤسسات الإغاثة: إن أكثر من مليون شخص يقطنون على ضفاف نهري جوبا وشبيلي لايزالون فوق سفوح الجبال أو على الأشجار مجردين من أبسط الضروريات الأساسية للحياة والخطر يحدق بهم من كل جانب، وفي خطوة عاجلة لمواجهة هذه الظروف كونت المنظمات الخيرية الإسلامية العاملة في الصومال «اللجنة المركزية لإغاثة متضرري الفيضانات في الصومال».

وتقوم اللجنة بتوجيه وتنسيق الأعمال الإغاثية، وذلك ليسهل التعاون بين المنظمات الإغاثية من جهة وأعيان المجتمع والإدارات المحلية من جهة أخرى، وتعد هذه اللجنة دراسات عن المناطق المتضررة، والاحتياجات الضرورية لكل منطقة، وأنسب الطرق والوسائل للوصول إلى المناطق المختلفة لتستفيد منها المنظمات الخيرية وتتحرك على ضوئها.

تتكون هذه اللجنة من مدراء المنظمات الأعضاء وأعيان المجتمع، وأطباء متخصصين، وخبراء ميدانيين، يترأسها حسين عبده عثمان مدير لجنة إفريقيا للإغاثة ـ مكتب الصومال ونائبه عبدالله علي حيلي مدير جمعية الإصلاح الخيرية في الصومال.

كونت اللجنة أربعة مراكز عمل رئيسية في المناطق المتضررة ولجاناً فرعية تابعة سموها «لجان الإغاثة الميدانية»، خاصة في كسمايو وبارطيري (نهر جوبا) وبلدوين وجوهر (نهر شبيلي).

ووجهت الهيئات الإسلامية العاملة في الصومال دعوة للعالم الإسلامي بدوله وهيئاته الإغاثية وأغنيائه وعلمائه ووسائل إعلامه تدعوهم إلى القيام بواجبهم نحو هذه الكارثة الواقعة على المسلمين في الصومال، وقد اشتركت في الاجتماع: هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، ولجنة مسلمي إفريقيا، وجمعية الهلال الأحمر لدولة الإمارات المتحدة، ومنظمة الدعوة الإسلامية، والجمعية الإفريقية الخيرية لرعاية الأمومة والطفولة، ومنظمة العون الإسلامي، وجمعية المشاريع الخيرية، والجمعية الخيرية الإسلامية.

ومن جهتها وجهت السفارة الصومالية في الكويت نداءً عاجلاً إلى كل المحسنين تطلعهم فيه على الوضعية المأساوية للشعب الصومال قالت فيه: إن الشعب الصومالي المسلم الذي يعاني من ويلات الحرب الأهلية المستمرة منذ عام ١٩٩١م، والتي يؤمل أن تضع أوزارها قريباً قد تعرضت هذه الأيام لكارثة الفيضانات العارمة حيث هطلت في الصومال أمطار غزيرة لم يسبق لها مثيل منذ أربعين سنة مضت فأحدثت أضراراً فادحة في كل أنحاء البلاد، لاسيما المحافظات الواقعة على الأنهار حيث جرفت الفيضانات مدناً وقرى بأكملها وآلافاً من أهلها، وفرّ من نجا منهم إلى المرتفعات والجبال فأصبحوا محصورين هناك لا مأوى ولا مشرب لهم ولا مأكل، ولايتيسر الوصول إليهم إلا عن طريق الجو أو عن طريق السفن، كما أن هذه الفيضانات أتلفت المزارع التي كان قد قرب حصادها، مما يعني إمكانية حدوث مجاعة في جميع أنحاء الصومال في الأشهر القليلة القادمة.■

فيما الصومال تغرق.. خلافات السياسيين مستمرة

دعا المجلس الصومالي للمصالحة زعماء الفصائل الصومالية المؤتمرة بالقاهرة إلى إنهاء خلافاتهم السياسية والنظر إلى الوضع المأساوي الذي سببته الحرب، وحثهم على الوصول إلى وفاق أخوي، وأشار المجلس في بيان له إلى المؤتمرات التصالحية السابقة التي ذهبت أدراج الرياح بسبب تقديم الطموحات الشخصية على المصلحة الوطنية مؤكداً أن الحل المرتقب لا يأتي إلا بالتنازلات بين الطرفين، كانت الفصائل الصومالية قد أصبحت بالقاهرة يوم الثاني عشر من نوفمبر الجاري وشاركت في الاجتماع مجموعتا حسين عيديد، وعلي مهدي وتغيب عنه محمد حاج عجال.■

تفتيت دولة صغيرة... جزر القمر نموذجاً

منظمة «الوحدة» الإفريقية تعد سيناريو إعلان «انفصال» هنزوان!



■ بوب دينار رهن الاعتقال

موروني: عبدالحميد عمارة القمري

لم يجمع القمريون على باطل عندما انتخبوا الرئيس محمد تقي بنسبة تزيد على ٦٠٪ ليكون أول رئيس قمري يتولى السلطة في انتخابات حرة ونزيهة، شهدت بنزاهتها الأحزاب المعارضة، وكذا المنظمات الدولية والإقليمية التي راقبت الانتخابات في جولتيها الأولى والثانية في عام ١٩٩٦م.

لم يركن القمريون في ذلك إلى خبرة الرجل السياسية الواسعة، ولا إلى مسلكه المحافظ ونهجه الملتزم فحسب، بل وإلى إيمان جازم بأنه الشخص المنتظر لقيادة البلاد إلى الانعتاق الحقيقي عن القبضة الفرنسية بعد الاستقلال الصوري عام ١٩٧٥م، وكان هذا البعد جلياً في طروحاته السياسية والاقتصادية والثقافية خلال الحملة الانتخابية.

ولم يكد يتسلم زمام الحكم حتى شرع يبحر نحو شواطئ العروبة والإسلام فكانت زيارته الأولى إلى القاهرة خلافاً للتقاليد المتبعة في الدول الفرانكفونية أجمع، وأتبعها بزيارات متتابعة إلى معظم الدول العربية الفاعلة، وعندما زار فرنسا في وقت لاحق أصرّ على أن يُستقبل استقبال رؤساء الدول لا استقبال زعماء المستعمرات الفرنسية السابقة كما تجرى المراسيم في باريس مع هذه الفئة من الناس، ولم يقم بالزيارة إلا بعد موافقة الفرنسيين على هذا المطلب، وكانت هذه الحادثة أول مواجهة علنية بينه وبين الفرنسيين، الذين عملوا على نصب المتاريس في وجه مشاريعه الطموحة من خلال ملاحقة النشاط الدبلوماسي الخارجي في دول لا تستطيع أن تدخل في مساومات طويلة بسبب جزر القمر، كيلا تعرض مصالحها دولياً للخطر.

وعلى الصعيد الداخلي عانت العاصمة من أزمة مفتعلة في الكهرباء منذ الأيام الأولى لحكمه انضمت إليها أزمة المياه في الأيام الأخيرة، خاصة خلال شهر أكتوبر الماضي ولا تبدو بوادر الانفراج وشيكة، ويذكر هنا أن بعض دول الخليج العربي وقفت بحزم مع الشعب القمري في محنته هذه.

وتبقى الحركة الانفصالية في جزيرة هنزوان خنجر السمّ الزعاف ليس على سلطة الرئيس محمد تقي، بل على كيان الدولة القمرية.

تعود البذرة الأولى للفصل بين الجزر القمرية الأربع إلى بداية السبعينيات عندما طرحت الحكومة الفرنسية مشروعاً لمنح الجزر القمرية استقلالات منفصلة، أي استقلال منفصل لكل جزيرة، ليكون ذلك نواة لإقامة دُويلة في كل منها، غير أن قيادة حركة الاستقلال رفضت هذه الصيغة السقيمة رفضاً قاطعاً، وعقب الإعلان المباغت للاستقلال من طرف واحد في ١٩٧٥/٧/٦م، واعتراف العالم به، أذعنت فرنسا للواقع وجلت عن الجزر الثلاث، وأبقت الجزيرة الرابعة «مايوت» في قبضتها على أن تمنحها الاستقلال في وقت لاحق تحقيقاً لفكرتها القديمة، إلا أن هذا لم يتم حتى اليوم، إذ لا تزال الجزيرة تحت الحماية الفرنسية، وبعد أن رفعت الحكومات المتتابعة في موروني شكاياتها إلى الأمم المتحدة للمطالبة بعودة الجزيرة إلى أخواتها الثلاث أدرج الموضوع ضمن ملفات الأمم المتحدة لعام ١٩٩٨م.

دوافع الانفصال

ولعل هذا الموضوع يساعدنا في الإمساك بالطرف الآخر من الخيط الكامن وراء انفجار أزمة انفصال هنزوان في عام ١٩٩٧م والتي ظهرت في صورة احتجاجات من أهل الجزيرة تطالب بالحكم اللامركزي بمنح كل جزيرة مزيداً من الصلاحيات، وتمثيلاً أكثر للدوائر الحكومية، حتى لا يضطر المرء للسفر من جزيرته إلى موروني لقضاء مصلحة يسيرة، كالتصديق على الوثائق أو استخراجها، وما لبثوا أن طالبوا حكومة الرئيس محمد تقي بإقالة كبار المسؤولين الهنزوانيين في حكومته - لأنهم في نظرهم - لا يمثلون سوى أنفسهم، أي أنهم ليسوا من ذرية سدنة السياسة وذوي الثروة في الجزيرة، وكان على رأس المغضوب عليهم رئيس الوزراء أحمد عبده، الذي أُقيل من منصبه في وقت لاحق، وقد تعاملت الحكومة مع هذه المطالب أول الأمر بأعصاب باردة، نظراً للتقارير المضللة التي كانت ترفع إلى الرئيس عن حقيقة الوضع في الجزيرة، خاصة تلك التي كانت تصل إليه من لدن رئيس الوزراء طبقاً للأقاويل المتداولة إلى حد التواتر هنا في موروني.

كانت الخطوة المثيرة صباح يوم العيد الوطني في ١٩٩٧/٧/٦م عندما رُفعت الأعلام الفرنسية في المواقع الحكومية المهمة، حتى على مآذن المساجد الظاهرة، وانطلقت المظاهرات والبيانات تدعو إلى الحماية الفرنسية، أي إلى وضع شبيه بجزيرة «مايوت» القمرية المحتلة.

لم تنل هذه المطالب عناية تذكر من الحكومة مع أنها تبدو يسيرة وصحيحة، بدليل أنه لم يحرك أحد من الوزراء ولا من النواب الهنزوانيين ساكناً في مواجهة الأزمة، ولم يتجاسر الرئيس على ابتعاثهم إلى الجزيرة لعمل شيء ما لتهدئة الوضع،

إمّا لأنهم تهيبوا من الكشف عن حقيقة أنهم لا يمثلون سوى أنفسهم، أو أنهم كانو يخشون على مواقعهم المستحدثة التي لا تحظى بالقبول ولا الرضى لدى جمهور الشعب في الجزيرة، وبالتالي لا سبيل إلى التصدي لمطالبه، أو تهدئته في احتجاجاته.

هذا إذا استبعدنا المزاعم القائلة بأن هناك أرضية مشتركة يجد كل منزواني نفسه على صعيدها في هذا الصدد، قد تضيق الدائرة أو تتسع لاعتبارات ذاتية.

وفي ٣/ ٨/ ١٩٩٧م كان التطور الأخير عندما أعلن الانفصاليون عن استقلال الجزيرة، وبعثوا برسائل طلباً للاعتراف إلى الجامعة العربية، ومنظمة الوحدة الإفريقية، والأمم المتحدة، وكان ردّ هذه الهيئات هو الشجب والاستنكار لهذه الخطوة الانفصالية، فقد أعرب د.سالم أحمد سالم - الأمين العام لمنظمة الوحدة الإفريقية عن أسفه البالغ تجاه الأحداث الخطيرة في جزر القمر، والتي قد تصل إلى درجة تمزيق دولة حرة ذات سيادة، دولة عضو في المنظمة، وقام بابتعاث مبعوثه الخاص «بيريري» سفير ساحل العاج في إثيوبيا، واستطاع التوصل بعد زيارات مكوكية بين موروني - وموساود إلى أرضية مشتركة للتفاوض، وعقب عودته إلى أديس أبابا ليرفع تقريره إلى الأمين العام قامت القوات الحكومية في ٢/ ٩/ ١٩٩٧م بغزو مرتجل للجزيرة، وحسب البيانات الرسمية التي أذيعت في ٣/ ٩ استطاعت القوة الحكومية القيام بمهامها، ووضعت يدها على المواقع المهمة في الجزيرة، ولاذت فلول الانفصال بالفرار، وفي ٤/ ٩/ ١٩٩٧م، أعلن وزير الداخلية أشرف سيد هاشم: «أن القوات الحكومية قد أوقفت عملياتها في منزوان بسبب تدخّل قوة أجنبية في الجزيرة والتي تستخدم أسلحة متطورة لا قبل للحكومة القمرية بها»، وصدرت الأوامر بإيقاف الخبراء العسكريين الفرنسيين عن أعمالهم إلى إشعار آخر، وتقدمت رئاسة الجمهورية بمشروع إلى البرلمان للتصويت عليه حول الاستمرار في معاهدة الدفاع الفرنسي - القمري أو إلغائها بعدما رفضت فرنسا التدخل لحسم المشكلة تطبيقاً للاتفاقية التي تعهدت بموجبها فرنسا بالدفاع عن الأراضي القمرية ضد أي عدوان خارجي، وصوت النواب بأغلبية كبيرة لصالح إلغاء المعاهدة مادام حاميها حراميها، إلا أن التنفيذ الفعلي يحتاج إلى جرأة سياسية أكبر، وهي غير متاحة حتى الساعة، وقد أعاد النواب إلى الأذهان الانقلاب الذي دبّره الفرنسيون لصالح الرئيس علي صالح في ١٩٧٥/٨/٣م انتقاماً من الرئيس أحمد عبدالله الذي أعلن الاستقلال بغتة من طرف واحد في ١٩٧٥/٧/٦م، فكان الانقلاب عليه بعد أقل من شهر من إعلان الاستقلال، ولما قلب علي صالح المجّن على الفرنسيين وأجلاهم من البلاد وقطع جميع علاقاته مع الدولة الفرنسية، دبّر الفرنسيون انقلاباً ضده لصالح عدو الأمس أحمد عبدالله في ١٩٧٨م، وفي ١٩٨٩م اغتيل علي عبدالله نفسه على يد كبير حراسه المرتزق الفرنسي بوب دينار صانع الانقلابات في المستعمرات الفرنسية، وعاد الرجل ذاته في ١٩٩٦م ليطيح بحكومة السيد محمد جوهر، مما يعني أن الاتفاقية المبرمة بين البلدين إنما هي اتفاقية للعدوان لا للحماية منه.

الفشل في استرداد الجزيرة

إذن لم تكلل مهمة القوات الحكومية بالنجاح في استرداد الجزيرة الثائرة، فقد أضاف إخفاقها صعوبات جمة إلى الجهود السلمية في حل الأزمة، وأضعفت من الموقف الحكومي التفاوضي، بل جعلت الحكومة ذاتها وكذا فئات المجتمع المدني تتقاعس عن القيام بجهد مذكور لتعبئة الجماهير لمواجهة الأزمة بكلمة سواء، وموقف عملي فاعل، اللهم إلا الشجب والاستنكار على ألسنة الصف الثاني من المسؤولين الحكوميين للمؤامرة الخطرة التي ينفذها الشيخ عبدالله إبراهيم بتدبير خارجي، بل بدت مواقف المعارضة متخاذلة عندما صعّدت من أعمالها المناهضة للنظام، في حين يتعرض كيان الدولة لزلزال مدمر، وهذا ما كشف النقاب عنه السيد عبدالرحمن محمد العضو البارز في اتحاد قوى المعارضة في مؤتمر صحفي في شهر سبتمبر الماضي عندما أعلن انسحابه من قوى المعارضة بسبب ما أسماه ضعف الشعور الوطني، والولاء القومي لدى زعماء المعارضة.

وفي ١٩٩٧/٩/٨م واستناداً إلى الفصل العشرين من الدستور أقدم الرئيس محمد تقي عبدالكريم على إقالة الحكومة، وإلغاء المجلس العسكري الأعلى، وتسريح كبار موظفي الديوان الرئاسي، وشكل مجلساً انتقالياً سماه «مجلس مفوضي الدولة»، ولم يبق من الطاقم القديم سوى السياسي المخضرم مزور عبدالله وزير التعليم والتربية الوطنية الناطق باسم مجلس الوزراء «المنحل» والسيد محمد صالح وزير المالية والميزانية، ومن طرائف هذا المجلس أنه يضم وزيرين للخارجية أحدهما مكلف بالعالم العربي وهو السيد أبو بكر عبدالله جمل الليل، والآخر مكلف ببقية دول العالم، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الأهمية القصوى التي يعلقها محمد تقي على العالم العربي في شد أزره ومشاركته له في محنته بين المؤتمر الدولي والاستفتاء.

استأثر مبعوث الأمين العام لمنظمة الوحدة الإفريقية بيريري بملف الأزمة منذ عيّن وسيطاً بين الحكومة والانفصاليين في منزوان، وتشهد المعضلة تطورات تثير دهشة المراقبين، فقد اقترح الرجل فكرة عقد مؤتمر دولي عن جزر القمر، والذي يزمع عقده في أديس أبابا خلال شهر نوفمبر الجاري، ويقوم السفير الفرنسي بموروني باستقباله وتوديعه مع الرسميين القمريين، بل ويتولى دعمه وبالتالي لا تستبعد الفكرة القائلة: إن فرنسا كانت خلف تدويل المشكلة في مهدها، أو أنها باركت التدويل المبكر لها على الرأي القائل إن حكومة محمد تقي هي التي وسّطت المنظمة في القضية، وأياً كان، فلم يكن من الرشد السياسي تدويل أزمة داخلية في شهرها الأول، لأنه يعني أول ما يعني أن الحكومة قد عجزت عن حلها إن سلماً وإن حرباً، وإعلان الإفلاس العاجل على هذا النحو لا يخدم البقاء والاستمرار من ناحية، كما أنه تمهيد لإطالة أمد الأزمة وفتح الباب على مصراعيه لشتى طروحات وأهواء الجهات ذات العلاقة محلياً ودولياً، ويشهد لهذا ذلك التحوير الخطر الذي أحدث على أطراف المشكلة المتمثلة أصلاً في الحكومة والانفصاليين في منزوان.

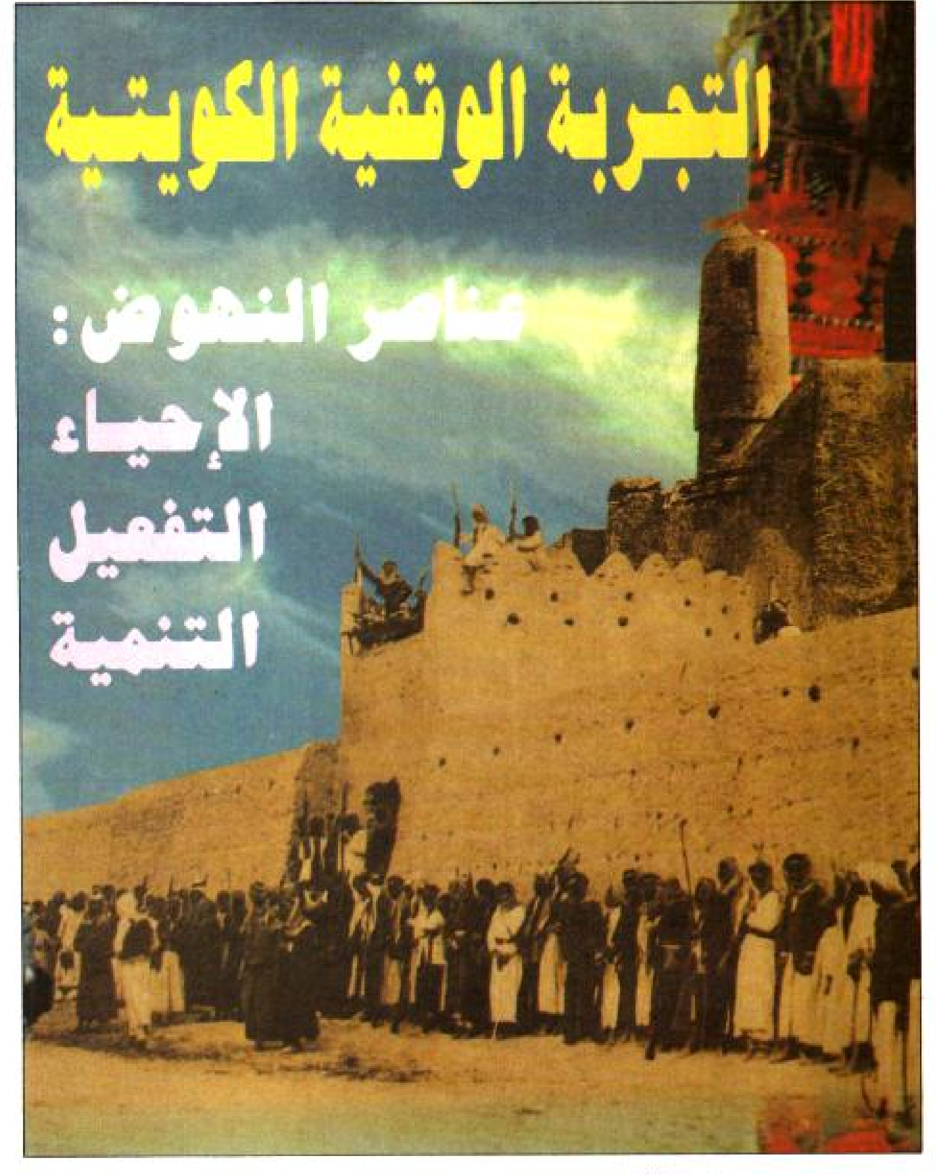
فقد جاء في خطاب الأمين العام لمنظمة الوحدة الإفريقية المتعلق بالوفود المدعوة للمشاركة من جزر القمر أنها خمسة وفود، هي: وفدا الحكومة والانفصاليين، ثم وفد المعارضة، والذي سيتمخض عن شخصيات من جزيرة القمر الكبرى، ثم وفد لكل جزيرة سوى منزوان إذ يمثله وفد الانفصاليين فحسب، في إشارة واضحة إلى أن منزوان تتكلم بلهجة واحدة هي الانفصال، في حين لا تكفي حكومة محمد تقي في تمثيل الجزر الأخرى الخاضعة لسلطانه، لأن رؤية الحكومة تختلف عن رؤية المعارضة ورؤيتاهما تختلفان عن رؤية الأعيان والوجهاء والقاعدة الشعبية، هذا هو الانطباع الذي تسعى الأطراف المخططة للمؤتمر إلى زرعه، ثم تسييسه من خلال توسيع نطاق الدعوة على هذا النحو.

■ الانفصاليون رفعوا الأعلام الفرنسية على مآذن المساجد

فإذا قدر للمؤتمر أن ينعقد فستكون نتائجه ملزمة لحكومة محمد تقي مهما كانت تعسفية، خاصة بعد أن رفضت المعارضة دعوته يوم ١٠/٢٩ للتشاور وتنسيق المواقف في مواجهة الانفصاليين فقد جاء على لسان زعيمي المعارضة علي مرجاي وعباس جوس في مؤتمر صحفي يوم ٣١ أكتوبر الماضي، «أنه لا حاجة للتشاور وتنسيق المواقف إلا بعد عقد المؤتمر»، وهذا ما يجعل احتمال انضمام المعارضة إلى صف الانفصاليين في المؤتمر احتمالاً قوياً في محاصرة النظام ودفعه إلى الاستقالة، من باب عدو عدوي صديقي، وبذلك يتحول المؤتمر إلى مهرجان جنائزي لاغتيال ثقة الشعب القمري وانتخابه الديمقراطي لحكومة الرئيس محمد تقي عبدالكريم، أضف إلى هذا أن الاستفتاء الذي أجراه زعيم الانفصاليين في منزوان في ١٩٩٧/١٠/٢٦م - مهما كانت حقيقته ومصداقيته محلياً وعالمياً - وكان لصالح الاستقلال بغالبية كبيرة سيقوي من لغة الانفصاليين التفاوضية، خاصة بعد تشكيلهم حكومته الانتقالية وإعرابهم عن عزمهم على إجراء انتخابات رئاسية في الأشهر القادمة، وهذا يعني أن ثمن التراجع عن هذا المشروع الانفصالي المتقدم سيكون باهظاً.

وكانت الحكومة أول الأمر تشترط موافقتها على حضور المؤتمر عدم إجراء الاستفتاء، أو التطرق إلى المسائل السيادية كحدود الدولة القمرية المعترف بها عالمياً، وكذا الانتخاب الديمقراطي لحكومة الرئيس محمد تقي، ومع هذا كلّه فغالب الظن أن الحكومة ستحضر المؤتمر حتى وإن جرت الرياح بما لا تشتهي السفن.■

صناديق وقفية متخصصة في أكثر مجالات التنمية حيوية



تاريخ الوقف في الكويت تمتد جذوره عبر تاريخ البلاد علامة بارزة على التكافل الاجتماعي الذي درج الكويتيون عليه منذ أمد.. بل هو مرتبط بتاريخ نشاة الكويت.. وشمل الجوانب الإنسانية المختلفة، إضافة إلى الوقف على دور العبادة، وبوجه عام يمكن أن يقسم الوقف في الكويت إلى نوعين:

الوقف الذري: الذي يخصص لمساعدة الأقارب والذرية.

الوقف الخيري: ويخصص لأعمال الخير الاجتماعي والديني كبناء المساجد، والمدارس، وآبار المياه.

وظلت هذه النشاطات مرتبطة بمساعي أهل الخير بشكل فردي، أو باستنهاض همم الآخرين لأداء هذا العمل الخيري، كما تقول الدراسة التي أعدها الأستاذ يوسف الشهاب حتى بدأ التوجه الحكومي لتطوير الوقف وجمع قنواته المتعددة تحت سقف واحد، فصدر أول قرار في محرم ١٣٥٨هـ بتعيين السيد خالد يوسف المطوع «موظفاً للأيتام، وناظراً للأوقاف»، وبعده ولدت إدارة الأوقاف عام ١٩٤٨م.

وقد استحوذت الأوقاف على المساجد من خلال حكم للمحكمة الشرعية أوجب تسليم المساجد إلى دائرة الأوقاف بعد معارضة عدد من القائمين على خدمة المساجد وإدارتها واستثمار مواردها فترة من الزمن.

وبعد الاستقلال تشكلت أول وزارة في تاريخ الكويت الحديث في يناير ١٩٦٢م، وفيها وزارة الأوقاف التي تولاها الشيخ مبارك الحمد الصباح، وهكذا تحولت الدائرة إلى وزارة.

وفي نوفمبر ١٩٩٣م ظهرت «الأمانة العامة للأوقاف» لتأخذ مسيرة الأوقاف شكلاً أكثر تنظيماً.

الأمانة العامة للأوقاف

أنشئت الأمانة العامة للأوقاف بمقتضى المرسوم الأميري رقم ٢٥٧ لسنة ١٩٩٣م وأسندت إليها مهمة الأوقاف، وكل ما يتعلق بشؤونها في الكويت وإدارة أموالها واستثمارها وصرف ريعها في حدود وشروط الواقفين، وبما يحقق المقاصد الشرعية للوقف.

ورسمت الأمانة العامة للأوقاف استراتيجية طموحة لإحياء سنة الوقف وتفعيل دوره في تنمية المجتمع من خلال تلاحم العمل الرسمي والشعبي فيه، ووضعت أسساً رئيسية لانطلاقاتها تستند إلى جذب المواطنين لتكوين أوقاف جديدة ذات العائد الاجتماعي العالي في إطار شروط الواقفين ويكون ذلك بالتوازي مع تطوير استثمار الأصول الوقفية بأحدث الطرق والوسائل الشرعية وتعزيز المشاركة الأهلية من خلال استلهام الدور التاريخي للوقف مما يؤصل أسس العمل الطوعي.

وبعد اتساع نطاق الوعي الشعبي بهذه المفاهيم والمقاصد بدأت الأمانة العامة للأوقاف ترجمتها إلى واقع ملموس، وذلك باستحداث صيغة تنظيمية عصرية، فجاءت «الصناديق الوقفية» كتلبية مناسبة وصيغة رائدة تغطي مجالات الحاجة والتنمية المجتمعية.

الصناديق الوقفية

تتلخص فكرة الصناديق الوقفية في وضع قوالب تنظيمية تتمتع باستقلالية إدارية ومالية نسبية يختص كل واحد منها في المجالات والأهداف المحددة له من منطلق رؤية تراعي احتياجات المجتمع وأولوياته، وتأخذ في الاعتبار الجهود الرسمية والأهلية في هذا المجال، واتسعت أوجه عمل الصناديق لتغطي مستلزمات التنمية المجتمعية، وكان من أبرز الأوجه التي غطتها الصناديق:

أولاً: خدمة القرآن الكريم: وقد أنشئ لهذا الغرض الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه، وقامت الأمانة العامة بتخصيص مبالغ وأصول وقفية ينفق من ريعها على تحقيق



أهداف الصندوق وخدمة أغراضه، ويركز الصندوق على الاهتمام بالقرآن حفظاً وتلاوة وتجويداً، ودراسة العلوم المرتبطة به وتشجيع البحوث في المجالات المتصلة به وتقديم المساعدة المناسبة المطلوبة للمهتمين والباحثين في هذا الشأن.

ثانياً: رعاية المساجد: وذلك من خلال الصندوق الوقفي لرعاية المساجد الذي يختص بتوفير دور العبادة في كافة أرجاء الكويت وتنشيط دورها الديني، من خلال صيانتها وتوفير مستلزماتها ودعم الأنشطة التي تعيد للمسجد دوره المتميز في تأدية رسالته الدينية والثقافية والحضارية.

ثالثاً: التنمية العلمية وتطوير التعليم: يهتم الصندوق الوقفي للتنمية العلمية بدعم العلم وتوفير سبل الممارسات التطبيقية للعلوم المختلفة بين أفراد المجتمع وخصوصاً الشباب ورعاية المبدعين، وتوفير سبل تطوير قدراتهم.

رابعاً: تنمية المجتمعات المحلية في المناطق المختلفة: وتستند فكرة هذا الصندوق على كونه إطاراً تتفاعل فيه الإمكانات المتاحة في منطقة سكنية معينة من أجل تنميتها وتنفيذ مشروعات تدعم مستوى الخدمات الموجودة، وتسد النواقص لدى السكان مع الحرص على تعميم أنشطة الصندوق في جميع أرجاء البلاد.

خامساً: التنمية الصحية: وقد أنشئ لهذا الغرض الصندوق الوقفي للتنمية الصحية ليضيف جهوداً تساند أنشطة المؤسسات الصحية دون أن يكون مزاحماً أو بديلاً لها، أو يكرر عملها، وتأكيداً على توجيه الأنشطة الوقفية باتجاه حاجات السكان وشؤون الصحة، ودعم المحافظة عليها.

سادساً: قضايا الثقافة والفكر: حيث يمثل الصندوق الوقفي للثقافة والفكر رافداً للعطاء الفكري والثقافي في الإطار الإسلامي، وليكون جسراً يربط ماضي الأمة الفكري والثقافي بحاضرها.

سابعاً: التنمية الأسرية: من خلال الصندوق الوقفي لرعاية الأسرة الذي يهتم برعاية الأسرة وتقويتها، ودعم نجاحها بالمساندة الاجتماعية الخيرية، حتى تتخطى الصعاب والعقبات التي تعترض سبيلها ولضمان المحافظة عليها من التفكك والضياع.

ثامناً: رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة: أنشئ الصندوق الوقفي لرعاية المعاقين والفئات الخاصة للاهتمام بالمعاقين باعتباره عملاً إسلامياً وإنسانياً مهماً، فقد تزايد الاهتمام به في العصر الحديث، وبعد أن تركزت الجهود على تأهيل المعاقين وتخفيف معاناتهم والعمل على إدماجهم في المجتمع، وهكذا يأتي الصندوق ليوفر مختلف مستويات الرعاية للفئات التي تحتاجها ويقدم في هذا الإطار كل الوسائل المساعدة في ذلك كالخدمات والتدريب والأماكن اللازمة.

تاسعاً: التنمية البيئية: ويساهم الصندوق الوقفي للمحافظة على البيئة في دعم التنمية المستديمة المرتبطة بالبيئة والعمل على أفضل السبل لحمايتها ومكافحة التلوث لتظل البيئة سليمة وصحية للأجيال القادمة.

مشاريع التنمية المجتمعية: وقد أولت الأمانة العامة للأوقاف في الكويت عناية بالمشاريع ذات الطابع التنموي الاجتماعي فبرزت مشاريع منها:

١ - «إسلام نت» وقد نشأت فكرة المشروع حول ضرورة توافر بث منتظم للتعريف بالإسلام يخدم أغراض الدعوة من خلال شبكة المعلومات العالمية «الإنترنت» ويهدف المشروع إلى الانتقال بالدعوة من مستواها المحلي إلى البُعد العالمي باستخدام أحدث وسائل الاتصال مما يعزز ويقوي القاعدة الإيمانية لدى عموم المسلمين من خلال إمدادهم بردود تبدد حيرتهم المرتبطة بالأسئلة والشبهات المطروحة في الساحة العالمية. كما سيحقق هذا المشروع تعريف المسلمين الجدد بمعلومات وافية عن الدين الإسلامي واطلاع غير المسلمين على فضائل هذا الدين كمساهمة في تفعيل التواصل الحضاري بين المسلمين وغيرهم من الأمم والديانات.

٢ - مشروع الوقف الخيري: ويهدف إلى توفير رافد للعمل الخيري التنموي ينبع من المشاركة الفعالة لأفراد المجتمع الكويتي ومؤسساته وتآزرهم في تكوين وقف تتولى الأمانة العامة للأوقاف النظارة عليه بما يحقق توجيه ريعه نحو المساهمة المؤثرة في توفير الدعم المستمر للمشاريع التنموية التي يحتاجها المجتمع وأفراده.

٣ - مشروع المدينة الكشفية

ويهدف هذا المشروع إلى تعزيز القيم الإسلامية في بناء الفرد والأسرة والمجتمع من خلال إتاحة الفرص المناسبة للشباب للحصول على العديد من الخبرات المتنوعة في مختلف مجالات الحياة والخدمة العامة لإبعادهم عن المشكلات التي تسببها أوقات الفراغ. ■

الصحافة الأمريكية تثير مجدداً قضية الأدلة السرية ضد العرب والمسلمين في أمريكا

مازن النجار ضحية لقانون «مكارثي» الذي صدر لمواجهة الشيوعية في الخمسينيات

واشنطن: محمد دلبح

أثارت وسائل الإعلام الأمريكية مجددا قضية استخدام سلطات الأمن الأمريكية الأدلة السرية في سياق سياسة مصادرة الحقوق الدستورية لمقيمين ومواطنين أمريكيين عرب ومسلمين، فبعد أن تناولت صحيفة نيويورك تايمز الموضوع قامت صحيفة واشنطن بوست بتناوله من خلال التركيز على قضية الدكتور مازن النجار المعتقل في أحد سجون تامبا بولاية فلوريدا بتهمة الإقامة غير المشروعة في الولايات المتحدة، علما بأنه كان قدم طلبا منذ سنوات لتعديل وضعية إقامته السابقة كطالب للحصول على الإقامة الدائمة في الولايات المتحدة.



■ مازن النجار ■ د سامي العريان

وقالت صحيفة واشنطن بوست في تقرير مطول متضمنا صورة النجار أنه لايزال يقبع منذ ستة أشهر في السجن رغم أن اعتقاله تم بحجة أنه تجاوز في إقامته التأشيرة التي كان قد دخل بموجبها إلى الولايات المتحدة كطالب، ولكن اعتقاله يعود إلى اتهامات أخرى ترفض السلطات الأمريكية الإفصاح عنها.

وقد رفضت السلطات الأمريكية إخراجه من السجن بكفالة بدعوى أن لدى السلطات الأمريكية أدلة سرية على أن له ارتباطات بـ«مجموعة إرهابية معروفة»، وهناك أكثر من اثني عشر عربيا معتقلون في أنحاء مختلفة من الولايات المتحدة بتهم تشبه التهمة الموجهة إلى مازن النجار، ولكن لم يكشف عن أي من هذه الأدلة أو أي من التهم الموجهة لهم.

وتقول شقيقته نهلة زوجة الدكتور سامي العريان - وهي تحمل الجنسية الأمريكية - إن المحامي الذي يتولى الدفاع عن شقيقها يقول إنه يشعر وكأنه يقاتل «شبحا»، في إشارة إلى عدم وضوح الاتهامات الموجهة.

وتضيف نهلة أن أخاها كان في لجنة فلسطين الإسلامية المؤيدة للانتفاضة الفلسطينية قبل انتهائها عام ١٩٩٢، ونفت أن يكون له أي علاقة مع مجموعات «إرهابية»، وذكرت أنه بعد اعتقاله قام محققو مكتب التحقيقات الفيدرالي (إف بي آي) بالتحقيق معه لمدة ساعتين عرضوا عليه خلالها حل مشكلته مع إدارة الهجرة مقابل تعاونه معهم، وتقول الصحيفة إن مكتب التحقيقات الفيدرالي في تامبا رفض الرد على ما قالته نهلة العريان بدعوى أن التحقيق لايزال مستمراً.

وحسب القوانين الأمريكية فإنه من غير المسموح استخدام أدلة سرية في القضايا الجنائية بما فيها قضايا التجسس التي تمس الأمن القومي، ولكن توجد فقرة في قوانين الهجرة وضعت في الخمسينيات في أوج عهد المكارثية تسمح باستخدام أدلة سرية في بعض قضايا الهجرة ولايطلع عليها في هذه الحالة سوى القاضي ولايسمح للمتهم أو محاميه بالاطلاع عليها.

ويقول المدافعون عن الحقوق المدنية للعرب والمسلمين المتهمين في قضايا كهذه إن استخدام هذه الفقرة - التي نادراً ما يتم اللجوء إليها - ضد العرب والمسلمين ليست أمراً محض صدفة، وإن الاتهامات توجه إليهم لأنهم عرب ومسلمون، ويقول اتحاد الحقوق المدنية الأمريكي ومجموعات عربية معنية بالدفاع عن الحقوق المدنية في الولايات المتحدة.

ويشير هؤلاء إلى أن موضوع الأدلة السرية قد تم استخدامه على الأقل في ست قضايا هجرة أخرى بما فيها قضية أعضاء في منظمة الجيش الجمهوري الإيرلندي غير أن وزارة العدل الأمريكية أسقطت تلك القضية الشهر الماضي بناء على طلب من وزارة الخارجية الأمريكية بدعوى أن مواصلة النظر فيها قد يلحق الضرر بعملية السلام في ايرلندا الشمالية.

وتستخدم إدارة الهجرة الأدلة السرية للحيلولة دون حصول أي شخص على حق اللجوء السياسي في الولايات المتحدة، أو الاقامة الدائمة أو الجنسية الأمريكية أو حتى إطلاق سراحه بكفالة.

الأدلة السرية غير دستورية

ويقول منتقدو هذه الإجراءات إن استخدام الأدلة السرية أمر غير قانوني، ويؤكد أستاذ القانون في جامعة جورج تاون الأمريكية ديفيد كول أن «حرمان أي شخص من حقوقه المدنية استناداً إلى أدلة سرية هو أمر غير دستوري»، ويضيف «إن الأدلة السرية ببساطة لايمكن أن تتوافق مع المتطلبات الأساسية لسير القانون».

وكان اعتقال مازن النجار قد جاء بعد أخذ ورد طويلين مع إدارة الهجرة الأمريكية عندما طلب تغيير وضعه من طالب في جامعة فلوريدا إلى مقيم، وتقول شقيقته إن إدارة الهجرة عند ذلك أخذت منه وثيقة سفره المصرية التي تمنح للاجئين الفلسطينيين، وضاع ملفه في إدارة الهجرة لمدة سبع سنوات، ورغم مسؤوليتها عن ذلك فقد كان الرد الذي قدمته إدارة الهجرة هو أن مدة صلاحية وثيقة السفر قد انتهت في الوقت الذي رفضت فيه السفارة المصرية بواشنطن تجديد الوثيقة.

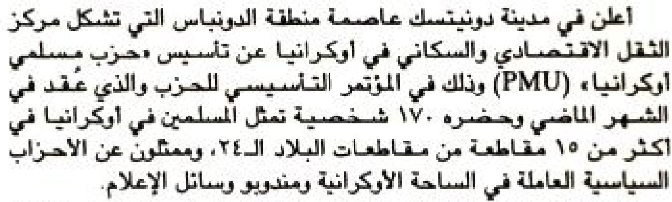
ويقول أقارب مازن النجار إن مشاكله ازدادت عندما بدأ مكتب التحقيقات الفيدرالي في عام ١٩٩٥ التحقيق في علاقة جامعة جنوب فلوريدا بمركز دراسات الإسلام والعالم بعد الإعلان عن اختيار الدكتور رمضان عبدالله شلح الذي كان يعمل مديراً للمركز أميناً عاماً لحركة الجهاد الإسلامي.

كما حقق رجال مكتب التحقيقات الفيدرالي مع الدكتور سامي العريان صهر مازن النجار حيث تم الحيلولة دون حصوله على الجنسية الأمريكية التي كانت تنتظر فقط حلف اليمين، وقد استخدم في هذه القضية أيضاً موضوع الأدلة السرية، وعندما طلب العريان من إدارة الهجرة الاطلاع على ملفه احتجزت عشرين صفحة من الملف الذي كان مكتب التحقيقات الفيدرالي قدمه، وبعد عامين من ذلك وعملاً بقانون حرية المعلومات قدمت إدارة الهجرة تلك الصفحات العشرين التي كانت تعتبر أدلة سرية ليتبين أنها لم تكن سوى قصاصات من صحف تصدر في تامبا تتعلق بنشاطات العريان الاكاديمية والسياسية.

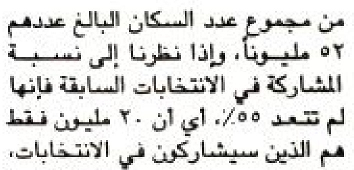
وتقول هويدا سعد المسؤولة القانونية في اللجنة العربية الأمريكية لمكافحة التمييز أن جزءاً من مشكلة قضايا إدارة الهجرة هي أن المجموعات التي تشارك في هجمات ضد أهداف إسرائيلية مثل حزب الله تدير مؤسسات خدمات اجتماعية كالعيادات الطبية وملاجىء الأيتام ومؤسسات اجتماعية أخرى، وهو دور مزدوج لاتريد السلطات الأمريكية أن تعترف به.

وأشارت هويدا سعد في هذا المجال إلى قضية خليل ترمس وهو شاب لبناني في الثلاثين من عمره يعمل في ديترويت بولاية ميتشجان قامت إدارة الهجرة استناداً إلى أدلة سرية باحتجازه لمدة عام تمهيداً لإبعاده، وقد أبلغ مكتب التحقيقات الفيدرالي لدى التحقيق معه أنه تبرع بمبلغ ٣٠٠ دولار لملجأ أيتام في جنوب لبنان يديره حزب الله لرعاية طفلين من أقاربه الذين قتلوا في غارة إسرائيلية، وقد استخدمت الأدلة السرية لحرمان ترمس من الخروج بكفالة حيث تم إبعاده فيما بعد، رغم أنه متزوج من أمريكية يمكن لها أن تمنحه حسب القانون الإقامة الدائمة ومن بعد الجنسية الأمريكية.■

رئيس حزب مسلمي أوكرانيا لـ«المجتمع»:



من حقنا التواجد في البرلمان والمجالس المحلية



حاوره في دونيتسك: أحمد عبده سعد

■ رشيد إبراهيم

أعلن في مدينة دونيتسك عاصمة منطقة الدونباس التي تشكل مركز الثقل الاقتصادي والسكاني في أوكرانيا عن تأسيس «حزب مسلمي أوكرانيا» (PMU) وذلك في المؤتمر التأسيسي للحزب والذي عُقد في الشهر الماضي وحضره ١٧٠ شخصية تمثل المسلمين في أوكرانيا في أكثر من ١٥ مقاطعة من مقاطعات البلاد الـ٢٤، وممثلون عن الأحزاب السياسية العاملة في الساحة الأوكرانية ومندوبو وسائل الإعلام.

وكانت قد جرت انتخابات بعد صلاة عيد الأضحى المبارك في أنحاء أوكرانيا لممثلي اللجان التحضيرية للمؤتمر التأسيسي، والتي أنجزت مشروع دستور الحزب الذي صودق عليه مع بعض التعديلات في المؤتمر التأسيسي، وتم في الجلسة الختامية للمؤتمر اختيار السيد رشيد إبراهيم «براغين» رئيساً للحزب، واختيرت مدينة دونيتسك مقراً رئيسياً.

والسيد رشيد إبراهيم شخصية شابة معروفة وسياسي محنك، ساهم بجهوده الكبيرة حتى تم وضع حجر الأساس لأول مسجد بعد الحقبة الشيوعية في أوكرانيا، وهو مسجد «ابن فضلان» في مدينة دونيتسك عام ١٩٩٤م والذي ينتهي بناؤه في نهاية عام ١٩٩٧م.

ويترأس رشيد إبراهيم الجمعية الإسلامية «نجمة النبي» كما ساهم في تأسيس اتحاد الجمعيات الإسلامية المستقلة، ورغم انتمائه للتتر - وهي القومية التي تشكل غالبية مسلمي أوكرانيا - إلا أنه شديد الكراهية للعصبية القومية ويحب التركيز دائماً على أن المسلمين يجب أن يكونوا إخوة سواءً أكانوا أذريين أو باشكير، أو طاجيك، أو تتر، ويجب أن لا تفرق بينهم اللغات مادام القرآن واحداً.

التقيت السيد رشيد إبراهيم «براغين» رئيس حزب مسلمي أوكرانيا وطرحت عليه العديد من الأسئلة، سألته في البداية:

● **لماذا الحزب الإسلامي في ظل وجود جمعيات إسلامية؟**

○ الهدف من وجود الحزب هو حماية حقوق المسلمين ولَمّ شملهم في كيان واحد لأن الجمعيات والمراكز الإسلامية تعددت وأصبح في المدينة الواحدة أكثر من جمعية، مما أفقدها القدرة على جمع كلمة المسلمين، وأصبح لدينا في أوكرانيا أكثر من مركز للإفتاء، وبالتالي أكثر من مفتٍ، مع أنه من المفروض أن يكون هناك مفتٍ واحد كما في كل بلاد العالم.

إضافة إلى ذلك فإن عدد المسلمين في أوكرانيا يصل إلى أكثر من ١,٥ مليون نسمة، بل إن أحد خبراء السكان أخبرني بأنهم قد يصلون إلى ٥ ملايين إذا أجري إحصاء دقيق، نحن لا نريد تضخيم العدد أكثر من اللازم، ولكن من حق ١,٥ مليون مسلم أن يكون لهم ممثلون في البرلمان وفي المجالس المحلية يدافعون عن حقوقهم، ويتبنون قضاياهم.

● **هل في نيتكم خوض الانتخابات العامة القادمة في مارس ١٩٩٨م؟ وكم عدد المقاعد التي تتوقعون الحصول عليها؟**

○ نعم.. سوف نخوض الانتخابات المقبلة، وواثق أن حزبنا الوليد سوف يكون من الأحزاب الخمسة الأولى، وحسب قانون الانتخابات فإن البرلمان (مجلس واحد)، «مجلس الشعب الأعلى» يتكون من ٤٥٠ نائباً، نصف يُختارون حسب القوائم الحزبية، والنصف الآخر حسب الدوائر بصفة شخصية، وبعملية حسابية بسيطة فإن من يحق لهم التصويت في أوكرانيا ٣٨ مليون نسمة من مجموع عدد السكان البالغ عددهم ٥٢ مليوناً، وإذا نظرنا إلى نسبة المشاركة في الانتخابات السابقة فإنها لم تتعد ٥٥٪، أي أن ٢٠ مليون فقط هم الذين سيشاركون في الانتخابات، فإذا شارك ٨٠٠ ألف مسلم فإننا سنحصل على ٤٪، وهذا ما يسمح لنا بدخول البرلمان، ونحن سنقدم ٢٥ مرشحاً، ونأمل في الحصول على ٤ مقاعد على الأقل بإذن الله.

كما سنشارك في الانتخابات المحلية، فالمسلمون متواجدون في جميع الأقاليم الأوكرانية ووجود ممثليهم على مستوى السلطة المحلية سوف يساعد كثيراً، حيث سيكون بالإمكان الحصول على قطع أراض لبناء المساجد عليها ومقابر للمسلمين، كما سيمكن من الحصول على عطل رسمية في أعيادنا وهذا ما سيمنحنا فرصة لإظهار ثقافتنا الإسلامية للمجتمع الأوكراني، ونفهم من هذا أنه جزء من الدعوة.

● **كيف تنظر السلطات الرسمية إلى تأسيس حزب إسلامي في البلاد؟**

○ مثلنا مثل أي حزب سياسي آخر فنحن مع الدستور، ونحن مع دولة أوكرانية واحدة لها سيادتها وتتساوى فيها حقوق القوميات، نحن لا نريد لأوكرانيا أن تكون مثل دول أخرى في المنطقة، الرئيس يلتسين يظهر في استقبالاته الرسمية مع بعض رجال الدين المسيحي، لماذا لا يكون بجانبه مفتي المسلمين؟

في البداية يجب أن لا نهتم بنظرة الآخرين إلينا، ونحن من أهدافنا تعريف الناس بالإسلام وعدالته، ومحو الصورة السيئة والمشوهة عنه، بالمناسبة في جريدة «دين» (اليوم) كتب أحدهم مقالاً تحدث فيه عن أن وصول المسلمين إلى البرلمان سيؤدي إلى تحريم الخنزير، وجلد شارب الخمر، وما إلى ذلك، ونحن لن نستجيب لمثل هذه التحرشات ولن نرد على الآخرين إلا من خلال أعمالنا، والجميع وبلاشك سوف يعجبون بالأخلاق التي يدعو إليها الإسلام: العدالة الاجتماعية (الزكاة، والصدقة)، المساواة بين الناس، بغض النظر عن انتماءاتهم، الإسلام لا يتم فرضه على الناس ولم يعتنق أحد الإسلام بالإكراه، وهذا ما سيدركه الجميع.

● **هل في نيتكم التعامل مع الهيئات والأحزاب الأخرى والتحالف معها في الانتخابات القادمة؟**

○ كل من يعمل من أجل ازدهار وتطوير أوكرانيا، ويحترم المسلمين ودينهم، فسوف نتعامل معه بكل سرور، وليس لدينا أي مانع، وبالطبع فإن الدول الإسلامية هي الأقرب لنا، ولذا فلن يلومنا أحد إذا تعاونا مع الهيئات والمنظمات الإسلامية في دول العالم الإسلامي، أما التحالف في الانتخابات القادمة والنزول بقوائم موحدة مع أحزاب أخرى فليس لدينا نية لعمل ذلك وسوف ندخل الانتخابات منفردين.

● **عدا العمل السياسي، ما جوانب العمل الأخرى التي سيقوم الحزب بها؟**

○ نحن شكّلنا لجاناً مختلفة حتى يسهل العمل، وكل لجنة تهتم بجانب من العمل، وبخلاف المكتب السياسي الذي يشكل قيادة الحزب ويترأسه رئيس الحزب، هناك لجنة شؤون الشباب، ولجنة شؤون المرأة، واللجنة المختصة بشؤون الثقافة والقوميات، ولجنة التخطيط، ولجنة شؤون الأديان، كما أن للحزب فروعاً في ١٥ مقاطعة، ومكتباً في العاصمة كييف.■

فقرات من دستور الحزب

- **الهدف الرئيسي للحزب:** تعميق استقلالية البلاد والعمل على تطوير المجتمع الأوكراني، وتثبيت المبادئ الديمقراطية، والحرية التي تحقق مصالح أوكرانيا، وتضمن الحقوق لكافة المجموعات الدينية والقومية.
- **مهمات الحزب:** حماية ونشر العقيدة الإسلامية، والعمل على ازدهار أوكرانيا الحرة المستقلة والرقي بها.
- **شعار الحزب:** المسلمون مع السلام، والوفاق والمساواة، وهدفنا الاستراتيجي: حماية الحقوق الدينية والثقافية للقوميات المسلمة وباقي الأقليات الأخرى.■

مطيع الله نظامي ـ أمين عام الجماعة الإسلامية في بنجلاديش:

لنا موقف مستقل عن السلطة وأحزاب المعارضة

أجرى الحوار: شعبان عبد الرحمن

اكد امين عام الجماعة الإسلامية في بنجلاديش مطيع الله نظامي أن الجماعة تسعى لإيجاد حكومة تحقق المصالح الاجتماعية والاقتصادية والدينية للجماهير، وهو ما يتطلب توعية الناس بدينهم وإيقاظ مشاعرهم نحو التمسك بالإسلام.

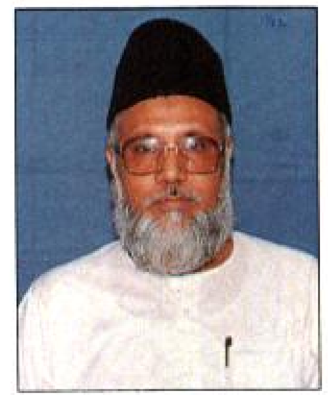
واشار في حوار لـ المجتمع ان إحقاق الحق وإبطال الباطل هو الأساس الذي تقوم عليه علاقة الجماعة مع الأحزاب والقوى السياسية، وتحدث مطيع الله عن موقف جماعته من انفصال بنجلاديش عن باكستان، وتطورات الوضع في كشمير، والصراع التاريخي الدائر بين باكستان والهند... وإلى تفاصيل الحوار:

● **ارجو أن تقدموا لنا نبذة عن تاريخ الجماعة الإسلامية في بنجلاديش.. النشأة.. الدعوة.. الانتشار بين الشعب؟**

○ أسس الأستاذ أبو الأعلى المودودي ـ رحمه الله ـ الجماعة الإسلامية سنة ١٩٤١م في حين كانت شبه القارة الهندية دولة واحدة، ولما انقسمت إلى شقين انقسمت الجماعة بدورها إلى قسمين: الجماعة الإسلامية الهندية، والجماعة الإسلامية الباكستانية، وفي عام ١٩٧١م تأسست دولة بنجلاديش تحت رئاسة حزب عوامي الذي كان يرأسه الشيخ مجيب الرحمن ومنعت حكومته ممارسة أي نشاط سياسي له علاقة بالإسلام فحرمت الجماعة من شرعية ممارسة حقوقها السياسية، كما حظرت شرعية الأحزاب الأخرى مثل حزب مؤتمر المسلمين، وحزب نظام الإسلام، وحزب الشعب، وحزب العمال، وغيرها، واستمرت الحال حتى عام ١٩٧٥م إلى أن وجدت تلك الأحزاب بما فيها الجماعة الإسلامية طريقها إلى الوجود في ظل حكومة الحزب الوطني الذي كان يرأسه الرئيس السابق ضياء الرحمن، وقد أحرزت الجماعة تقدماً ملموساً منذ تلك الفترة حتى الآن، حيث انضمت إليها الجموع الغفيرة من المثقفين والمتعلمين والطلاب والمدنيين وسكان القرى والفلاحين، الأمر الذي دفع المعارضين للدعوة إلى السياسة الأخلاقية أملاً في جذب انتباه الناس إليهم، وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على نجاح الجماعة الإسلامية وانتشارها.

● **كيف تعاملت السلطات معكم منذ نشأتكم حتى اليوم من حيث حرية الدعوة.. شرعية الوجود؟**

○ اعتقلت الحكومة الباكستانية الأستاذ المودودي ـ مؤسس الجماعة الإسلامية ـ أكثر من مرة، وقد حكموا عليه بالإعدام في سنة ١٩٥٣م، ثم حكموا عليه بالسجن المؤبد، ولكنه ولله الحمد أطلق سراحه خلال سنتين تحت الضغوط الشعبية والعالمية، وقد وقفت الحكومة الباكستانية أمام الجماعة الإسلامية بشتى الأشكال والألوان، حتى وصل الأمر إلى حرمان الجماعة من شرعيتها السياسية في ١٩٦٤م، وهكذا الأمر في بنجلاديش، بل كان أشد من ذلك حيث حرمت الجماعة من جميع حقوقها السياسية، واعتقل الآلاف من المنتمين إليها وسلب البروفيسور غلام أعظم ـ رئيس الجماعة ـ جنسيته إثر انفصال بنجلاديش سنة ١٩٧١م، ولكن لم تتوقف الجماعة ولم تيأس بل واجهت جميع الاعتداءات بالحكمة والصبر والمرونة، حتى أثبتت وجودها لدى الشعب للمرة الثانية، أما الآن فقد أصبح واضحاً ودون مواربة أن الحكومة الحالية تحاول قمع الجماعة وإطفاء جميع أنشطتها بأحدث أساليبها ووسائلها.



■ مطيع الله نظامي

● **ما أهدافكم.. وكيف تتحركون لتحقيقها؟**

○ من أهم ما تسعى إليه الجماعة هو إيجاد الحكومة التي تقودها أيدي أتقياء، وتهدف إلى تحقيق المصالح الاجتماعية والاقتصادية والدينية للناس، وهذا يتطلب أولاً تثقيف الناس بثقافة دينية وإنعاش مشاعرهم للتمسك بالدين الحنيف، ومن هذا المنطلق فإن الجماعة تسلك أكثر من طريق لنشر الثقافة الدينية بين الناس في جميع المجالات، من التأليف والترجمة وإعداد المنشورات وتوزيعها، وقد أسفر هذا العمل عن نتائج ملحوظة، حيث جذب انتباه العديد من كبار المثقفين إلى الإسلام، ومن جانب آخر فقد أسست الجماعة بنكاً إسلامياً أحرز نجاحاً كبيراً في بنجلاديش، حيث يعتبر من أقوى البنوك في المنطقة بالمقارنة مع البنوك التقليدية الربوية.

● **نريد بلورة مواقف الجماعة الإسلامية من انفصال بنجلاديش عن باكستان؟**

○ قال الرسول عليه الصلاة والسلام: «ليس منا من دعا إلى العصبية، وليس منا من قاتل على العصبية، وليس منا من مات على العصبية»، وانطلاقاً من هذا المبدأ لم تؤيد الجماعة فكرة انفصال بنجلاديش عن باكستان، ولم يؤيد كذلك حزب العمال والفلاحين، وحزب نظام الإسلام، وحزب مؤتمر المسلمين هذه الفكرة في عام ١٩٧١م، ولما اندلعت حرب الانفصال عارضت الجماعة بكل الوسائل الأعمال التخريبية من السلب والنهب والغصب التي مارستها الأحزاب المتحاربة، ولما حدث الانفصال اعترفت الجماعة بالانفصال، حفاظاً على أمن الناس واستقرارهم في المنطقة، وأما إعادة توحيد باكستان وبنجلاديش مرة أخرى فأمر مستحيل إلا أننا نتمنى الخير لكلا البلدين.

● **كيف تشارك جماعتكم حالياً في الحياة السياسية والاجتماعية للبلاد؟ هل تشاركون في الانتخابات؟**

○ تحرص الجماعة دوماً على مصلحة الشعب والوطن وتسهر عيونها حفاظاً عليها، ولذا تقوم بتقديم المقترحات اللازمة للسلطات الحاكمة والتي من شأنها طلب الخير للجميع وتحول دونها حينما تراه ضرورياً، وكل ما يمكن في حركة الجماعة هو الاهتمام بالشؤون الدينية والاقتصادية والصناعية والسياسية وحرية البلد واستقراره وفق ما سنه الإسلام للعالم، وقد سبق للجماعة أن شاركت في الانتخابات البرلمانية في ١٩٨٦م وحصلت على ١٠ مقاعد من بين ٣٠٠ مقعد، وفي عام ١٩٩٠م حصلت على ١٨ مقعدا، وفي عام ١٩٩٦م حصلت على ٣ مقاعد، وقد يظهر أن النتيجة الأخيرة تدل على تدهور علاقة الجماعة مع الشعب، لكن الواقع ليس كذلك بل العكس من ذلك، ولذا فإن الجماعة لا تأسف ولا تيأس لأننا أردنا بالمشاركة في الانتخابات تقريب مبادئ الجماعة وفلسفتها إلى الناس فقط، وقد تحقق ذلك.

● **ما موقف الجماعة من الصراع السياسي الدائر منذ سنوات بين حسينة واجد وخالدة ضياء؟**

○ من مبادئ الجماعة الأساسية الانطلاق من قوله تعالى: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان»، وإيماناً بهذا المبدأ فإننا لا نؤيد حزباً، ولا نخالف حزباً إلا بمبدأ الحق والباطل، فإذا رأينا حقاً نؤيده، وإذا رأينا باطلاً نخالفه بغض النظر عن المسميات.

● **ما دور الجماعة في حل مشاكل الشعب البنغالي الاجتماعية بالذات؟ وما موقفها من قضايا الفساد السياسي الذي تفجّرت في البلاد منذ سنوات؟**

○ تعتقد الجماعة أن القيادة اللاأخلاقية

والمعتقدات والمبادئ الهدامة هي أساس الفشل السياسي والاقتصادي والديني في البلد، ويجب أن تحل القيادة الإسلامية والأيدي المخلصة محلها حتى تستقيم الأمور ويزول الفقر والبطالة ويمحى الجهل، وتختفي معاناة الشعب.

● ما الدور الذي تقومون به لتسود الشريعة الإسلامية حكم البلاد؟

○ تتبع الجماعة طريقاً وسطاً دون الانحياز إلى جماعة معينة بعيداً عن البغض والعنف السياسي، وتعمل جاهدة في نشر الدعوة السمحاء بين الشعب وجمعهم عليها حتى يتسنى لها الفوز والنجاح في تحقيق أهدافها، وقد وسعت الجماعة دائرة دعوتها حتى غطت كل بقعة من أرض البلد، وشملت جميع فئات الشعب.

● ما معوقات تطبيق الشريعة في بنجلاديش من وجهة نظركم؟

○ إننا نعتقد أن الشعب البنجلاديشي سوف يستيقظ ويلبي الدعوة دون تردد، ويقف جنباً إلى جنب مع الجماعة الإسلامية، والشيء الذي يحول دون ذلك هو جهل الناس بدينهم والأفكار السياسية المستوردة التي تدير حياتهم الثقافية والأجنبية، ووسائل الإعلام الخبيثة التي تربي عقولهم.

● ما دوركم الذي تقومون به لنصرة الشعب الكشميري؟

○ نحن دائماً مع الشعب الكشميري المحتل، وقد سبق أن طالبنا بحل قضيتهم من هيئة الأمم المتحدة حلاً عادلاً، كما طالبنا الهيئات العالمية المعنية بذلك، وهناك قرار من الأمم المتحدة صدر منذ ٥٠ سنة بشأن حل مشكلة كشمير السياسية بواسطة الانتخابات العامة، ولكن للأسف فإن الحكومة الهندية تتغافل عنه، ملحقة العناء والظلم بالشعب ومتجاوزة جميع الحدود والقوانين الإنسانية، وذلك خير دليل على أن الحكومة الهندية هي التي تثير المشاكل في المنطقة.

والواضح أن الهند لم تقتنع بالتقسيمات السياسية التي حدثت بعد مقاومة طويلة للاستعمار البريطاني، ولذا فهي تحاول دوماً إرباك القضايا السياسية داخل المنطقة وخصوصاً في باكستان وبنجلاديش، وتحاول أيضاً بسط سيطرتها على الدول المجاورة مثل: بوتان، ونيبال، ومالديف.

● ما موقفكم من الصراع الدائر في أفغانستان؟ وما وجهة نظركم بالضبط؟

○ الحقيقة أننا نعرف حقيقة ما يدور في أفغانستان بالضبط، لكننا نضع دائما قضية أفغانستان نصب أعيننا ولكن دون تدخل أو انحياز، وما نريده للشعب الأفغاني هو السلام العادل حتى يعود إليه أمنه واستقراره.

● في ذكرى مرور خمسين عاماً على استقلال القارة الهندية عن الاستعمار الإنجليزي.. ماتقييمكم لمسيرة نصف قرن من الاستقلال؟

○ لا أريد الإطالة في هذا المقام إلا أنني أكتفي بالقول بأن تحرير الهند من الاستعمار البريطاني كان من شأنه أن يفسح الطريق أمام الدولتين المسلمتين لتريا الوجود، فإن لم يكن الاستقلال ما تحققت هذه الفرصة، وربما كنا نعاني مثلما يعاني مسلمو البلدان الأخرى لا قدر الله.■

الأمين العام للجنة التعريف بالإسلام لـ المجتمع :

اللادينيون أكثر الفئات إقبالاً على الإسلام

حاوره: محمد سالم الصوفي

أكد الشيخ نادر النوري الأمين العام للجنة التعريف بالإسلام أن الغالبية ممن يدخلون الإسلام عن طريق اللجنة هم من الطبقة المتعلمة وأن اللادينيين هم أكثر الفئات إقبالا على اعتناق الإسلام.

وأشار النوري إلى أن المسيحيين وخصوصاً من جنوب آسيا يفدون إلى اللجنة بأعداد كبيرة وتحديداً من دولة الفلبين. وأضاف أن إجراءات عديدة تتخذها لجنة التعريف بالإسلام لحماية المهتدين من أي ظروف أو مضايقات قد تواجههم بعد اعتناقهم للإسلام وهذا نص المقابلة:



■ الشيخ نادر النوري

● ما الفئة الأكثر تجاوباً مع دعاة اللجنة؟

○ معظم الذين أشهروا إسلامهم عن طريق اللجنة هم من المتعلمين بل غالبيتهم من خريجي الجامعات ولا أعتقد أن الذين يتصلون باللجنة من الأميين تتجاوز نسبتهم نحو ٥٪.

● ومن أصحاب الديانة الأكثر تقبلا للإسلام واستجابة له؟

○ هناك إقبال كبير ومتزايد من طبقة اللادينيين، وهذا أمر طبيعي باعتبار أنهم ليس لهم دين فهم يستجيبون أكثر من أصحاب الديانات حتى وإن كانت محرفة أو غير مقنعة ولاتشبع الوجدان، وقد رصدنا أيضاً إقبالاً كبيراً من قبل المسيحيين وخصوصا من مناطق شرق وجنوب شرق آسيا وتحديداً من الفلبين فقد شرح الله صدور أعداد كبيرة منهم لهذا الدين ولعل هذه النسب أيضا يؤثر فيها عدد الجاليات فبعض المناطق لهم جاليات كبيرة بينما يوجد عدد محدود من مناطق أخرى، فلابد من أخذ ذلك بعين الاعتبار عند مقارنة عدد المقبلين على الإسلام.

● هناك من يدخل الإسلام لأغراض مرتبطة بمصالح مادية أو غيرها وعندما تنقضي مصلحته قد يعود إلى ديانته الأصلية فهل رصدتم حالات من هذا النوع؟

○ قد يحدث مثل هذا ولكن القاعدة الأسلم هي حسن الظن بكل من جاء عن طيب نفس، وعلى كل فالإيمان محله القلب ولايمكن التيقن باستثناء شخص ما لم تكن هناك أدلة واضحة وملموسة، ويحدث أن تكون لدى الشخص مشكلة مادية أو قانونية يترتب عليها السجن أو الغرامة أو جهله الواضح بكل ما يتعلق بالإسلام مما يدعو إلى الريبة والشك في النوايا وحتى الذين يدعون أن لديهم مشاكل ويطالبون بمساعدات مادية عندما يفاجأ أحدهم بالإجراءات الرسمية الجادة التي يقوم بها قسم المهتدين من خلال التوثيق والمتابعة فعندما تطلب منهم المستندات الرسمية يعدون بإحضارها ثم لايرجعون.

ولابد من الإشارة هنا إلى أننا في لجنة التعريف بالإسلام نساعد غير المسلمين إذا واجهتهم مشاكل حقيقية سواء متعلقة بالنواحي المادية أو القانونية نساعدهم لترغيبهم في الإسلام ونطلب منهم أن لايترددوا في طلب أي مساعدات ممكنة تستطيع اللجنة بذلها ودعني أقول إنه حتى الذين قدموا إلى اللجنة أصلاً لأغراض متصلة بالمصالح المادية فإن بعضهم استمر في إسلامه وحسن إسلامه وشيء نادر جداً أن نشاهد حالة ارتداد والحمد لله.

● بعض المهتدين يعودون إلى بيئات غير إسلامية فهل تقوم اللجنة بعمل إجراءات لحمايتهم خصوصاً أنهم قريبو عهد بالإسلام؟

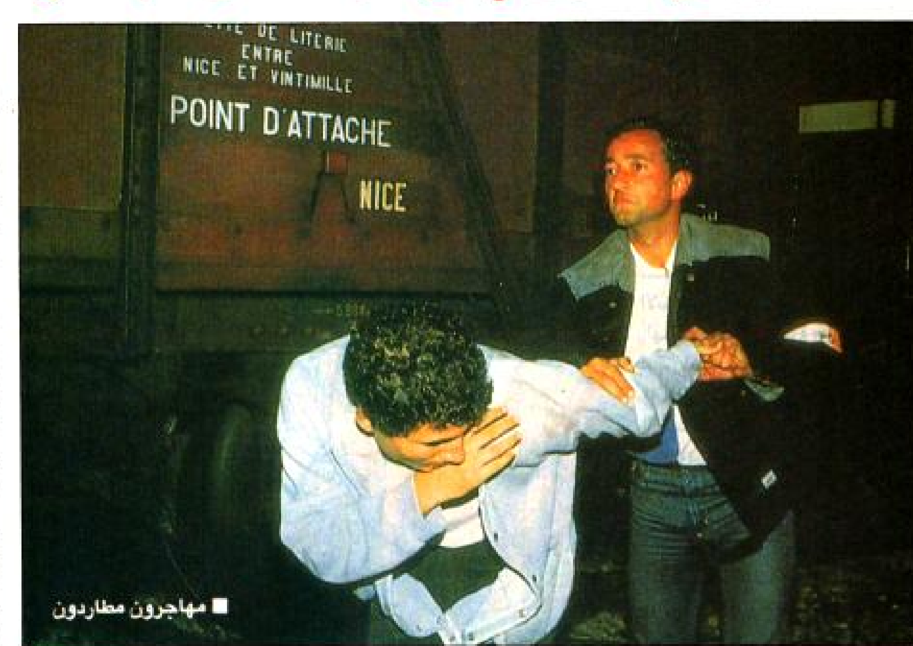
○ اللجنة تحرص على متابعة المهتدين والاهتمام بهم لحمايتهم من الوساوس والمضايقات من ذلك: الزيارات المنتظمة التي يقوم بها دعاة اللجنة للمهتدين في مساكنهم ومقار عملهم والمحاضرات التي ينظمونها لهم لزيادة تثقيفهم في الأمور الدينية والأخلاقية وكذلك تحاول اللجنة أن توجد لهم بيئات إسلامية مناسبة.

مع تزويد الجالية الإسلامية في البلد الذي سيستقر فيه باسمه وعنوانه ليكون مربوطاً بتجمع إسلامي.

وأخيرا يتم التعاون مع الجهات القضائية والقانونية في أي بلد يؤذى فيه الشخص بسبب دخوله في الإسلام.■

مشكلة «البدون» في فرنسا!

مثقفون يدعون إلى أن تستوعب فرنسا بُعدَها الإسلامي



■ مهاجرون مطاردون

باريس: د. محمد الغمقي

تشهد باريس هذه الأيام بداية تحركات يقوم بها غير المتمتعين بالأوراق الأساسية للإقامة القانونية (على شاكلة البدون في الكويت)، وذلك بعد أن تراجعت الحكومة الاشتراكية عن الوعود الانتخابية بتسوية ملفات الأجانب الموجودين بوضع غير قانوني، وقد أفهمت المسألة على أساس أنها تسوية شاملة، في حين عمدت الإدارة الفرنسية إلى دراسة الملفات حالة بحالة.

القضية أعادت طرح الموضوع الحساس للهجرة بصفة عامة والهجرة غير القانونية بصفة خاصة، وبدأت تظهر مؤشرات لمراجعات جذرية من خلال قيام بعض المثقفين والمفكرين والسياسيين بتقديم قراءة جديدة لواقع الهجرة وأبعادها على تركيبة المجتمع الفرنسي حاضرا ومستقبلا.

الجغرافيا السياسية للهجرة

من بين هؤلاء جاك أتالي مستشار الدولة سابقاً والمستشار الدائم للرئيس الفرنسي السابق فرانسوا ميتران ثم المدير لأحد البنوك الأوروبية، ويتميز طرح أتالي الذي نشره بصحيفة «لوموند» الفرنسية تحت عنوان «الجغرافيا السياسية للهجرة» بنوع من الطرافة ينطلق من مقاربة جغرافية سياسية تضع مسألة الهجرة في إطار التحولات التي سيشهدها العالم في القرن القادم والمتعلقة بمسألتي الحرب والسلم.

جاك أتالي بدأ طرحه بسؤال صريح وواقعي: ماذا تمثل فرنسا اليوم وغداً بدون هجرة؟ أي ما هو حجمها ووزنها الجغرافي السياسي الحقيقي، بدون هذا المعطى، الجواب كان واضحاً، أما بالنسبة للحاضر فإنها «بلد هَرِم يضم ٤٠ مليون ساكن وذو مستوى معيشي أضعف بكثير مما هو عليه اليوم»، ذلك أن المهاجرين ساهموا في البناء الاقتصادي والديمجرافي لفرنسا.. وعلى المستوى الاقتصادي لايقتصر الأمر على ما بذله المهاجرون بسواعدهم بصفة أخص وإنما يتعلق الأمر كذلك بالاستهلاك ودفع الضرائب مثلهم مثل الفرنسيين، إلى جانب ذلك، فإن فرنسا استفادت من فتح أبوابها حتى السبعينيات للمهاجرين بتعامل بلدان أخرى معها بالمثل أي بتمكين فرنسيين من العمل والاستثمار خارج فرنسا، وإن كانت المقارنة ليست في محلها بين قبول فرنسا ليد عاملة أتتْ من بلدان فقيرة أو نامية وتوظيفها في أعمال تأتي في أدنى السلّم الهرمي وبين قبول بلدان نامية أو فقيرة لخبراء ورجال أعمال فرنسيين يكون لهم تأثير كبير على الدورة الاقتصادية لهذه البلدان، لكن عادة مايكون نصيب الأسد من ثمرة المردود للدولة الفرنسية نفسها أو لرجال الأعمال والمستثمرين الخواص.

أما عن مستقبل فرنسا بدون هجرة فإن أتالي يطرح هذا الإشكال في إطار التطورات المستقبلية على مستوى الحركة السكانية وعودة ما أسماه بظاهرة الرّحل وتغيير موطن الإقامة بالإضافة إلى بروز ظاهرة «الهجرة غير الملموسة على أرض الواقع» وذلك عن طريق استغلال وسائل الاتصال والإعلام الجديدة مثل الإنترنت وغيرها لتقديم خدمات بدون الاضطرار إلى السفر والهجرة وبالتالي يمكن لشركات فرنسية أن تستفيد من يد عاملة من الخارج.

ودعا أتالي إلى الإجابة عن بعض التساؤلات الجوهرية قبل اعتماد سياسة هجرة القرن الحادي والعشرين، ويرى أنه لايمكن لفرنسا أن تحمي مصالحها الاقتصادية في الخارج إذا اعتمدت سياسة سدّ الأبواب أمام الهجرة القادمة والمقيمة حالياً، كما يرى عدم وجود ما يبرّر الخوف على نمط عيش الفرنسيين بدخول عدد كبير من المهاجرين والأجانب إلى فرنسا بل العكس صحيح في نظره في ظل ارتفاع نسبة المسنين في المجتمعات الأوروبية، كما يرى أفضلية تواجد مهاجرين حقيقيين على الأرض الفرنسية من الاكتفاء بالتعامل مع يد عاملة في الخارج.

فرنسا وطن مسلم

وتوقف جاك أتالي عند سؤال مهم يتعلق حسب رأيه بالاعتبار الجغرافي السياسي الحقيقي، السؤال: هل يجب على فرنسا أن تكتفي بقبول العمال الأوروبيين أم تعترف ببعدها الإسلامي؟ وكان جوابه هنا أيضا واضحاً إذ قال: «إذا كانت فرنسا وأوروبا قررتا تكريس نفسيهما كناد مسيحي، فعليهما الاستعداد للتصادم مع مليار إنسان وإلى «حرب حضارية» حقيقية، وبالنسبة إلى فرنسا يضاف إلى ذلك حرب أهلية لأن فرنسا هي أمة إسلامية نتيجة لخياراتها الجغرافية السياسية السابقة، فالإسلام هو الديانة التي ينتمي إليها أكثر من مليونين من المواطنين الفرنسيين وثلث المهاجرين على الأرض الفرنسية، فمن الحكمة اعتماد الخيار العكسي وقبول بُعدها الإسلامي باعتزاز في ظل الاحترام الكلي للعلمانية الجمهورية».

هذه القناعة التي توصّل إليها هذا السياسي والكاتب الفرنسي لم تأت من فراغ، وإنما هي مبنية على معاينة للواقع واستشراف للمستقبل بنظرة واقعية بعيدة عن الأحكام المسبقة المتداولة بشأن الحضور الإسلامي في فرنسا والقائمة على فلسفة إقصاء الآخر المخالف وعدم القبول بالتعددية الثقافية والحضارية وخاصة أن الموروث الثقافي للفرنسيين يحمل سمات العقلية الاستعمارية والنزعة التفوقية الاستعلائية، وهذه النظرة الجديدة تعتمد أساساً على البعد الجغرافي السياسي، وقد أوضح جاك أتالي قناعته بأن فرنسا ـ عندما

تعترف ببُعدها الإسلامي - ستستفيد بذلك على المستوى الاستراتيجي، ذلك أنه من حسن حظها - حسب صاحب الفكرة - أنها تضم من بين مواطنيها أناساً بإمكانهم أن يكونوا «جسراً مع حضارة كبيرة في انتشار واسع، ومن هذا المنطلق يرى أتالي أن فرنسا عليها أن تكون المحامي الأول لدخول تركيا ضمن دائرة الاتحاد الأوروبي، ومعلوم أن هذا الموضوع يلقى جدلاً واسعاً في أوساط دوائر القرار الأوروبية وتتمحور نقطة الخلاف الرئيسية حول البعد الإسلامي الذي تمثله تركيا أو بالأحرى حول إدخال هذا البلد المختلف حضارياً في الكيان الأوروبي الذي تغلب عليه الصبغة الدينية المسيحية مع تواجد لوبيات يهودية قوية وفاعلة داخل هذا الكيان».

وبناءً عليه، فإن أتالي يطرح موضوع الاندماج والتعدد الثقافي واعتبر أن المستقبل سيكون للتعدد في الانتماء كعامل أساسي للتسامح بل أيضاً سيكون لفائدة التعدد في الولاء كعامل أساسي للديمقراطية، ولهذا فإن الاندماج لايمكن أن يكون في نظره عن طريق سلخ الناس عن هويتهم وثقافتهم، واعتبر أن الحضارات التي تجعل من الأجنبي عدواً هي سائرة للاندثار، ومطروح على فرنسا تحد كبير: إمّا أن تتجه في مسار يذهب بها خارج التاريخ أو أنها تكون رائدة للديمقراطية بدون حدود التي سيشهدها القرن القادم حسبما رأى الكاتب وإلا ستعم الفوضى والوحشية.

مراجعات جوهرية في القناعات والتصورات

الملاحظ مما تقدم أن هذا الطرح الجديد لمسألة الهجرة وما يتعلق بالبعد الثقافي والحضاري والاعتراف بالإسلام كهوية لملايين من الأجانب وحتى عدد من الفرنسيين، هذا الطرح لايزال مقتصراً على نخبة ضيقة ومحاصرة من المثقفين والمفكرين الفرنسيين والغربيين عموماً، لكنه مقارنة بالأطروحات السائدة سابقاً، فإن مثل هذا التصور يعدّ مؤشراً مهماً على بداية تحول في العقليات لدى النخبة الغربية في نظرتها للآخر وللإسلام بصفة أخص.

وبالتطلع على ما تطرحه بعض الندوات واللقاءات الفكرية هنا وهناك يتأكد أن مخاضاً جديداً تشهده الحركة الثقافية والفكرية الغربية في هذا الاتجاه، وعلى المستوى الفرنسي فإن بعض المختصين في الشؤون الإسلامية والحضور الإسلامي في الغرب يطرحون باستمرار ضرورة إعادة النظر في هذه المسألة الدقيقة مثل برونو إيتيان وفرانسوا بورغات وجوسلين سيزاري وشانتال سانت بلانكات، وفي يوم التضامن مع شعب الجزائر (يوم الإثنين ١٠/١١) الذي نظمته جمعيات وشخصيات مستقلة فرنسية، تبين أيضاً أن عدداً من المثقفين يقومون بمراجعات لقناعات ذاتية تقوم على اتهام كل ما هو إسلامي بالعنف والتطرف والمطالبة بإجراء تحقيق دولي مستقل لتوضيح مسؤولية القائمين بالمجازر في الجزائر دون اتهام أي طرف قبل التحقق من الموضوع، وهذا في حد ذاته إيجابي لأنه يطرح نظرة جديدة تختلف عن التشويه المستمر والآلي للصحوة الإسلامية.■

الفضائح المالية تزلزل الكرملين

حقوق التأليف.. مدخل إلى الرشوة المقننة

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ



■ تشوبايتس

أقال الرئيس الروسي يلتسين في الخامس عشر من نوفمبر الجاري، ثلاثة من كبار المسؤولين هم: نائب رئيس الحكومة ووزير الخصخصة مكسيم بويكو، والنائب الأول لرئيس ديوان الكرملين ألكسندر كازاكوف، ورئيس اللجنة الفيدرالية للمالية، بيوتر موستوف، بعد اتهامهم بتقاضي الرشوة المقننة وحصول كل منهم على ما يقرب من مائة ألف دولار من إحدى دور النشر الخاصة، مقابل مشاركتهم والنائب الأول لرئيس الحكومة أناتولي تشوبايتس في تأليف كتاب عن الخصخصة وتجربة الإصلاح الاقتصادي في روسيا، ويبرر الرئيس الروسي رفضه قبول استقالة تشوبايتس في الوقت الراهن بأن الحكومة والاقتصاد الروسيين يمران بمرحلة حرجة تزامنت مع مشروع البرلمان بالنظر في مشروع ميزانية العام المقبل وحزمة القوانين المتعلقة بالإصلاح الضريبي.

رئيس الحكومة فيكتور تشيرنوميردن أكد حتمية إجراء تعديل وزاري بعد الفضيحة التي طالت خمسة من كبار المسؤولين.

وكان الصحفي الروسي الشهير بتحقيقاته المثيرة حول قضايا الفساد داخل أروقة السلطة ألكسندر مينكين قد وجه اتهاماً مباشراً للخمسة الكبار بالحصول على رشوة مقننة نظير اشتراكهم في إصدار كتاب عن «الخصخصة» في روسيا لحساب مؤسسة «سنودينا - بريس» المملوكة لمجموعة من كبار رجال الأعمال والمال الروسي.

وشكك الصحفي الروسي في أغراض دار النشر وفي إمكانية تحقيق ربح ما من وراء نشر الكتاب حتى لو بيعت النسخة الواحدة بما لايقل عن مائة دولار، وربط مينكين بين صفقة كتاب الخصخصة وبين النشاط المشبوه لأصحاب دار النشر التي تعاقدت على طبع الكتاب في مجال غسيل الأموال والتعاون مع المافيا واتهم تشوبايتس وشركاه بالرشوة المقننة، ودعا القيادة الروسية إلى احتذاء مثل القيصر بيوتر الأول الذي جرم الرشوة المقننة بوصفها سرقة، وطالب بالتحقيق في مصدر الثروة الطائلة التي جناها تشوبايتس وشركاه من جراء صفقات الخصخصة المشبوهة.

ورغم الوقائع الدامغة التي ساقها الصحفي الروسي مينكين بحق «تشوبايتس وشركاه» لايستبعد المراقبون وجود صلة بين توقيت القضية ضد تشوبايس وهو العقل المدبر لصفقات الخصخصة والصراع المحتدم بينه وبين المجموعات المالية الأخرى، خاصة بعد عزل نائب رئيس مجلس الأمن القومي واحد أساطين المال والأعمال بوريس بريزوفسكي من منصبه، وكان بريزوفسكي الذي يسيطر على العشرات من كبرى الشركات الروسية العاملة في مجال النفط والطيران وعلى شبكة التليفزيون O.P.T والعديد من الصحف والذي تقدر ثروته بأكثر من ٣ مليار دولار، قد اتهم النائبين الأولين لرئيس الحكومة بنمتسوف وتشوبايتس بالتآمر عليه وتحريض الرئيس الروسي لإقالته من منصبه.

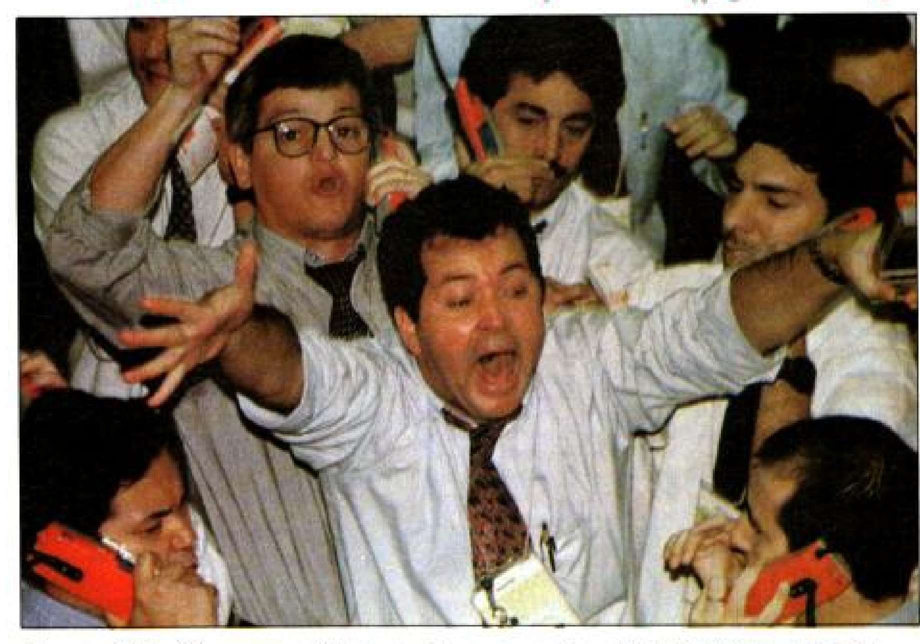
وتأتي فضيحة «تشوبايتس وشركاه» بعد أيام قليلة من تحقيقات النيابة مع الرئيس الأسبق للجنة ممتلكات الدولة ألفرد كوخ في واقعة حصوله على ٥٠ ألف دولار من إحدى دور النشر السويسرية مقابل نشر «تجربته» عن الخصخصة في روسيا، ووجهت النيابة لكوخ وهو أحد المشاركين أيضاً في فضيحة «تشوبايتس» تهمة الرشوة المقننة بعد أن تأكدت أجهزة التحقيق من علاقة دار النشر السويسرية بإحدى الشركات الغربية العاملة في روسيا، صاحبة المصلحة الحقيقية في تقديم الرشوة للمسؤول الروسي في صورة «حقوق تأليف» عن كتاب لم يصدر بعد، وربما لن يرى النور إلى الأبد.

ولقضايا الرشوة المقننة تحت بند «حقوق التأليف» تاريخ طويل في روسيا المعاصرة بعد أن تسابق كبار المسؤولين على كتابة «المذكرات» الخاصة وبيعها لدور النشر الأجنبية، وتعترف دور النشر بأن أعمالهم لم تنشر رغم حصولهم على العوائد المبالغ فيها، وفي تعليقها على فضيحة تشوبايتس أشارت صحيفة «بنزافيسيما» إلى أن بنك «أون أكسيم» يمتلك حصة ٥١٪ من أسهم دار النشر «سفودنيا - بريس» التي تعاقدت على نشر الكتاب، وأن مبلغ ٤٥٠ ألف دولار لم تدفعه دار النشر بل تحملته خزينة بنك «أون أكسيم» عشية مشاركة البنك في الأوكازيون الخاص ببيع واحدة من أكبر الشركات الروسية العاملة في مجال الاتصالات والمعروفة بشركة «سفيازإينفست».

وعلى صعيد الفساد الإداري ذاته بدأت المحكمة العسكرية الفرعية في الشرق الأقصى الروسي النظر في القضية المتهم فيها القائد الأسبق لأسطول المحيط الهادي والقائد الأسبق للقوات البحرية الروسية الجنرال إيجور خملنوف باستغلال النفوذ والفساد.

وجاء في تحقيقات النيابة العسكرية أن الجنرال خملنوف أقدم على عقد العديد من الصفقات العسكرية مع دول أجنبية لبيع بعض مخلفات الأسطول الحربي والقوات البحرية بأسعار زهيدة مقابل حصوله على عمولات ضخمة من المشترين الأجانب.■

سوروس ونظرية المجتمعات المفتوحة



ذاع صيت رجل المال اليهودي جورج سوروس على وجه الخصوص مع الأزمة التي عصفت باقتصاديات عدد من دول جنوب شرق آسيا مؤخراً وقد دار سجال علني حاد بينه وبين رئيس وزراء ماليزيا مهاتير محمد وقد حاول سوروس أن يصب الماء البارد على المعركة الدائرة بينه وبين رئيس وزراء ماليزيا حول أسباب الأزمة الاقتصادية التي تعاني منها ماليزيا في الوقت الحالي، وكان الرئيس مهاتير اتهم سوروس بإفساد الأسواق الماليزية والآسيوية ووصفه بالبعبع المخيف، وذكر سوروس لمحطة تلفاز سنغافورة بأن الرؤوس الاستثمارية التي يمتلكها ويتصرف فيها قد لعبت دوراً هامشياً ومحدوداً في فوضى السوق الضاربة بأطنابها بمنطقة جنوب شرق آسيا وذلك رداً على اتهام مهاتير له بالتسبب في تلك الفوضى، وقال سوروس رداً على سؤال حول مضمون تعليقه الصحفي الأسبوعي والذي اتهم فيه رئيس الوزراء الماليزي بأنه خطر على بلاده قال: «لا رغبة لي في خوض المعارك ولا حتى المعارك الكلامية ولكني لا أملك سوى الرد خاصة إذا ما تعرضت للهجوم من قبل الصحافة المحلية بماليزيا».

وقال سوروس أيضا: «لقد استخدمني رئيس الوزراء الماليزي ككبش فداء ومطية لتبرئة ساحته هو ولكن عليه أن يتحمل مسؤوليته في كل ما يحدث بماليزيا، كما نفى سوروس مجدداً بأنه من اللاعبين الرئيسيين في الأزمة والتي استهدفت كل العملات المحلية بالمنطقة وقال بأن دوره في لعبة السوق كان صغيراً ولا يمكن أن يصل إلى درجة زعزعة الاستقرار لأنهم لم يكونوا يشترون عملة الرينجيت أو أي عملة أخرى من العملات الإقليمية المتداولة بمنطقة جنوب شرق آسيا وذلك قبل شهرين من حدوث الأزمة أو في أثنائها وقال سوروس: لم نقم بأي عملية تجارية أثناء تلك الفترة لشراء تلك العملات ما عدا عملية واحدة في حدود ١٠ ملايين دولار بالعملة التايلندية، وفي أثناء الأزمة كنا نقوم بشراء الرينجيت فإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أننا كنا بمثابة عنصر من عناصر استقرار الاقتصاد، وفي رد من سوروس على سؤال هيئة الإذاعة البريطانية له حول حجم عائداته الحقيقية من عمليات بيع وشراء العملات الآسيوية قال بأنه ليس بالعائد الضخم، خاصة إذا ما قورن بعهد الإسترليني في ذلك العهد المشار إليه جنى سوروس أرباحاً طائلة تقدر بمليار وستمائة مليون دولار في عام ١٩٩٢م عندما اهتز الجنيه الإسترليني بأسواق النقد الأوروبية.

بيانات شخصية : من هو سوروس وما هي أفكاره؟ وهل هي حقاً أفكار مجردة تهدف لخدمة الإنسانية؟

ولد جورج سوروس بمدينة بوادبست عاصمة المجر في العام ١٩٣٠م، وقد اكتسب العبرة مما تعرض له في حياته الشخصية في فترة الطفولة من أحداث وتقلبات مختلفة كان أقلها تواريه عن أعين النازيين في تلك الفترة المبكرة من حياته، كما قضى سوروس قسماً من حياته في ظل النير الشيوعي الذي عرفته بلاده ويعتقد أن ذلك فتح بصيرته على ممارسات الاضطهاد والقمع السائدة في المجتمعات المغلقة.

هاجر جورج سوروس إلى إنجلترا في العام ١٩٤٧م وحصل بها على دبلوم الاقتصاد من كلية الاقتصاد بلندن ثم تركها متوجهاً إلى الولايات المتحدة في العام ١٩٥٦م واستقر بها.

في عام ١٩٨٤م أسس جورج سوروس جمعية المجتمع المفتوح وفي العام نفسه أسس السكرتارية المجرية لجمعية سوروس الخيرية بالاتحاد السوفييتي، واليوم تشكل هذه الجمعيات الخيرية المنتشرة في ٢٥ دولة بالعالم في وسط وشرق أوروبا وجنوب إفريقيا، وهاييتي والولايات المتحدة الأمريكية - تشكل شبكة تساعد باتجاه تأسيس البنية التحتية والمؤسسات اللازمة للمجتمع المفتوح إن عدد وحجم منظمات سوروس التي أسستها وأقامتها الجمعية الخيرية المجرية يزداد باستمرار، وتعمل هذه المنظمات اليوم عبر ٥٠ مكتباً في العالم، ويبلغ عدد العاملين بها حوالي ١٠٠٠ شخص ينفقون حوالي ٣٠٠ مليون دولار سنوياً من أجل تكوين المجتمع المفتوح.

أسس جورج سوروس جامعة وسط أوروبا التي اتخذت من كل من بوادبست ووارسو مقراً لها، وهذه الجامعة التي أسست في العام ١٩٩٠م تلعب دوراً مهماً في مبادرات سوروس التعليمية بوسط أوروبا، وتقدم الدورات التأهيلية للخريجين الجامعيين في مجالات التاريخ والاقتصاد والفنون وفي مجال علم المجتمع والعلوم الاجتماعية.

وسوروس هو المالك الوحيد للشركة الخاصة بمعالجة الاستثمارات - سوروس فاند مانجمنت - وتعتبر هذه الشركة بمثابة المستشار الاستثماري الرئيسي لمجموعة كوانتوم - كوانتوم جروب أوف فاندز - والتي يمثل فيها كوانتوم فاند - ان - الشريك الأكبر حيث يعتبر بمثابة الصندوق الاستثماري الأكثر نجاحاً والمعروف على نطاق العالم منذ ما يقارب الستة والعشرين عاماً.

بالإضافة إلى إسهاماته التحريرية خاصة المقالات التي كتبها حول المتغيرات السياسية والاقتصادية في الاتحاد السوفييتي ومختلف بلدان أوروبا الشرقية، فقد نشر سوروس كتاباً أسماه «كيمياء التمويل» وقد نشرته دار سيمون أند شوستر وذلك في عام ١٩٨٧م، وقد أعيد نشر الكتاب في العام ١٩٩٤م بواسطة دار نشر أخرى هي جون ويلي أند سونز، ونشر سوروس كتاباً آخر عام ١٩٩٠م بعنوان «فتح النظام السوفييتي» نشرت الكتاب دار ويدنفيلد أند نيكلسون، كما نشر كتاباً آخر في سبتمبر ١٩٩١م بعنوان «تمويل الديمقراطية» نشرته دار فري بريس، أما أحدث كتبه المنشورة فهو كتاب سوروس عن سوروس،

السياحة ضد التيار وقد صدر في سبتمبر ١٩٩٥م ونشرته دار ويلي أندسونز.

حصل سوروس على الدكتوراه الفخرية عام ١٩٨٠م من معهد الأبحاث الاجتماعية بنيويورك وكذلك من جامعتي اكسفورد وجامعة العلوم الاقتصادية ببودابست، وفي العام ١٩٩١م حصل على الدكتوراه الفخرية من جامعة ييل كما حصل على بعض الأوسمة خاصة وسام لاوريا هونوريس كوزا من جامعة بولون وذلك اعترافاً بجهوده على المستوى العالمي من أجل إنشاء المجتمعات المفتوحة.

خدمة مجانية للغرب

يقول سوروس عن نفسه: لقد أنفقت في فترة الخمس سنوات الأخيرة نصف دخلي، وبذلت أكثر من ذلك من وقتي وطاقتي، على شبكتي الخيرية التي تعمل الآن في ٢٢ قطراً من أقطار الإمبراطورية السوفييتية السابقة، كذلك في جنوب إفريقيا وهاييتي، لقد بذلت قصارى جهدي من أجل ذلك الهدف بعد أن اكتشفت أن انهيار الاتحاد السوفييتي حدث تاريخي، وأن نظام الدولة البديل هو الذي سيحدد الوضع العالمي لسنوات عديدة.

إن هدفي الذي أسعى إليه من وراء ذلك هو تقديم العون والمساعدة خلال المرحلة الانتقالية من الشيوعية لحين تشكيل المجتمع المفتوح، وأعني بعبارة المجتمع المفتوح مجتمعاً شبيهاً بالنظام الاجتماعي القائم بأوروبا الغربية والولايات المتحدة، حيث مثل هذا النظام عنصراً جاذباً لأغلبية أولئك الذين رزحوا تحت النير الشيوعي، فعبر ذلك يمكنني أن أساعد في تحقيق طموحات الأشخاص المقيمين بالبلدان المعنية، وهذا المجتمع المفتوح لا يسمح فقط للناس بالتفكير المستقل واتخاذ القرار المستقل، وإنما يستوجب ذلك على الجميع، لذا فهو يخلق مناخ الحرية والتجديد والحياة المزدهرة، لكن ذلك كله يحتاج إلى سن القوانين وإلى إنشاء المؤسسات القادرة على إتاحة إمكانية العيش والعمل بسلام لجميع الناس، بغض النظر عن اختلاف آرائهم وتضارب مصالحهم، غير أنه لا يمكن التوصل لذلك بين عشية وضحاها، لكنه كان أمراً ممكناً خاصة بعد سقوط الشيوعية، وفي لحظات الثورة الساخنة يمكن التأثير في الوضع وتوضيح الاتجاه والتيار، ذلك لو كانت هنالك قابلية لدى المجتمعات الغربية المفتوحة لانتهاز الفرصة المواتية، وللأسف لم يحدث شيء من هذا القبيل، فقد مضت حتى الآن ست سنوات منذ اندلاع الثورة، وبدأت الأنظمة الجديدة تظهر لحيز الوجود - هي مازالت بعيدة عن مسمى المجتمع المفتوح - عوضاً عن ذلك ما نراه الآن من تطور للأفكار ذات النزعة القومية.

كل هذا لا يخرج عن طابع التعميم الشامل، ولا يسري على كل البلدان لكن كلما برهن ذلك على صحته فإنه يمنع من تشكيل الأيديولوجيات والمصالح التجارية بشكل كامل، أضف لذلك أن القيادة - زعامة تلك البلدان - لا تستطيع أبداً امتطاء ظهر الحصان بالثبات والرصانة المطلوبتين.

■ سوروس يزعم أنه أنفق نصف دخله لإدماج المجتمعات الشيوعية السابقة في النظام الغربي.. أين تكمن المصلحة؟

لقد تشكلت المصالح التجارية بشكل أفضل من القيادات السياسية ومن الأيديولوجيا في بعض البلدان - والتي تعتبر روسيا من أهمها في هذه الناحية - حيث أصبحت سلطة الدولة فريسة سهلة للأفراد، والنتيجة مازالت غير واضحة وغير معروفة بعد، لكن هنالك شيء مؤكد ألا وهو أن من يريد حقاً كسب دعم وتأييد الشعب له يتوجب عليه في هذه الحالة إعلان المبادئ القومية وكراهية الأجانب، وذلك بسبب انخداع الناس بالغرب وغضبهم عليه، أما في بعض الأقطار الأخرى - مثل أوكرانيا - فإن الصورة لم تتشكل بعد، لذا فالفرصة مواتية لمنح الأحداث دفعة إيجابية، لأن الغرب قد استيقظ على ما يبدو وباشر تقديم المعونات والمساعدات الجادة.

ربما لم يحن الوقت بعد للقلق المريب حول مصير المنطقة، لكن علينا أن نتساءل، ما الخطأ؟ وذلك هو ما يشغلني حقاً - فمن الواضح أن تقييمي للمجتمع الغربي المفتوح كان تقييماً خاطئاً، وكنت أعتقد أنهم يشاركونني الرأي من أجل تشكيل المجتمع المفتوح كهيكل اجتماعي مطلوب، لقد خدعت في تاريخ الغرب، والغرب الذي كافح خلال الحرب العالمية الثانية من أجل قيم المجتمع المفتوح، وقدم التضحيات في فترة ما بعد الحرب في سبيل نشر هذه القيم، لقد كان تعامل الولايات المتحدة مع كل من ألمانيا واليابان مثالاً رائعاً على ذلك، وأنني أعتقد بأن هذا المثال سيتكرر بعد انهيار الشيوعية أيضاً، لكنني خدعت بشدة في هذا الاعتبار ويبدو أن الغرب قد فقد هذه القيم التي كافح من أجلها طويلاً، وأوضح مثال على ذلك ما حدث في البوسنة والهرسك مؤخراً فكارثة البوسنة تشهد على إفلاس الغرب أخلاقياً، لقد قام الجيش اليوغسلافي بقصف مدينة دوبروفنيك وكان علينا أن نحافظ على مصير أوروبا الشرقية بأكملها والآن - لأن الشجاعة الأدبية لا تتوافر لدينا - فجل همنا هو أن نحافظ على مستقبلنا - مستقبل الحضارة الغربية.

ويتساءل سوروس: هل ثمة مخرج من حالة الإفلاس الأخلاقي الذي تواجه الديمقراطيات الغربية؟ أعتقد نعم فيمكننا مثلاً أن ننشئ نظاماً مشاركاً للقيم لنحافظ به على حضارتنا، لكن من أين لنا أولاً بمثل تلك القيم؟ فحضارتنا تقاس الآن بالمقاييس العالمية وهي تضم العديد من الثقافات المختلفة، في رأيي أن هناك جزءاً واحداً وهو أن نفهم ونعرف نظرية المجتمع المفتوح التي تتيح الفرصة أمام كل الناس باختلاف آرائهم وتضارب مصالحهم للتعايش بسلام إلى جانب بعضهم البعض، إن المجتمع المفتوح هو بمثابة مصلحة مشتركة يجب وضعها في المقدمة، وهو عنصر ذو أولوية تفوق عملية الحرص على تحقيق المصلحة الفردية.

إن المجتمع المفتوح لا يرفض فكرة تحقيق المصلحة الفردية البتة، بل على العكس من ذلك أن الفرد في حالة افتقاره إلى المعلومات الكاملة عليه أن يجتهد لتحديد مصالحه الفردية على أن تترك عملية تنسيق هذه المصالح لميكانيكية السوق، وفي حالة الافتقار للمعلومات والمعارف الكاملة لا يمكننا أن نكلف الفرد مثلاً: بعملية حماية المصلحة المشتركة لذا فمن الضروري إنشاء مؤسسات تكون لها الأولوية بإزاء الفرد ولا يلزم أن تكون هذه المؤسسات كاملة من حيث هو الكمال وبذا تنصب الجهود للتغلب على النواقص، وهكذا فإن نظرية المجتمع المفتوح مسألة حساسة ومعقدة ومن الصعب استغلالها.

لكن هل يكون في مقدورنا أبداً أن نفهم ونتقبل المجتمع المفتوح كهدف مرغوب ومطلوب؟ وهل يمكن أن نؤسس نظام قيمنا على الأعراف، والإقرار بإمكانية وقوع الخطأ؟ فإن كانت القيم مثل المسائل التي نعتقد في صحتها - فهل يمكن أن نعتقد في أمور ربما تكون خاطئة؟ نعم - لكن فقط عندما نقر بأن اعترافنا بالخطأ هو من القيم الإيجابية وعلينا أن نتغلب على العنصر الذهني المعوق.

كيف يمكن للمجتمع المفتوح أن ينهض من أجل التنافس بمثل تلك التصورات البسيطة والمحددة مثل - عائلتي - قبيلتي - وبلادي؟ صحيح يضحي الناس ويموتون من أجل الملك والوطن، ولكن هل يضحون من أجل المجتمع المفتوح؟

أما نظراً لما حدث في البوسنة والهرسك فإن الإجابة بلا ولكن أليس من الأجدر بنا أن نعتبر بما حدث في البوسنة والهرسك، فالقيم التي نتحدث عنها لم تحدد بطريقة واضحة في حالة البوسنة والهرسك، إن العالم يحتاج اليوم بصورة ملحة إلى مبادئ رئيسية تحدد العلاقات ما بين الدول والعلاقات ضمن إطار الدولة الواحدة أيضاً، فالدول ليس لديها مبادئ بل لها مصالح فقط، لذا اتضح أنها لا تصلح لهذا الهدف، كما أعتقد بأن نظرية المجتمع المفتوح تمثل وتخدم الأنموذج الأفضل، فكيف إذن يمكن ترجمة ذلك إلى لغة الأحكام والمؤسسات التي تحافظ على سلام العالم؟ إنه لسؤال صعب والإجابة عنه تحتاج إلى تفكير وبُعد نظر، لذا فلا يمكنني الإجابة عنه وحدي وعلينا جميعاً أن نجد له الإجابة المناسبة.

هل يمكن لرجل مال يهودي أن يكون طوباوياً إلى هذه الدرجة؟ وهل خُدع حقاً كما يقول الغرب؟ وإذا كان تقييمه خاطئاً فلماذا وهو الذي اعتاد أن يقيس كل شيء بمقاييس الربح والخسارة يستمر في خطته لإنشاء المخيمات المفتوحة! أم أنها لافتة أخرى جديدة من لافتات اليهود؟! ■

خدمة خاصة من وكالة إغاثة العالم الثالث

ندوة مستقبل الوطن العربي ودور الجامعة العربية

عرضنا في الأسبوع الماضي جانباً من الأوراق الخاصة بندوة مستقبل الوطن العربي التي عقدت في «أبو ظبي»، وشهدت جلساتها ٣٠٠ شخصية سياسية وفكرية واقتصادية، وفي هذه الحلقة نعرض لأربع ورقات أخرى من أوراق الندوة...

أبو ظبي: أحمد جعفر - عبد الحي محمد

الأوضاع الداخلية

الديمقراطية المقيدة وصلت إلى طريق مسدود



■ د. علي الدين هلال

د. علي الدين هلال - عميد كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة - قدم ورقة حول مستقبل الأوضاع الداخلية في الوطن العربي، فأوضح أن هناك ٤ خصائص تميز النظم السياسية العربية منذ مطلع التسعينيات:

١ - استمرار رؤساء وحكام الدول العربية في مواقفهم عبر فترة ممتدة من الزمن.

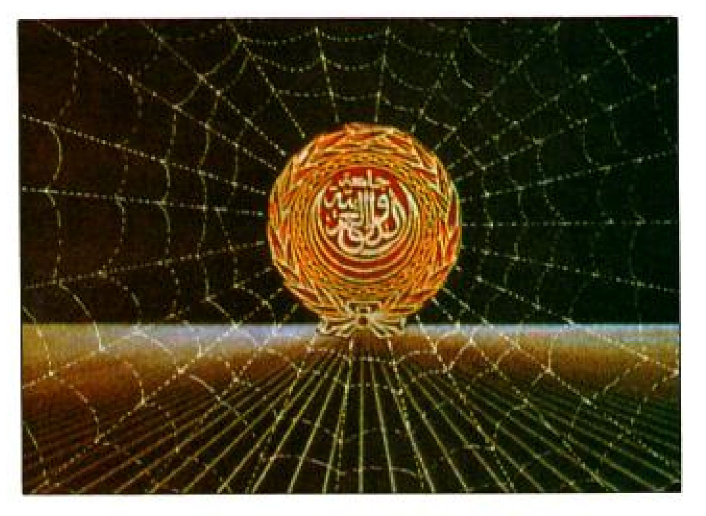
٢ - تراجع ظاهرة الانقلابات العسكرية والتراجع النسبي للدور السياسي للعسكريين، والاتجاه نحو إبراز الطابع المدني للنظم السياسية.

٣ - اتجاه عدد من الدول العربية إلى الأخذ بشكل أو بآخر من أشكال التعددية السياسية مع وضع قيود وضوابط على هذه التعددية.

٤ - نمو مؤسسات العمل الأهلي والجمعيات التطوعية فيما يعرف عموماً باسم المجتمع المدني، وخصوصاً في مجالات حقوق الإنسان، هذا في الوقت الذي تراجعت فيه قدرة الدولة العربية على الوفاء بمطالب شعوبها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

وأشار إلى أن التوترات وعدم الاستقرار السياسي والاجتماعي الذي عاشته وتعيشه بعض البلدان العربية يعود السبب فيها للأنظمة الحاكمة التي فشلت في توسيع مشاركة محكوميها في صنع القرارات، وكذا تهميشها لقوى مؤثرة جماهيرياً، ولها وزنها لدى الرأي العام دون أن يكون لتلك الأنظمة من بين القوى المؤيدة لها ما يناظرها تأثيراً وفعالية، وبالتالي فقد أفضت عملية التطور الديمقراطي التي شهدتها تلك البلدان، وأبرزها مصر، وتونس، والجزائر، واليمن، وموريتانيا إلى طريق مسدود، كما انصب التطور أساساً على إعادة تشكيل العلاقة بين المركز السياسي والنخب السياسية المنافسة دون أن تشمل ازدياداً في المشاركة السياسية من جانب فئات الشعب.

وأكد الدكتور علي الدين هلال أن هناك تحديات خطيرة تواجه حالياً الأنظمة العربية وتهدد استقرارها ووجودها، أبرزها أن دولهم أصبحت محاصرة من الداخل والخارج، ففي الداخل تتعاظم المطالبات والاستحقاقات الخاصة بالمشاركة السياسية في الوقت الذي تقلصت فيه قدرة الدولة على تحقيق الرفاهية الاقتصادية والاجتماعية لشعوبها، ومن الخارج تأتي تحديات اتفاقية الجات، وضغوط صندوق النقد، والبنك الدوليين، والدول المانحة للمعونات، وكل تلك التحديات ستفرض على الحكام توفير صيغ أكثر مؤسسية وقانونية لعلاقة الدولة بالمجتمع، وتوفير آليات المشاركة والرقابة والمحاسبة.



العلاقات الثقافية والاجتماعية

نظم قطرية مستقلة وقابلية للاختراق!

وعن مستقبل العلاقات الثقافية والاجتماعية العربية - العربية قدمت دراسة **الدكتور حامد خليل - عميد كلية الآداب بجامعة دمشق** - تشخيصاً للحالة الثقافية والاجتماعية في الوطن العربي، طارحاً عدداً من العوائق التي تحول دون تحقيق تكامل ثقافي واجتماعي عربي متجانس.

ويحرج الباحث أحاسيس البعض بقوله: إن الوطن العربي ليس موطناً لجماعة ذات أصل واحد، بل لجماعات ومجموعات ذات أصول مختلفة، وليس أرضاً لدولة واحدة، بل تتقاسم رقعته الجغرافية دول ودويلات يمتد بعضها بجذوره إلى الماضي، بينما لا توجد جذور لبعضها الآخر، وليس ميداناً لتطبيق سياسة ثقافية واحدة، وإنما لكل دولة فيه نظام تعليمها الخاص، وبرامجها الخاصة وتوجهاتها الثقافية والأيديولوجية الخاصة، لكن الثابت أيضاً أنه مع هذا الاختلاف المتعدد الأبعاد هناك وحدة أو على الأقل نزوعها دائم إلى الوحدة على هذه المستويات جميعاً.

وتطرق الباحث إلى مسألة الهوية المشتركة التي تربط الدول العربية في المرحلة الراهنة، ويرى أن هناك متناقضات تعود في نظره إلى عاملين أساسين:

عامل ذاتي: يتعلق بطبيعة النخبة التي تقود التيارات الثقافية المنتشرة بآليات تحكم تفكيرها.

وعامل موضوعي: يتعلق بالوضعية العربية السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فالأقطار العربية، والتفرد بالسلطة، وتحطيم الروابط الاجتماعية بين الناس، والعمل على إحياء كل ولاءات الماضي ما قبل المجتمعية، وإقامة نمط مسرف من الاستهلاك، ونقل الثروات إلى خارج الحدود، وعدم توظيفها واستثمارها في مشاريع إنتاجية عربية، الأمر الذي يؤدي في نهاية المطاف

إلى تأجيج الأحقاد بين العربي وأخيه العربي، وبالتالي إلى تهميش العامل المنتج للمشاعر المشتركة بين الناس.

كذلك فإن هناك إحجاماً عن إقامة أدنى شكل من أشكال التكامل الثقافي بين الأقطار العربية وعدم تأسيس أي استراتيجية سياسية عربية مشتركة، بينما تقيم كل دولة نظامها الثقافي القطري بعيداً عن أي إطار مرجعي.

الاختراق الثقافي

وينتقل الباحث في دراسته إلى المعوقات، ويعترف بأن هناك «اختراقاً ثقافياً» والسبب يعود إلى الدول العربية، فهي التي وفرت عوامل وشروط الاختراق إلى بنيانها الفكري ونظام حياتها، سواء في حالة الاستجابة له أو في حالة مقاومته.

وتشير الدراسة إلى ما خلصت إليه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من أخطار التبعية بقولها: إن التبعية الثقافية المفروضة على الوطن العربي إنما تعود بالدرجة الأولى إلى تفككها وتتخيل ذلك في «فرض قيم الاستهلاك»، وذلك بتحويل المجتمعات المخترقة إلى مجرد أفواه وعقول مستهلكة لا منتجة، ومنفعلة لا فاعلة، وتنميط الحياة الثقافية بحيث تتحول الحضارات الأخرى إلى حضارات هامشية.

و«فرض النموذج الثقافي التقني» وهو ما يسلب الهوية العربية مقوماتها من نهج في المعرفة أو في القيم أو في غيرها، ويوقف الذاتية الثقافية عن الإبداع والتطور، وينتهي إلى تدميرها.

و«تفكيك البيئة الاجتماعية» بحيث تخضع لمتطلبات وحاجات التبعية الجديدة.

العلاقات العربية ـ العربية

أمل ضعيف في التحسن.. وضمانات غير كافية



■ د. احمد يوسف

عن مستقبل العلاقات العربية ـ العربية قدم **الدكتور احمد يوسف ـ مدير معهد الدراسات العربية بالجامعة العربية ـ** ورقته التي أشار فيها إلى أن فترة التسعينيات شهدت متغيرات جديدة أفضت إلى تدني مستوى التضامن العربي، ابرزها الخطط والأفعال الأمريكية والصهيونية الرامية لعدم بروز كيان عربي متماسك قوي، فضلاً عن أن الخصائص البنيوية السياسية في الوطن العربي لم تساعد على قيام علاقات عربية ـ عربية صحية، فالقرار العربي مازال اساساً بيد الفرد وليس المؤسسة وهو ما يجعل العلاقات العربية ـ العربية فريسة محتملة لحسابات فردية خاطئة أو مزاجات نفسية متقلبة، كما أن التسعينيات شهدت استمرار عجز النظام العربي عن تعزيز آلياته التعاونية القائمة كجامعة الدول العربية ومنظماتها المختلفة أو حتى آلياته الفرعية كمجلس التعاون الخليجي، والاتحاد المغربي ناهيك عن الإخفاق في تحقيق هذه الوحدة العربية.

وحلّل الدكتور احمد طبيعة الصراعات والتفاعلات التعاونية العربية ـ العربية على حدة، فأوضح أن العرب قد أخفقوا في تعميق الرابطة التضامنية التي انطوت عليها مبادئ الجامعة منذ إنشائها عام ١٩٤٥م، ولم ينجحوا في حل خلافاتهم، بل عملوا على تهدئتها مما جعلها تتسم بصفة مزمنة ما تلبث أن تشتعل حين يتوافر لها المناخ، فضلاً عن أن السمة العامة للتفاعلات العربية الوحدوية هي الإخفاق عبر الزمن في تعميق المحتوى الوحدوي للعلاقات العربية ـ العربية وفشلوا بالانتقال بها من الإطار الجزئي إلى الإطار الشامل.

وطالب الدكتور احمد في نهاية ورقته بمصالحة عربية شاملة إلا أنه أكد أن تلك المصالحة لن تنجح إلا من خلال آليات قضائية عربية رفيعة المكانة، كما طالب بضرورة تعزيز منظومة العمل العربي المشترك وعلى رأسها الجامعة، والعمل على تخليصها من القيود التي تحيط بعملها، وليس أقلها القيود المالية.

وعقّب **الدكتور محمد الرميحي ـ رئيس تحرير مجلة العربي الكويتية ـ** فطالب بضرورة تحقيق المصالحة داخل كل قطر عربي قبل المصالحة الشاملة، والتزام كل البلاد العربية بحريات وحقوق الإنسان، وبدون ذلك فلا معنى للمصالحة.

العلاقات مع دول الجوار

مصدر التوتر ينتقل من إيران إلى تركيا



■ د. عبد الخالق عبد الله

جلسة «الوطن العربي ومستقبل العلاقات مع دول الجوار» ناقشت ورقة عمل **للدكتور عبدالخالق عبدالله ـ أستاذ العلوم السياسية بجامعة الإمارات**، وتحدث الدكتور عبدالخالق حول علاقة دول مجلس التعاون الخليجي بصفة خاصة، والدول العربية بصفة عامة مع إيران، وتركيا باعتبارهما من أبرز دول الجوار، الأكثر قدرة حالياً على الاستفادة من الضعف السياسي العربي الراهن وتحقيق المكاسب السياسية والجغرافية على حساب الدول العربية، وبالتالي تعظيم فائدتها من التحولات الإقليمية والعالمية المتلاحقة.

وأكدت الورقة أن هناك تخوفاً لدى الدول العربية تجاه تركيا بسبب تطوير تحالفها العسكري مع إسرائيل، خاصة أنه يفتح المجال الجوي التركي أمام السلاح الإسرائيلي لمراقبة الحدود مع العراق وسورية، وجمع البيانات العسكرية الميدانية، هذا بالإضافة إلى تطوير تركيا لقدراتها العسكرية بشكل كبير، حيث بلغت جملة الإنفاق العسكري لديها عام ١٩٩٥م أكثر من ٥ مليارات دولار، وتؤهل تلك القدرات الضخمة تركيا للقيام بدور إقليمي شمالاً وجنوباً، وخاصة أن هذا الدور الإقليمي مدعوم من قِبَل الولايات المتحدة، ويتم في ظل التجزئة العربية.

وخلصت الورقة إلى أن العلاقة العربية ـ التركية ليست مرشحة للتحسن، بل العكس هو الصحيح، ورأت أن إيران ربما كانت اليوم أكثر قرباً للعرب من أي وقت آخر، وأنها ربما قد تتحول في المستقبل القريب من مصدر تهديد إلى رصيد محتمل للأمن القومي العربي، وتحدث الدكتور عبدالخالق حول الإمكانات العسكرية الضخمة لإيران، وخاصة سعيها الدؤوب لتطوير قدراتها العسكرية النووية والبيولوجية، إلا أنه أشار إلى أن تلك القدرات ليست موجهة إلى العالم العربي، خاصة في ظل رئاسة محمد خاتمي.. وأرجعت الدراسة السبب في ذلك إلى حالة العداء الإيراني الضخمة لأمريكا وإسرائيل، فضلاً عن أن إيران خلصت إلى أن حروبها مع العرب لن تؤدي إلا إلى خسارة للإسلام والمسلمين.

وعقّب الدكتور غلام علي طوسروه ـ معاون وزير الشؤون الخارجية الإيراني ـ فأكد أن المصالح القومية للعالم العربي وإيران لم تكن في أي وقت مترابطة كما هي الآن، ويمكن القول بأن العلاقات الإيرانية ـ العربية تشهد أنسب فرصة للتطور والازدهار خلال العقود الأخيرة، وأكد أن تطور الأوضاع الدولية بسيطرة أمريكا على النظام الدولي والوضع الغامض الذي تشهده مسيرة السلام والانتخابات الإيرانية الأخيرة... كل هذه العوامل تمهد الأرضية لهذا التطور، ويجب الاهتمام بها ودراستها بتمعن، وخاصة أن إيران لديها الرغبة في توثيق علاقتها بالعرب والمسلمين.■

مغالطات عقائدية تمس الأنبياء

بقلم: علي تني العجمي

تحت عنوان «نشيد الأناشيد دعوة للنساء والرجال إلى الشبع والارتواء» نشرت جريدة الهدف الأسبوعية الكويتية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٩٧/١١/١م مغالطات عقائدية يندى لها الجبين وينم عن حقد كاتبها الذي لم يذيلها باسمه هذه المغالطات تناولت أكرم خلق الله عليه وهم الأنبياء والأدهى من ذلك أن مصدر النقل هو كتب التوراة المحرفة المسماة بالعهد القديم مع أن الكاتب أو المترجم لم يذكر مصدراً معيناً يعزو هذه الأكاذيب إليه وبما أننا أصحاب عقيدة تحترم جميع الأنبياء وتثبت لهم ما أثبته الله لهم من مظاهر التكريم والعصمة وتنفي ما نفاه الله عنهم، فإننا سنتناول الرد خلال المصادر الموثوقة التي عوّل عليها علماؤنا في النقل والتثبت.

ذكر الكاتب في سياق قصة لوط عليه السلام مع قومه: «فخرج إليهم لوط إلى المدخل وأغلق الباب وراءه وقال: أسألكم ألا تفعلوا شراً يا إخوتي هاأنذا لي ابنتان ما عرفنا رجلاً أخرجهما إليكم فاصنعوا بهما ما حسن في أعينكم وأما هذان الرجلان فلا تفعلوا بهما شيئاً لأنهما دخلا تحت ظل سقفي».

ثم ينقل حواراً دار على لسان ابنتي لوط، نختصره لما فيه من كلام خارج، مؤداه أن ابنتي لوط سقتا أباهما خمراً وضاجعتاه ولم يعلم بنومهما ولا قيامهما فحملت ابنتا لوط من أبيهما.

وهذا الكلام هو بعينه ما ورد في سفر التكوين بالإصحاح التاسع عشر ولا أدري ما الذي حدا بالكاتب الذي لم يذكر اسمه إلى هذه النقول المحرفة والتي طعن فيها كبار مؤرخي اليهود أنفسهم مثل المؤرخ الشهير «سيمون دبنوف» الذي يذكر «أن في الكتاب المقدس فصولاً كثيرة مأخوذة من الثقافة البابلية، كما يظهر من المقارنة بين الكتب السماوية وما ورد في التوراة»، (انظر كتاب الفكر اليهودي د سعد المرصفي ص ٤٣).

فإذا كانت هذه ثقة كبار مؤرخي اليهود في كتبهم، فكيف نثق بها وننقل منها هذه النقول التي لا يصدقها عاقل، ثم تأتي المغالطة الأخرى في سياق آخر، (وقد برأ إبراهيم من خطاياه ذلك لأن إبراهيم كان دائماً على أتم الاستعداد للامتثال دونما تردد لأوامر ربه وإلى الإيمان بخشوع بما لا يمكن تصديقه إذا شاء الرب وعلمه ذلك، بل كان مستعداً لقتل حتى ابنه إسحاق وحيده الذي أحبه كل الحب، ليقدمه قرباناً على أحد الجبال)، ثم ساق الناقل قصة الذبح على أنها قد حدثت لإسحاق وليس لإسماعيل عليهما السلام كما هو معروف، وليس لنا من تعليق على هذه المغالطة التاريخية أكثر من رد الإمام ابن قيم الجوزية إذ يقول ما نصه: «وإسماعيل هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم، وأما القول بأنه إسحاق فباطل بأكثر من عشرين وجهاً، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله روحه يقول: هذا القول إنما هو متلقى عن أهل الكتاب، مع أنه باطل بنص كتابهم، فإن فيه: إن الله أمر إبراهيم أن يذبح ابنه بكره، في لفظ: وحيده، ولا يشك أهل الكتاب مع المسلمين أن إسماعيل هو بكر أولاده، والذي غر أصحاب القول أن في التوراة التي بأيديهم: اذبح ابنك إسحاق، قال: وهذه الزيادة من تحريفهم، وكذبهم، لأنها تناقض قوله، اذبح بكرك ووحيدك، ولكن اليهود حسدت بني إسماعيل على هذا الشرف، وأحبوا أن يكون لهم، ثم يضيف ابن القيم - رحمه الله - قائلاً: «وأيضاً فلا ريب أن الذبح كان بمكة، ولذلك جعلت القرابين يوم النحر بها، وكان النحر بمكة من تمام حج البيت الذي كان على يد إبراهيم وابنه إسماعيل زماناً ومكاناً، ولو كان الذبح بالشام كما يزعم أهل الكتاب ومن تلقى عنهم لكانت القرابين والنحر بالشام لا بمكة»، ويقول أيضاً: «فإن الله سبحانه أجرى العادة أن بكر الأولاد أحب إلى الوالدين ممن بعده، وإبراهيم عليه السلام لما سأل ربه الولد، ووهبه له تعلقت شعبة من قلبه بمحبته والله تعالى قد اتخذه خليلاً، والخلة منصب يقتضي توحيد المحبوب بالمحبة، وأن لا يشارك بينه وبين غيره فيها، فلما أخذ الولد شعبة من قلب الوالد، أمره بذبح المحبوب، فلما أقدم على ذبحه وكانت محبة الله أعظم عنده من محبة الولد خلصت الخلة حينئذ من شوائب المشاركة، فلم يبق في الذبح مصلحة، إذ كانت المصلحة إنما هي في العزم وتوطين النفس عليه فقد حصل المقصود، فنسخ الأمر وفدي الذبيح، وصدّق الخليل الرؤيا وحصل مراد الرب ا.هـ» ولمعرفة مزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع انظر زاد المعاد لابن القيم ج١ ص ٧١ وما بعدها.

وبذلك نستخلص من كلام ابن القيم رحمه الله أن ذكر إسحاق على أنه هو الذبيح ما هو إلا افتراء يهودي من تحريف اليهود في كتبهم، ونمضي مع القصة التي تشوه صورة أطهر خلق الله وهم الأنبياء وينقل الكاتب المجهول هذا الكلام، «واستحثت داود رغبة مطلقة العنان في العيش والتمتع بالحياة، فدفعته إلى انتهاك الشريعة بلا انقطاع ليستسلم إلى غرائزه الجموحة، كان يرقص بكل ما أوتي من قوة»، ثم


«نشيد الأناشيد» دعوة للنساء والرجال إلى الشبع والارتواء

يذكر الفرية العظيمة عن سيدنا داود عليه السلام، حيث يتهمه بالزنى مع زوجة أحد قواده والتآمر لقتل هذا القائد شبه عار أمام تابوت العهد حيث تحفظ كتب الشريعة الخمسة.

ويتهم الناقل الجائر يعقوب قائلاً: «حتى يعقوب نفسه لم ينج من عقاب الرب عندما اقترف الخطيئة إذ أنزل الله به عقاباً لا يرحم على الرغم من عميق توبته، وشدة إخلاصه في خدمة الرب بين أبناء شعبه»، فهل يصدق عاقل أن الله يرفض توبة أنبيائه إذا تابوا رغم عصمتهم ويقبل توبة من سواهم من البشر؟ ألهذا الحد يهون أنبياء الله على الله حسب زعم «الكتاب المقدس»! سبحانك هذا بهتان عظيم، ولم يكتف المفترون بما سبق من بهتان في حق الأنبياء حتى طالوا سيدنا سليمان عليه السلام بقولهم في كتابه: «بيد أن ولعه بالمتعة ذهب به كل مذهب... ذلك أن سليمان كان ماهراً في فن الهوى الرهيف والمتعة الرفيعة»، ويستمر مسلسل الكلام الجائر في حق الأنبياء، والمنقول عن المصادر المحرفة فتنشر الجريدة كلاماً في الغزل نعتذر عن نشره في مجلتنا.

هذا مع الأسف الشديد غيض من فيض مملوء بالمجون والجرأة على أنبياء الله عليهم السلام منقول عن كتب اليهود المحرفة هل أراد الكاتب المجهول الذي نقل تلك النقولات الباطلة أن يستدل على أن مجتمع بني إسرائيل هو مجتمع الخطيئة؟ نحن لا نشك في ذلك، غير أن إقحام الأنبياء وجعلهم في صورة مشوهة مبتذلة ركوناً إلى كتب مزورة صورتهم أصحاب ملذات ونساء، وخمر وأنهم شركاء لليهود في خطاياهم وجرأتهم على الله عز وجل وانتهاكهم لحرماته كل ذلك يجعلنا ننتفض استنكاراً لهذه الترهات، ما الفرق إذن بين الأنبياء وعموم الناس؟ ولماذا كرمهم الله، ولماذا بعثهم ماداموا يقترفون ما يقترف الناس؟

ولا أدري كيف سمحت الجريدة بنشر مثل هذه القصص التي لا يصدقها عاقل؟ وهل استغنينا عن مصادرنا الشرعية الصحيحة لنستبدلها بالنقل عن الكتب المحرفة لليهود؟ ■

معالم على الطريق

سياسة القهر الأمريكي.. الآثار والنتائج

بقلم: د. توفيق الواعي

ما أظن أن سياسة القهر والضغط تخدم توجهات سليمة، أو تؤدي إلى بناء مصالح مشتركة بين الدول، أو إلى تفاهمات متبادلة بين الشعوب أو إلى تقارب للسياسات بين الحكام.

وما أحسب أن فرض الإرادات وإملاء الشروط وتكريس الاضطهادات أسلوب حكيم لقيادة شعوب أو توجيه أمم في هذا الزمان، لهذا ما أظن أن السياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط ستعمر كثيراً أو تدوم طويلاً لأسباب متعددة، وما أحسب أن مصالح مشتركة أو غير مشتركة ستتنامى في ظل تلك السياسة، أو في جنبات هذه الممارسات المتنوعة للتوجهات الموجودة والمنظورة في القرارات الأمريكية المتسارعة نحو الشرق الأوسط، فمثلاً إذا أردنا أن نلقي الضوء على ممارسات وقرارات معينة متباعدة أو متقاربة كمثال على التجاوزات في السياسة الأمريكية التي تؤدي إلى تنافر وإلى استهجان الشعوب الشرق أوسطية، وإلى استغرابها وتعجبها، نعد منها ما يلي:

١ - انحياز الإدارات الأمريكية سياسياً واقتصادياً وعسكرياً إلى إسرائيل من يوم أن ظهرت الأخيرة إلى الوجود، فقد تخلت أمريكا عن مناصرة حق تقرير المصير للعرب في تسويات ما بعد الحرب العالمية الأولى، وناصرت قيام دولة إسرائيل على أنقاض الشعب الفلسطيني، وساعدت على طرده من أرضه وتشريده من بلاده، كما أضاعت حق الفلسطينيين وعطلته في الضفة الغربية وقطاع غزة، وحتى حق العودة للفلسطينيين لم يعد مطلقاً، بل قيد بموافقة إسرائيل، والآن تبارك الولايات المتحدة مماطلة إسرائيل في تسوية المشكلة الفلسطينية، بتأييدها الدائم لإسرائيل ودعمها عسكرياً وسياسياً واقتصادياً، ومساعدتها بكل الإمكانات على تنفيذ مخططها التوسعي، وفي الوقت نفسه رفض تزويد الدول العربية بحاجتها من السلاح، حتى يظل التفوق الإسرائيلي يحكم المنطقة، ويصول ويجول دون رادع أو وازع، والضغط على كثير من الدول العربية اقتصادياً ونفسياً لحساب إسرائيل.

يقول سيناتور أمريكي: إن على مصر أن تعترف بإسرائيل مقابل مساعدات القمح الأمريكي، على اعتبار أن حاجة مصر للطعام ستجعلها تدفع الثمن من شرفها الوطني للحصول عليه، وقد أدى هذا القهر النفسي إلى عداء للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، يشير إلى هذا الرصد المهم ما قام به (بادو السفير الأمريكي الأسبق في مصر)، حيث قال: «المساعدات الأمريكية لم تكن ضخمة أو حيوية لدرجة تجعل وقفها خطراً كبيراً على الدولة المستفيدة، وعلى كل حال فإن المساعدات الأمريكية كانت تسبب الاستياء في الدول العربية، وتحدث رد فعل نفسياً سيئاً تجاه أمريكا، فهي كانت تقدم المساعدات تأميناً لمصالح أمريكا وليس لمجرد دوافع إنسانية، أو بسبب الصداقة المعلنة، وكانت الرقابة والشروط والقيود التي تلازم هذه المساعدات والتصرف بها مبعث ضيق في الدول المستفيدة، وكانت الصور الدعائية للوزراء المحليين الذين يذهبون إلى الموانئ لاستلام القمح، ثم تنشر صورهم وهم يصافحون الموظفين الأمريكيين أمام شعار العلم الأمريكي والكفين المتصافحين تبعث على النفور بدلاً من الامتنان، وكان هناك شعور عام بأن المساعدات من الدول الغنية المتسلطة، ليست معروفاً تشكر عليه، وإنما هي واجب وتعويض غير واف عما غنمته واغتصبته الدول الغنية عن طريق الاستعمار والاستغلال للشعوب الضعيفة والدول التي تسير في ركابها»، هذا ما يقرره رجل راصد للقهر النفسي عند شعوب المنطقة، رغم ما يقال إن تلك المساعدات تساعد على الاستقرار وحب التبعية.

٢ - الاستهانة بالصبر العربي وعدم الاكتراث بالكرامة القومية للأمة أو الشرف الوطني للشعوب.

فمن المفارقات المؤلمة أنه عندما كانت توجه انتقادات للحكومة الأمريكية من داخل أمريكا، لأن سياستها في الشرق المنحازة لإسرائيل تعرض مصالح أمريكا للخطر، كان رد الإدارة الأمريكية دائماً: هذا غير صحيح لأن سياستنا لم تتعرض للخطر أبداً، ولعل هذا الرد قد أجاب عنه الرئيس نيكسون في مذكراته، مشيراً إلى تصرف أمريكا في حرب ١٩٧٣م ومناصرتها الكبرى لإسرائيل ضد العرب الذين يدافعون عن أرضهم وأوطانهم ويريدون استرداد ما فقدوه منها، ومع ذلك لم تعرهم أمريكا أي اهتمام، ثم تعيد تسليح إسرائيل على مقياس جسيم، ومع ذلك لم تتأثر مصالح أمريكا من قبَل العرب!!.

وهنا يحق لكل عربي أن يتساءل: إذا كان قهر أمريكا للعرب وحرمانهم من الانتصار لمجرد استرداد أرضهم المحتلة أو حتى لجزء منها فقط لا يفسد العلاقات مع أمريكا أو يضعف الصداقة معها، فضلاً عن أن يضر بمصالحها عند العرب، وإنما يعزز ويحسّن تلك العلاقة فكيف ستخشى أمريكا على مصالحها وترتدع مهما أنزلت بالعرب من أضرار وأذى؟.

وهذا الواقع المؤلم في العلاقات العربية الأمريكية قد دعا الدكتور «مالكوم كير» أستاذ العلوم السياسية في جامعة كاليفورنيا - لوس أنجلوس إلى القول في كتابه «السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط» ص ١٧٧: «لاشك أن من بين الأسباب التي تمنع أمريكا من إظهار اهتمام أكبر بمعالجة المظالم القومية في العالم العربي، ومن تخفيف دعمها الهائل لإسرائيل، أنها لم تشعر حتى الآن بأي ضغط كبير يرغمها على ذلك، وبما أن إسرائيل موجودة، فلا مانع من مساندتها كدولة لها قيمة استراتيجية مادام العرب يسمحون لأمريكا بأن تفعل ذلك، ولاشك أن الحظ قد حالف أمريكا أكثر مما تستحق، إذ نجحت في أن تكون صديق لإسرائيل من دون أن تخسر مصالح مهمة في العالم العربي».

٣ - الحيلولة بكافة السبل دون قيام قوة عربية قادرة على حماية الأمن العربي، ومقاومتها لأي محاولة لقيام تنظيم عربي مشترك قادر على حشد الإمكانات العربية وردع التهديد الإسرائيلي ومحاولة ربط الدول العربية دائماً بفلك القوى الاستعمارية، وفي خدمة مخططاتها، وهذا يتطلب أمرين:

الأول: فصل الدولة المؤثرة عن التجمع العربي، وفي هذا يقول رئيس الوزراء المصري الأسبق محمود فوزي - وهو الرجل المخضرم في السياسة -: «إن سيناء بكاملها كانت قد عرضت على مصر وهو في الحكم مرتين، مرة في عهد عبدالناصر، ومرة في عهد السادات، وقد رفض الرجلان العرض، وأنا أشهد أمام الجميع بذلك، لأن الشرط المستحيل لهذا كان أن تخرج مصر من العروبة نهائياً، ولا تغدو دولة عربية بأي شكل، وتصبح دولة شرق أوسطية، أو دولة من دول البحر الأبيض المتوسط ولكن لا تعود لها صلة سياسية بأي شكل مع ما يسمى بالعالم العربي، تصبح كتركيا أو إيران في عهد الشاه، وهما دولتان مسلمتان، وكانتا دائماً تصوتان مع إسرائيل أو ضدها، ولكن لا يعاديانها ولا ينازعانها في شيء»، هذا.. ولكن السادات بعد هذا خيّب ظن الجميع، وقبل أن يقوم بصلح منفرد ويعلن المفاصلة.

والثاني: بث الفرقة والتنافر، ومحاولات الوقيعة بين الدول العربية وإشعال فتيل العداوات دائماً بالحملات الإعلامية والنزاعات الحدودية والتدخلات العسكرية، حتى يصاب الجميع بعدم الاكتراث أو الدفاع عن أي قطر من الأقطار، فلا دفاع مثلاً عن لبنان وهي تُضرب بالقنابل، وسفك دماء الآمنين فيها، ولا دفاع عن الشعب الفلسطيني أو نصرته، ولا اهتمام بليبيا وحصارها، ولا السودان ومأساته، وكلما قربت المصالحات ابتعدت بفعل المجهول المعلوم، والحاضر الغائب، ونحن مطيعون ملبون خاضعون.

فهل ترى أن هذا سيستمر طويلاً؟ لا أظن.. لا أظن.. وغداً لناظره قريب!!. ■



إعداد: مبارك عبد الله

عصر تغيير المصطلحات أو جماعة القاموس الجديد

بقلم: د. عبدالرزاق حسين

﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾.

إن هذه الألفاظ التي تكوّن لُحْمَةَ اللغة وسداها، محفورة في ذاكرتنا، منقوشة على صفحات قلوبنا، منسوجة في خلايا عقولنا، ولا يمكن التخلي عنها، بل يستحيل نقلها إلى معان أخرى.

ومع أن علماء اللغة يؤكدون على أن اللفظة تظل - عبر سيرها الزمني الطويل - تحمل دلالة وضعها الأصلي مهما طرأ عليها من تعديل في حمل دلالات رديفة أو مشابهة أو إضافية، إلا أن جماعة القاموس الجديد وأصحاب شعار عصر تغيير المصطلحات يرون أنه قد مرّ زمان طويل على استعمال دلالات الألفاظ في معانيها المألوفة المعروفة، وكما قيل:

وطول بقاء المرء في الحيّ مخلق
لديباجتيه فاغترب تتجدّد

والماء يأسَنُ لدوام بقائه وعدم جريانه، ومن هنا طلعوا علينا بنظرية التضاد، التي شرحوها لنا على النحو الآتي:

لماذا نظل ونحن في عصر ثورة المعلومات نتمسك بأهداب الألفاظ؟ وكأننا مجبورون على أن نبقى نكنْ لها ما كان يكنّه لها أجداد مضوا، وكأنها لازالت كما هي. لماذا لا تحدث ثورة جديدة، فنلبس الألفاظ أثواباً تناسب عصرنا؟ لماذا لا نفجّر دلالاتها؟ ونغيِّر أسماءها، فنزيل عن ظهورنا كل عبء هذا التاريخ الطويل لها، ونمسح من مشاعرنا ما ارتسم فيها من ارتباط وألفة.

فمثلاً، لماذا يظل مصطلح «الخيانة» منفّراً تشمئز منه النفوس، وتضطرب له الأفئدة؟ فمن الممكن أن يتحوّل إلى معنى «الأمانة» فننطقه بشعور راض، وإحساس مريح.

ولماذا لا تصبح الكراهية حباً، والغدرُ وفاءً، والحلو مُرّاً، والرذيلة فضيلة، والبيع شراءً، والغاصب وريثاً، واللص شريكاً، واليد السفلى خير من العليا؟

حاورنا جماعة القاموس الجديد، وأتينا لهم بالأدلة العقلية والنقلية، وأبَنّا لهم عن صعوبة مسح الأدمغة والشرايين التي تخللتها هذه الألفاظ، فعموا وصمّوا وقالوا:

هذا هو عصر تغيير المصطلحات، هذا هو قاموسنا الجديد، فمن رضي بمصطلحاتنا الجديدة، فجعل الأخ عدواً، والعدو حبيباً، والقاتل المغتصب متحضراً، والشهيد مجرماً، والجهاد إرهاباً، والإذعان رجولة، والوطن هجرة، رضينا عنه، وأرسلنا له نسخة من قاموسنا، ومن لم يوافقنا حوّلنا مصطلحه من حيٍ إلى ميِّت.

ضحكنا في سرِّنا، وقلنا: سنظلّ متمسكين بالحق والصبر اللتين وردتا في سورة العصر، وسنرفض عصر تغيير المصطلحات.

وإن أُجبرنا على دراسة نظريتهم، نقول لهم بمنطقهم: الرضا هو الغضب، والموافقة هي المخالفة، والسلام على من اتبع الهدى. ■

إنما تذكرة

بالقرآن كنتم أمة قارئة

مازال البعض منا يشعر بالحاجة إلى أجانب يشيدون بدينه وعظمة حضارته وتميزه وقيمته في الحياة المعاصرة، لذلك ترانا في ترويج ما يدلي به الأجانب المنصفون من إطراء وإشادة بديننا وحضارتنا، ولا ينسى جيلنا ما كان لكتاب «حضارة العرب» لغوستاف لوبون من مكانة وإقبال في الوسط الإسلامي، ولعل من آخر ما صدر في هذا المجال، كتابات الفيلسوف الفرنسي روجي جارودي، ومن أهم الدوافع للتجاوب مع هذا الصنف من القول في الإسلام شعورنا بالضعف أمام الحضارة الغربية، ويتفاوت هذا الشعور تفاوتاً صارخاً أحياناً، إذ يكاد يصل الأمر إلى الإقرار بالهزيمة والاستسلام.

مؤخراً انعقد مؤتمر بأوروبا في موضوع «محاربة الأمية» فقال المندوب الإسباني لمندوب المغرب: أستغرب أن تتفاحش بينكم ظاهرة الأمية وقد عرفتم بالأندلس بأنكم أمة قارئة إذ لم يكن في هذه البلاد أمي واحد في المدن والقرى، وذلك بفضل القرآن الذي قضى على الجهل والأمية، وفي الوقت نفسه يعلِّم الأخلاق ويهذب السلوك، إنكم أيها المسلمون في غنى عن المناهج الغربية ذات التكاليف الباهظة، والنتائج الهزيلة بالنسبة لمحاربة الأمية بتعليم القرآن.

وقد عاد المندوب المغربي إلى بلده عازماً على محاربة الأمية بالقرآن ومناهجنا في تحفيظه لقدرته على التغيير والتثقيف والتنمية الاجتماعية، وهكذا أفادنا مندوب أوروبي إفادات مهمة عن تاريخنا الحضاري، وموقعنا الثقافي المتميز بفضل القرآن الكريم.

وقد صدق، فبالقرآن كنا أمة قارئة ومتحضرة، ورائدة وغنية، وسائدة ومبدعة، ومتقدمة ومكتفية، وفاتحة ومانحة، وسليمة من أمراض الحضارات المادية والمنحرفة، فمتى يقتنع المهووسون بتقليد الغرب بأن القرآن الكريم هو مصدر تقدمنا وقوتنا، وخروجنا من الظلمات إلى النور؟ ■

د. عبدالسلام الهراس

اليونسكو.. هل تنظر بعين واحدة؟

بدأت منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة تنفيذ مشروع «كتاب في جريدة» الرامي إلى نشر بعض الكتب مسلسلة على صفحات اثنتين وعشرين جريدة عربية توزع قرابة ثلاثة ملايين نسخة يومياً.

وقد وضعت اليونسكو ثلاثة اعتبارات عند اختيار الكتب المنشورة وهي ألا يخدم النص أي إعلام سياسي أو ديني، وألا يتضمن أي إساءة أخلاقية للرأي العام حسب قول المشرف العام على المشروع شوقي عبدالأمير.

ولكن استعراض أسماء الكتّاب الذين ستُنشر كتبهم في السلسلة يكشف غير ذلك، فالمشروع يبدأ بكتاب لأدونيس الشاعر السوري الذي تخلى عن اسمه العربي (علي أحمد سعيد) واتخذ اسماً لأحد آلهة الفينيقيين في زعمهم وكتاباته لا تخدم أي هدف ديني بالفعل، كما قال مدير المشروع ولكنها تطعن في العقيدة، وفي القيم الدينية.. ويكفي أن ينسب إليه قوله أن الله أعمى! تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

أما بقية القائمة فتشمل أسماء سعد الله ونوس، ونجيب محفوظ، وصلاح عبدالصبور، وأمل دنقل، ورضا منيا، وإلياس فوري، والطاهر وطار، وهؤلاء جميعاً معروفون باتجاهاتهم العلمانية.

فأين الحياد الثقافي الذي نصت عليه اعتبارات المنظمة العالمية لاختيار الكتب المنشورة وهي تتضمن كتابات وكتاباً يتعمدون الإساءة إلى الدين، ويعدون ذلك جزءاً من رسالتهم التي يناضلون من أجلها. ■

قصة قصيرة

الطريق إلى الجنة

بقلم: عبد الرحمن فرحانة

في ماء عينيه كانت تستحم نسائم الصبح المعطرة بفيح أزاهير اللوز والليمون... كان منتداه اليومي ومرتع طفولته تحت أشجار الزيتون التي تحتضنها سفوح تلال القرية... وبالتحديد تحت زيتونة رومية في جاكورة أبي محمود... في ظلها كان يذاكر دروسه اليومية وتحت أغصانها يقرأ أشعاره بصوت عال... وبمحاذاة جذعها المسود والمتآكل من فعل السنين الممتدة عبر الزمن السحيق، كان يتلو في مصحفه الصغير ورفيقه الحبيب... ورغم أن المصحف الشريف يضم بين دفتيه عشرات السور الكريمة إلا انه كان يختارها من بين كل السور... الإسراء... لأنها كانت تجمع روح الوحي والوطن في معنى ورمز واحد، وبصوت عذب يحن له الصخر الأصم بدأ يتلو...

﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١) ﴾ (الإسراء) ومع كل آية تفيض دموعه لتبلل لحيته النامية حديثاً التي لم تصلها شفرة الحلاقة أبداً.

يغلق مصحفه الصغير ويربت بحنو بالغ على جذع الزيتونة بكفه الغضة ويحرك شفتيه بصوت مسموع وكأنه يلقي قصيدة رائعة:

أنت هنا أيتها الزيتونة المباركة منذ الاف السنين، كم من الغزاة انحنوا ليمروا عابرين من تحت أغصانك الشماء، قد يكونون قد سرقوا بعضا من حياتك المباركة في كل عهد مروا فيه من هنا... إلا إنهم عبروا كما يعبر العابرون من فوق جسر أشم... وهؤلاء مثلهم... سوف يعبرون... يا زيتونتي المباركة.. قدمي وجذعك مغروسان هنا في كبد هذه الأرض.. أما هؤلاء القردة والخنازير... لا بد راحلون.

ولا عليك يا زيتونتي الحبيبة... سيكون لي معهم جولة لن ينسوها، وستظل جذورك المتينة هنا... تسيخ في عمق الأرض، وأغصانك المخضرة فستبقى تهتز بحبور لتلعب مع نسمات الغرب وعصافير المساء لعبتها الحبيبة.

لم يكن رائد يهذي أو ممن يهيم سارحاً مع احلام اليقظة، إنه ابن «الكتائب»، وإذا قال فعل، هكذا تعلّم من «الكتائب»... ان يُغطي الفعل مساحة الكلمات ولربما أكثر بكثير، تعلّم كيف يكون الفعل ضخماً لكي يثقب جدار الهزيمة الذي يحيط بالأمة من هدير المحيط في طنجة وحتى مآذن بخارى.

هبط «رائد» من فوق التلة المكتظة بأشجار الزيتون الخضراء يتقافز فوق الصخور السمراء مردداً: سأثقب جدار الهزيمة، سأثقب جدار الهزيمة... سأمزق أسفار السلام الزائف.

واتجه هناك... نحو، نحو ذلك الرجل الذي سيمنحه مفتاح الجنة كما يتصور، وطرق الباب... ومن خلف سور عتيق نمت عليه طحالب خضراء قاتمة خرج صوت حذر:

من هناك؟

أنا رائد... عاشق الجنة.

ومع صوت رائد ظللت من بداخل البيت سحابة من طمأنينة فطفق يقول:

أهلا... مرحباً بك يا رائد... ظننتك عدلت عن الأمر.

سامحك الله يا أخي... وهل عهدت أبناء الكتائب يتثاقلون، وها أنا آتيك لكي أسألك متى الصيد؟

غداً إن شاء الله ... بعد الفجر كُن جاهزاً.

- وأين سيكون.

لا تستعجل ... غداً ستعرف إن شاء الله

وانطلق رائد عندما تيقّن من ساعة الصفر، وبعدما تحقق من ان الطريق إلى الجنة بات سالكاً بمشيئة الله، ولم يتبق إلا ساعة الانطلاق، وبدأ يشعر بأن الساعات المتبقية من عمره طويلة جداً وكأنها عقود من الزمن، الشيء الوحيد الذي كان ينسيه تمدد الزمن، عندما كان ينظر في صفحات المصحف الشريف يتلو كلمات ربه الذي سيفضي إليه بعد سويعات قليلة، أو عندما ينظر في عيني أمه اللتين تشعان محبة غامرة وحنانا دافقاً ولكن ما يحيره... كيف سيودع والده... وفجأة وجد نفسه في فناء البيت يهمس في اذن أبيه:

سامحني يا أبتاه... قد أسافر سفراً طويلاً وأتوسل إليك أن ترضى عني.

فسأله والده بدهشة بالغة:

ولكن إلى أين؟

غدا ستعرف يا أبي.

وتطهر رائد وتطيب وكأنه سيزف إلى عروسه... وأخذ يصلي... ويصلي ويردد الدعاء وكلماته تتردد في جوف الليل البهيم: اللهم اجعلني سهماً من سهامك في نحور اليهود، وأمه من خلف ستار الظلمة في الغرفة الأخرى تسمع صلاته ونشيجه وتزداد خوفاً ممتزجاً بالحيرة.

وأمضى معظم ليله في الصلاة والدعاء... وبعد صلاة الفجر فاجأ أمه بعناق حار عند بوابة فناء البيت الخارجي بعيدا عن الأعين، وقال لها باندفاع عارم:

وداعاً يا أماه... أنا ذاهب إلى الجنة إن شاء الله، فقابلته بعناق أحر وبكلمات ممتزجة بالدهشة والحيرة والخوف:

ماذا تعني يا ولدي؟

اليوم... وربما بعد ساعات ستعرفين كل شيء.

وانطلق للبيت العتيق الذي يحبه... عند أبي القعقاع... ولف الحزام هناك حول وسطه.

ولبس لباسه جيداً... وقال لأبي القعقاع:

ولكن لم تقل لي... أين سيكون الصيد؟

وعلى الفور أجابه بلهجة الأمر العسكري:

في القدس ... الباص رقم ١٨

نفس الباص الذي ركبناه أنا وأنت مراراً في الشهر الماضي.

نعم نفس الباص... ونفس الخط... انطلق على بركة الله!!

فقال رائد بحروف تخرج بوداعة من بين شفتيه الدقيقتين اللتين صقلتهما كلمات الوحي:

سمعاً وطاعة يا أخي.

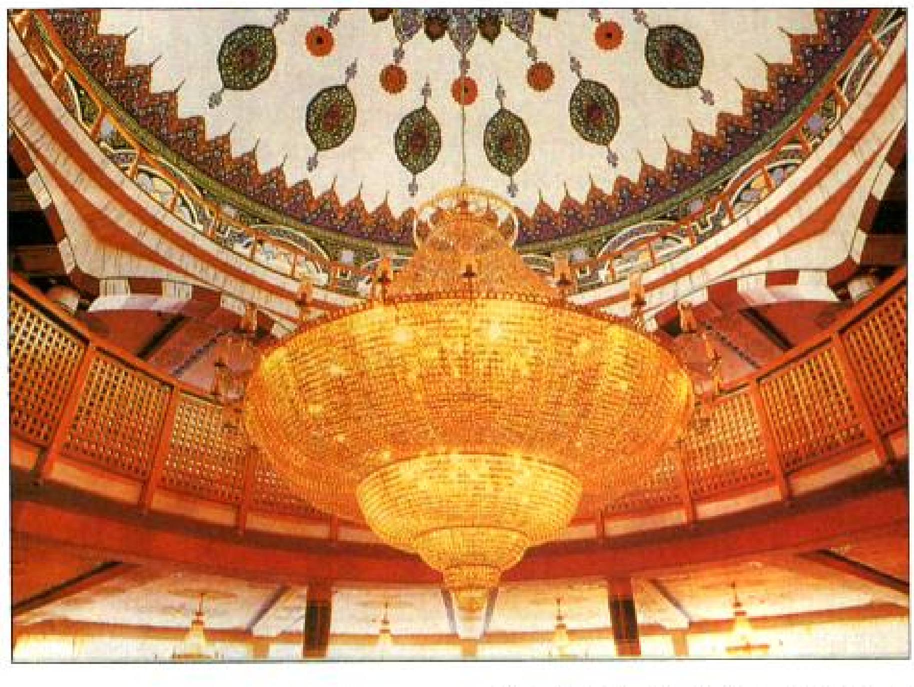
وتسلل بين قطعان اليهود بزيه اليهودي وجدائله التي تشبه جدائل اليهود المتدينين، وبين كل خطوة وخطوة كان يكبّر في سريرته: الله أكبر من جيش يهود... الله أكبر من مخابرات يهود... الله أكبر من دولة يهود.

وصعد الباص في رحلة الموت.. بل في رحلة الشهادة.... هناك نحو الحور العين في العلياء ومنذ أن صعد الباص قرأ آية الكرسي سبع مرات، وفجأة توقف عن تلاوتها واخذ يحدق النظر بركاب الباص اليهود وبداخله صوت ناري يجلجل ولكن دون أن تتحرك شفتاه... وكلما تقدم الباص في المسير... يعلو الصوت في أعماقه... اليوم سأثأر منكم لجدي الذي قتلتموه في الهجرة الأولى ولكل الضحايا من قبله ومن بعده... اليوم سأمزقكم أشلاء مثل فرائس الطير الجارح... اليوم سأفتتح ثقباً في جدار الهزيمة الوهمي الذي يحيط بنا... اليوم... وتسللت يده اليمنى نحو وسطه متمتماً: الله أكبر.

ويدوي انفجار رهيب يمزق أركان الباص ليتحوّل إلى كومة من حديد محترق... وتتطاير الأشلاء في كل اتجاه... أما رائد ـ ابن كتائب عز الدين القسام.... فقد ذهب إلى الجنة كما قال لأمه عند وداعها.■

صدام حضارات أم سنن إلهية؟

بقلم: د. أحمد كنعان



قبل عدة سنوات صدر في الولايات المتحدة كتاب «نهاية التاريخ» للأمريكي من أصل ياباني «فرانسيس فوكوياما» فأثار موجة عارمة من الجدل في الأوساط الفكرية والسياسية بسبب ما ادعاه المؤلف من توقف عجلة التاريخ عند النموذج الحضاري الغربي، بزيّه الأمريكي على وجه الخصوص... وبعده بفترة وجيزة طلع علينا أمريكي آخر هو «صاموئيل هنتنجتون» بمقالته الشهيرة حول «صدام الحضارات» التي نشرها في المجلة الفصلية الأمريكية (Foreign Affairs) وأثارت في حينها زوبعة أكبر مما فعل كتاب فوكوياما، وكانت انتقادات وتعليقات واسعة في شتى أنحاء المعمورة لما زعمه المؤلف من أن الصراع بين الحضارات قد وصل إلى لحظة الحقيقة، وأنه على وشك أن يحسم نهائياً لصالح النموذج الحضاري الغربي الذي سيكون على رأس نظام عالمي موحد تسود فيه الحرية السياسية، والديمقراطية ويتبنى النمط الاقتصادي الحر الذي سوف ينهي إلى غير رجعة كل الأنظمة التي جربها البشر على مر التاريخ...! ومؤخراً أعاد هنتنجتون أطروحته هذه من جديد في كتابه الذي صدر بعنوان: (The Clash of Civilization & The Remaking of World Order) وأكد فيه مجدداً تفوق النموذج الحضاري الغربي على غيره من النماذج التي عرفتها البشرية، ومبشراً بتعميم هذا النموذج في شتى أنحاء المعمورة.

وواضح دون ريب ما تنطوي عليه هذه الطروحات من أهداف تنأى بها عن الموضوعية، وتجعلها أقرب إلى الأيديولوجيا التبشيرية منها إلى التحليل العلمي الرصين ذلك أنها تحكم على الحالة الحضارية الغربية من خلال وضعها الراهن، وتتجاهل بصورة مزرية سنن التاريخ! وليس هدفنا في هذه المقالة الموجزة أن نفند أقوال القائلين بمثل هذه الطروحات، وإنما نود بيان ملامح «المعادلة الحضارية» كما بينتها آيات القرآن الكريم والتي على ضوئها يظهر بجلاء، ووضوح تهافت تلك الطروحات، ويفضح ما فيها من دس لا يخفى على كل ذي لب.

أفحسبتم أنما خلقناكم عبثاً؟

يبين الله تعالى في آيات كثيرات من القرآن الكريم أنه سبحانه قد خلق هذا الكون وفق منهج سنني مطرد، وأنه قد أخضع كل أمر فيه لسنة «قانون» لا تتبدل ولا تتحول وأن هذه السنن تسري على حياة الأمم مثلما تسري على بقية المخلوقات المادية، ولهذا نجد القرآن الكريم يردنا مراراً وتكراراً للنظر في قصص الأمم الغابرة لاستنباط تلك السنن التي على أساسها تنهض الأمم أو تنحط أو تبيد! ومن ذلك قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُم مُّشْرِكِينَ (٤٢) ﴾ (الروم)، وذلك لأن التاريخ - بمنظور القرآن الكريم - هو المختبر الحقيقي لصواب الفعل البشري أو خطئه، ومن ثم فإن العودة إلى صفحات التاريخ وفهم سنن الوجود الاجتماعي يكسبنا القدرة على تسخير هذه السنن في بناء المجتمع الفاضل الذي يعيد هذه الأمة إلى موقع الشهادة على العالمين ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ (البقرة: ١٤٣)، هذا الموقع الذي يفترض أن تتصدره أمة القرآن... أمة الرسالة الخاتمة!

ومن هذا المنطلق فقد بينت آيات عديدة من القرآن الكريم سنن المعادلة الحضارية التي لا تتخلف، والتي تحكم مصائر البشر على اختلافهم وتنوعهم، ومن هذه السنن:

> **مهما بلغت الحضارة الغربية السائدة من تقدم مادي فلن تخرج عن سنن الله في الكون**

١ - **سنة التدافع الحضاري**: وهي التي بينها قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ ﴾ (البقرة: ٢٥١)، فقد اقتضت حكمة الخالق عز وجل أن يكون بين البشر نوع من التدافع «الصدام، حسب تعبير هنتنجتون» الذي يمنع استئثار طائفة من البشر بمصير البشرية كلها إلى نهاية التاريخ... وسنة التدافع هذه ماضية إلى يوم القيامة باعتبارها سنة مطردة، وليس كما زعم هنتنجتون وأضرابه من أن الصراع على وشك التوقف، وأن السلام العالمي لن يلبث أن ينشر جناحيه على العالم! نعم قد تهدأ حدة الصراع حيناً من الزمان حتى ليخيل إليك أن البشرية قد بلغت أخيراً سن الرشد وآمنت بأن «الصلح خير!» إلا أن النظرة المدققة في صفحات التاريخ تنبيك أن مرحلة السلام ما هي إلا وقفة عابرة كاستراحة المحارب بين جولتين.... «وهذا إشكال معقد يحتاج إلى مزيد من المناقشة قد نعرض له في مقالة قادمة إن شاء الله تعالى!».

٢ - **سنة التداول الحضاري**: وقد بينها قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ (آل عمران: ١٤٠)، فليس لأمة من أمم الأرض أن تستأثر بمشعل الحضارة حتى آخر الزمان، وقد تناوبت على حمل هذا المشعل حتى الآن أمم كثيرة جداً، ذكر منها المؤرخ البريطاني الشهير «أرنولد توينبي» في موسوعته القيمة «دراسة التاريخ» أكثر من (٦٥٠ أمة) ثم تخلت عنها لتسلمها إلى غيرها، وهكذا هي سنة الله في خلقه، ومن ثم فإن الزعم بنهاية التاريخ عند نموذج حضاري بعينه كما فعل

فوكوياما وقرينه ما هو إلا من قبيل «التسويق» الفاشل لبضاعة لن تجد لها بعد حين قصير من الزمان من يشتريها، وليس انهيار «حلم الحضارة الاشتراكية» عنا ببعيد!

٣ - سنة الهلاك أو التدهور: وهي سنة جارية لن ينجو من قبضتها أي من امم الأرض حتى المؤمنة منها، لقوله تعالى: ﴿ **وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب مسطورا (٥٨)** ﴾ (الإسراء)، فليس لأمة مهما أوتيت من جبروت سياسي أو تقدم تقني أو علمي أن تبقى في القمة حتى آخر الزمان، بل الكل إلى هلاك أو إلى عذاب مدمر «انحطاط» قبل يوم القيامة، والعجيب أن الانهيار غالباً ما يجيء وأهل الحضارة في قمة النشوة، كما بين الله عز وجل في كتابه العزيز حيث يقول: ﴿ **حتى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا أو نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون** ﴾ (يونس:٢٤)، فإذا بلغت الأمة غاية حضارتها، وظن أهلها أنهم قد بلغوا أوج التطور وأنهم قد ملكوا زمام الأمور كما يخيل للكثيرين اليوم من حال الحضارة الغربية... جاءها الهلاك، أو حل بها الخراب والانحطاط، وهذه أيضاً سنة جارية مطردة من سنن الله في الخلق نجد شواهدها في صفحات التاريخ، وفي أطلال الحضارات البائدة التي تملأ الأرض!

٤ - سنة إتاحة التطور الحضاري للجميع: فليس التقدم الحضاري حكراً على أمة من امم الأرض دون غيرها كما زعمت بعض النظريات العنصرية «النازية مثلاً»، وكما يزعم اليوم دعاة الغرب، كما أن الحضارة ليست محصورة بالمؤمنين دون الكافرين كما قد يخيل لبعضهم، وفي هذا يقول تعالى: ﴿ **كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا (٢٠)** ﴾ (الإسراء)، ومن ثم فإن الحالة الحضارية قد تقوم على قيم إيمانية وأسس أخلاقية، وقد تفتقد هذه القيم والأسس كما هي حال الحضارة الغربية اليوم.

وهكذا... نجد أن الحضارة الغربية السائدة اليوم، والتي يروج «بعضهم!!؟» لنموذجها مدعيا أنها النموذج الجدير بالاقتداء، وأن التطور البشري قد وقف عندها باعتبارها قد بلغت القمة، لا تخرج عن سنن الله في خلقه، وأنها تتدرج في إطار تلك السنن، وأنها ليست سوى مرحلة من مراحل التاريخ، وسوف يجيء يوم «قريب أو بعيد» فيطويها التاريخ في سجلاته لتمسي مجرد ذكرى، ومن يدري... فقد تغيب حتى عن ذاكرة التاريخ نفسه فلا يعود يذكر من أطلالها شيئاً كما فعل مع كثير من الحضارات التي بادت واندرست ولم تحفظ لنا سجلات التاريخ عنها شيئاً، فهل من مدكر؟!■

عنواني الدائم..



طلب مني صديق عنواني الدائم.. فتساءلت: ومتى كان للمهاجرين في هذه الأرض عنوان؟

شعر: د. محمد وليد (*)

عنواني الدائم؟
عنواني؟
أو تسالني عن عنواني؟
يا ويحَ العُمر
وويح قوافل هذا العصرِ
وويح فؤادي وجناني..

* * *

عنواني الدائم تطلبه؟
ما أعجبه من عنوان!!
عنواني يَسْكُن بين القهرِ
وبين الجورِ
وبين تحدي ظلم العصرِ
وبين سطورِ الأحزانِ

* * *

عنواني طيرٌ بحريٌّ
يشكو منْ هجر الشُطآنِ
ومحارة حُبٍّ هائمة..
تاهت في شُعَب المرجانِ
أضمومة ورد ذابلةٌ
تشتاق لعودة نيسان
وقصيدة حب غاضبةٌ
تَزأرُ في وجه الطغيانِ..
عنواني يُبحرُ فوق الموجِ..
وتحت الموجِ
وفوق المدِّ..
وتحت الجَزْرِ..
وعند صخور الخُلجانِ..
لا مرفأ أبداً يقبله..
كي يرسو عند الشطآنِ..

* * *

عنواني غادر مسكنه..
قد هاجر يحلم بالثوراتِ...
وبالجنَّاتِ..
وبيت بين شعاع الشمسِ..
وضوء البدر النوراني...
قد هاجر يحلم ببلادِ..
تسمو بحقوق الإنسانِ..
وتدين بشرع الرحمن..
مازال يُحلِّقُ في الأجواءِ..
ويسبرُ أغوار الأعماقِ..
يُجدِّف بين النيرانِ..

* * *

عنواني يبحث عن بيتٍ
عنواني يبحث عن وطنٍ...
حُرٍّ... أهواه ويهواني..
وإذا ما سرتُ بهذا الكونِ
ولاح بقلب الظلمة نورٌ..
يهتك ستر الليل..
ليولد نور الفجرِ..
يُفتِّحُ ورق الوردِ..
ويعصرُ قلب الشَهد
ويعقد حبل الودِّ الروحاني
فاخشع للنور وخالقه..
واضممه فذلك عنواني..

* * *

عنواني يقطن بين سطور العزِّ
وبين تراث المجدِ
وبين رماح الهندِ..
وبين شعابِ الإيمانِ..
وتراه هنالكَ محفوراً
في قلب الصخر
بظفر الصبر...
ونبض القلبِ..
وبوْحَ الحُبِّ
وفي أشعار الركبان..
وتراه فُلكا من أمل
قد أبحرَ عبر الطوفان...

* * *

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

طلاب الدنيا وطلاب الآخرة (٢)

تحدثنا في المقالين السابقين عن بعض الوقفات في الآيات الكريمة التي يقول الله تعالى فيها: ﴿ من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا (١٨) ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا (١٩) كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا (٢٠) ﴾ (الإسراء)

٥ - صفات الفائزين من طلاب الآخرة: يحدد الله تعالى في هذه الآيات صفات أربع للفائزين من طلاب الآخرة وهي:

أ - إرادة الآخرة: فكان مخيراً بين الاختيارين، ولكنه اختار ما عند الله على ما في الدنيا الزائلة، ولا يعني هذا أنه ترك العمل في الدنيا وتحصيل الرزق، بل يعني أن الدنيا كانت بيده ولم تكن في قلبه، ولذلك لم تشغله عن آخرته، ولم يعط آخرته فضول أوقاته بسببها.

وإذا ما تعارض أمر الدنيا مع أمر الآخرة، قدّم أمر الآخرة، على أمر الدنيا، وهكذا كان رسولنا ﷺ عندما خيّره الله قبل موته وعند سكرات الموت بين ملك الدنيا وما عند الله فقال في آخر كلماته «بل الرفيق الأعلى. بل الرفيق الأعلى».

ب - سعى لها سعيها: أي أنه سعى السعي الذي ينال به الفوز بالآخرة، وصفة هذا العمل الإخلاص، ونوعه القرب والطاعات التي أمر بها الله تعالى ورسوله ﷺ، وليس الضلالات والبدع التي ما أنزل الله بها من سلطان.

ج - الهمة العالية: فكلمة السعي توحي بالحركة الدائبة، والتعب والجهد في سبيل الله، وعدم تضييع الأوقات خوفاً من انقطاع العمل بالموت أو بأي أمر قاطع للعمل كالمرض والانشغال وغيره من الأمور، لذلك ترى طالب الآخرة هذا يسابق الزمان والساعات والدقائق لكي يملأ صحائفه بالعمل الصالح.

د - الإيمان: حيث يقول تعالى: «وهو مؤمن» فلا يقبل من العمل إلا بعد الإيمان.

٦ - جزاء طلاب الآخرة:

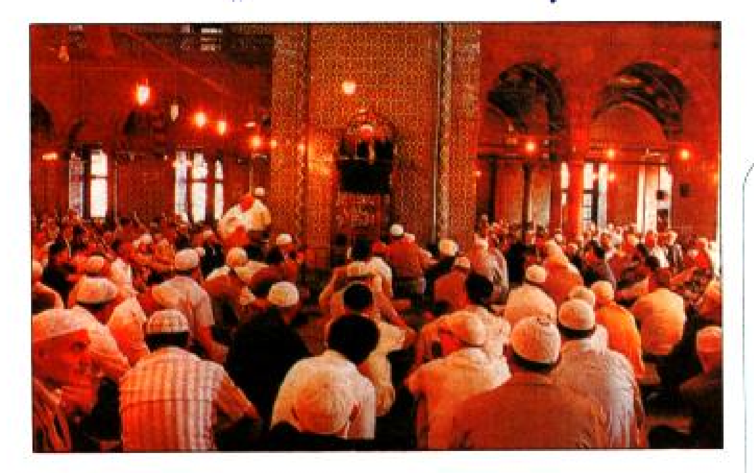
لا جزاء لهم سوى الجنة والمغفرة والرحمة والرضوان، يقول الإمام الرازي في تفسيره: «واعلم بأن الشكر عبارة عن مجموع أمور ثلاثة: اعتقاد كونه محسناً في تلك الأعمال، والثناء عليه بالقول والإتيان بأفعال تدل على كونه معظماً عند ذلك الشاكر، والله تعالى يعامل المطيعين بهذه الأمور الثلاثة، فإنه تعالى عالم بكونهم محسنين في تلك الأعمال، وأنه تعالى يثني عليهم بكلامه، وأنه تعالى يعاملهم بمعاملات دالة على كونهم معظمين عند الله، وإذا كان مجموع هذه الثلاثة حاصلاً كانوا مشكورين على طاعاتهم من قبل الله تعالى» التفسير الكبير ٢٠/ ١٧٩ - ١٨٠.

نسأل الله تعالى أن نكون من طلاب الآخرة الساعين لها والمؤمنين بالله تعالى حتى يتوفانا الله من هذه الدار.■

أبو خلاد

كلمة إلى الدعاة

اجتهاد الداعية



على الداعية بذل الجهد في سبيل الوصول إلى غاياته السامية فهو ليس كعامة البشر، فيجب عليه أن يكون إحساسه مرهفاً للطاعات وحساساً ضد المعاصي، مقبلاً على خالقه بقلب منيب ومسارع إلى فعل الخيرات وترك المنكرات ولايكون ذلك إلا بالاحتراس من الوقوع في المعاصي والاجتهاد في دحر الشيطان الرجيم، وبذلك يقول الرافعي - «رحمه الله - «إن مع كل مؤمن شيطانه يتربص به، فلهذا ينبغي للمؤمن أن يكون في كل ساعة كالذي يشعر أنه لم يؤمن إلا منذ ساعة فهو أبداً محترس متهيئ متجدد الحواس مرهفها، يستقبل بها الدنيا جديدة على نفسه بين الفترة والفترة» نعم هذا هو حال المؤمن صاحب إحساس مرهف يجتهد ما وسعه المجهود فهو في سباق إلى الله شعاره في ذلك: ﴿والسابقون السابقون (١٠) أولئك المقربون (١١)﴾ (الواقعة) فإن نال مراده فرح وإلا قد أبرأ ذمته أمام الله عز وجل كما يقول ابن الجوزي: «الدنيا دار سبق إلى أعالي المعالي، فينبغي لذي الهمة أن لا يقصر في شوطه فإن سبق فهو المقصود وإن كبا جواده مع اجتهاده لم يُلَم»» صيد الخاطر» نعم أيها الداعية لابد أن تجتهد فكيف يهنأ لك قرار وأنت تسمع عن حال مصير المؤمنين في الجنة إذا أحسنوا في دنياهم، وعن عذاب أهل النار والكافرين الذين غفلوا عن أخراهم، فحالك لابد أن يكون كما يقول الشاعر:

ذَكَرَ الوعيد فطرفه لايهجع	وجفا الرقاد فبان عنه المضجع
متفرداً بقلبه يشكو الذي	منه الجوانح والحشا يتوجع
لما تيقن صدق ما جاءت به	الآيات صار إلى الإنابة يسرع

ومن لم يجتهد فلا يأمن مكر ربه ولايغتر بطيب عيشه فدوام الحال من المحال فإن لم تصحو من رقادك فلا تأمن مكر الله تعالى، قال أبو علي الروذباري: «من الاغترار أن تسيء فيحسن إليك فتترك التوبة توهماً أنك تسامح في العقوبات» «صيد الخاطر» واعلم أن من اجتهد فله الحظ الوافر في الدنيا والآخرة وحتى إن لم يكن لك في دنياك نصيب وكنت قد اجتهدت في طاعة خالقك فإن الله عز وجل يدّخر ذلك لك في الآخرة حيث ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، واستمع إلى قول أبي سليمان الداراني حين يقول: «من صفّى صُفّي له، ومن كدّر كُدّر عليه، ومن أحسن في ليله كُوفيء في نهاره، ومن أحسن في نهاره كوفئ في ليله» صيد الخاطر.

فاجتهد أيها الداعية في دنياك لتفوز في أخراك، واعلم أن عاقبة الصبر على دين الله تعالى هو ما ادخره الله لك من نعيم خالد وجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للذين اتقوا.■

خالد علي الملا

الأقصى مسرى الرسول ﷺ.. فإلى أين يُسرى بالأمة؟

بقلم: محمد الجاهوش (*)

تعاودنا ذكرى الإسراء والمعراج كل عام، ويعود معها الألم والأسى، الألم من واقع الأمة وضياعها، من فرقتها وذهاب ريحها، من استسلامها لأعدائها، والمسارعة في أهوائهم، وطلب مرضاتهم، من تفريطها في حقوقها وكرامتها، والتنازل عن مقومات وجودها، وأسس عزتها وبقائها.

لقد تمادى قومنا في التفريط حتى شمل ذلك الثوابت التي استعصت على المساومة - فضلاً عن الإذلال والمهانة - على امتداد عمر الأمة ومراحل مسيرتها.

والمتأمل في أحوال أمتنا يعتصر قلبه المأ، ويضيق صدره حسرة وحزناً، ولا يكاد ينقضي عجبه من انحدار الأمة في مزالق الجهل والتخلف والتبعية، فكراً وحضارة، سياسة واقتصاداً، سلوكاً وأخلاقاً، مجاراة واستسلاماً، لمن يريدون خنق حريتها، والاستيلاء على خيراتها ومقدراتها، ووأد أصالتها وكريم انتمائها.

جلال الذكرى

كان الإسراء والمعراج مواساة لرسول الله ﷺ بعدما توالت عليه شدائد الأحداث وقسوتها، فقد استأثر الله تعالى بالزوج الحنون خديجة، وكانت السكن والأنيس، ومات أبو طالب، وكان النصير والمعين، واشتد أذى أهل مكة، لاسيما بعد رحلة الطائف وما لقيه الرسول في تلك الرحلة وبعدها.

جاء الإسراء بعد هذه الشدائد ليمسح أحزانها جميعاً، وينقل الرسول إلى عالم أرحب، وأفق أقدس وأطهر.

فلئن مات أبو طالب، وانتقلت خديجة إلى جوار الله تعالى، فإن الرسول ﷺ بعين الله، يحوطه ويرعاه، يحرسه ويصونه، ولئن ضاقت سبل الأرض، وسدت أبوابها، فهذه آفاق السماء مفتحة، وأبوابها مشرعة، وطريق ولوجها سهلة، فما ودعه ربه، وما قلاه، ولا هجره، ولا جفاه.

إنه بعين المشيئة تتولاه بالنصر والتأييد، ولئن بعث كل نبي إلى قومه خاصة، فإنه المبعوث رحمة للعالمين كافة، والوارث لكل ما سبقه من الأديان، يكمل مكارمها، ويقوّم ما حرفت أيدي البغي من تعاليمها، ويرد للدنيا فطرتها، وللإنسانية كرامتها، ويصلح الملة العوجاء، وينشر الحنيفية السمحة، الناس لدينه تبع: اليهود غداً، والنصارى بعد غد.

ولعل هذا - وشبهه - كان من أسرار مسراه ﷺ إلى المسجد الأقصى المبارك، قلب الأرض المقدسة، التي أسكنها الله تعالى بني إسرائيل ثم أخرجهم منها.

يقول صاحب الظلال - رحمه الله -: والرحلة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى رحلة مختارة من اللطيف الخبير، تربط بين عقائد التوحيد الكبرى من لدن إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، إلى محمد خاتم النبيين ﷺ، وتربط بين الأماكن المقدسة لديانات التوحيد جميعاً، وكأنما أريد بهذه الرحلة العجيبة إعلان وراثة الرسول الأخير لمقدسات الرسل قبله، واشتمال رسالته على هذه المقدسات، وارتباط رسالته بها جميعاً، فهي رحلة ترمز إلى أبعد من حدود الزمان والمكان، وتشمل آماداً وآفاقاً أوسع من الزمان والمكان، وتتضمن معاني أكبر من المعاني القريبة التي تتكشف عنها للنظرة الأولى.

نعم.. إن الله تعالى أخرج النبوة من بني إسرائيل عندما انحرفوا عن منهج الرشد، وسلكوا منهج الغي والضلال، واتخذوه شرعة وديناً، وقد رشحهم واقعهم هذا إلى أن ضرب الله تعالى قلوبهم بعضهم ببعض، واصطفى بني إسماعيل، فأرسل فيهم ﴿رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾ (الجمعة: ٢) فآزروه ونصروه، واتبعوا النور الذي أنزل معه، وحملوا منهج السماء، فبلغوا به ما بلغ الليل والنهار، واستشرفوا للأعداء بصدورهم ونحورهم فرحين مستبشرين بما يلقون في ذات الله عز وجل.

ودارت الدائرة على اليهود، فأخرجوا من ديارهم ﴿لأول الحشر﴾ بعدما أخربوا بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين.



وفتحت بلاد الشام - مع ما فتح من البلدان - ورفع الأذان في الأقصى المبارك، أولى القبلتين، وثالث الحرمين، وأصبح جزءاً من أرض الإسلام، فيه مثوى الخليل إبراهيم عليه السلام، ومهد عيسى عليه السلام، ومسرى محمد ﷺ.

وبدأت دورة الحياة من جديد، فأصبح المسلمون أهل السيادة والقيادة، وأصبحوا مسؤولين عن حماية الأرض، وصون المقدسات، وحفظ الأعراض، والأرواح والأموال.

وقد وفّى رجال الرعيل الأول، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه، فصانوا الأمانة ولم يفرطوا في حفظها، فماذا كان موقف الخلف بعد ذلك يا ترى؟ ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات﴾ (مريم: ٥٩) هانوا على أنفسهم، فهانوا على خالقهم، وتخلوا عن واجبهم، فتخلى الله عنهم، وسلط عليهم من هو شر منهم، وآل الأمر إلى ما هو مشاهد ملموس.

أين الأقصى الآن؟

إن الأقصى جريح طال أنينه، واستشرت علته حتى شملت الأرض المباركة من حوله، والمسعفون والأساة معرضون عنه، يشغلهم التسابق والجري لخدمة أعداء الأمة والملة، وتنفيذ رغباتهم، وبذل الكرامة والسيادة تحت أقدامهم، علهم ينالون من رضاهم ما يسمح لهم بالاستمرار.

إن الأقصى ينادي، وليس ثمة مجيب، ويستجير ولات حين مجيب... خرس القوم فلا ينطقون، وصمت آذانهم فلا يسمعون، وعميت منهم الأبصار والبصائر، فلا يرون ولا يعقلون، وطمست قلوبهم فهم في ريبهم يترددون!

ألفوا الذل وأدمنوه ورضوا من الغنيمة أن يسلم لهم بعض ما في أيديهم ليتمتعوا ويأكلوا:

أدمت سياط خيزران ظهورهم
فأدمنوها وباسوا كفّ من ضربا

فهل يجود الزمان بقائد يجمع الأمة على الهدى، ويقودها تحت راية العقيدة، ويجدد ما انبت من ماضي عزها، وسالف مجدها؟

إننا برحمة الله وفرجه وإتقون، ولنصره وتأييده مؤملون ﴿إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون (٨٧)﴾ (يوسف) ولن تعقم الأمة - بإذن الله - أن تلد مثل خالد، وصلاح الدين، وإذ ذاك تعود السيوف نزارية عرباً، وفرسانها يطلبون الموت أكثر مما يحرصون على الحياة.

يا ابن الوليد ألا سيف تؤجره
فكل أسيافنا قد أصبحت خشبا؟ ■

(*) كاتب سوري.

الرقية الشرعية والاستشفاء بالقرآن الكريم

كتب: محمد سالم الصوفي

اجمع المشاركون في ندوة «التشافي بالقرآن» على جواز الرقية الشرعية وأكدوا في البحوث وجلسات العمل التي استمرت ثلاثة أيام على أهمية تفعيل التداوي بالقرآن والرقية الشرعية مع وضع الضوابط الكفيلة بعدم استغلال الأدعياء لها لابتزاز الناس.

المجتمع حضرت مداولات الندوة التي نظمتها مؤخراً وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت بالتعاون مع الجمعية الكويتية لمكافحة التدخين والسرطان واختارت تقديم ملخصاً لثلاثة بحوث:

الأول للدكتور عجيل النشمي تحت عنوان «ضوابط الرقية».

والثاني: للدكتور فلاح إسماعيل مندكار «عن الرقية الشرعية».

والثالث للدكتور بسام الشطي حول «تاريخ الرقية الشرعية».

الضوابط الشرعية للرقية

يقول الدكتور عجيل النشمي «إن الرقية الجائزة شفاء سواء من مرض قلبي أو نفسي أو عضوي، وتكون الرقية جائزة بشروط ثلاثة متفق عليها:

١ - أن تكون بكلام الله تعالى أو بأسمائه وصفاته.

٢ - أن تكون بلسان عربي أو بما يعرف معناه من غيره، لا بالألفاظ المجهولة التي لا يُعرف معناها.

٣ - أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بنفسها، بل بفعل الله تعالى، وقال بعض العلماء إن الرقية الشرعية التي يؤمل منها الشفاء بإذن الله هي ما كانت على لسان الأبرار من الخلق، والرقية الجائزة شفاء من كل الأمراض القلبية والنفسية والعضوية إذا قدر الله الشفاء بها.

لما رواه أبو سعيد الخدري أن جبريل - عليه السلام - أتى النبي ﷺ، فقال: يا محمد، اشتكيت؟ فقال: نعم. فقال جبريل - عليه السلام - باسم الله أرقيك.

وقد ثبت في الصحيح جواز الرقية من اللدغة ومن الحُمة وهو السم والقرصة والجرح والألم، والمصيبة والحزن والعين وغيرها.

وعدد الدكتور النشمي أموراً كثيرة يسترقى منها ومن أهمها:

الم المصيبة والحزن: وفيه ورد حديث أم سلمة قالت قال صلوات الله وسلامه عليه: «ما من أحد تصيبه مصيبة فيقول: إن لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها، إلا أجاره الله في مصيبته، وخلف له خيراً منها» أخرجه مسلم (٩١٨).

وفي الرقية من الألم العضوي وفيه حديث عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه أنه شكا إلى رسول الله ﷺ وجعاً يجده في جسده منذ أسلم، فقال النبي ﷺ «ضع يدك على الذي تألم من جسدك، وقل: بسم الله ثلاثاً، وقل سبع مرات: أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر» (أخرجه مسلم ٢٢٠٢)، قال ابن القيم: ففي هذا العلاج من ذكر الله والتفويض إليه، والاستعاذة بعزته وقدرته من شر الألم ما يذهب به، وتكراره ليكون أنجع وأبلغ، كتكرار الدواء لإخراج المادة، وفي السبع خاصية لا توجد في غيرها، وفي الصحيحين: «أن النبي ﷺ كان يعوذ بعض أهله يمسح بيده اليمنى، ويقول: «اللهم رب الناس أذهب البأس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً» (أخرجه البخاري ٥٧٥٠ ومسلم ٢١٩١)، ففي هذه الرقية توسل إلى الله بكمال ربوبيته، وكمال رحمته بالشفاء، وأنه وحده الشافي وأنه لا شفاء إلا شفاؤه، فتضمنت التوسل إليه بتوحيده وإحسانه وربوبيته. (الطب النبوي ص ١٣٦)



وفي الرقية من النملة، وهي قروح تخرج في الجنبين تُرقى فتبرأ بإذن الله، وسميت بذلك لأن صاحبها يحس في مكانها كأن نملة تدب عليه وتعضه، وهي تدب وتنتقل من موضع إلى آخر في جنبه كما تدب النملة، عن الشفاء بنت عبدالله قالت: «دخل عليّ النبي ﷺ وأنا عند حفصة، فقال لي: ألا تعلّمين هذه رقية النملة كما علمتيها الكتابة». (عون المعبود ١٣١٤، وأخرجه أحمد والنسائي) وأخرجه الحاكم وصححه).

وفي الرقية من الحُمة حديث عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله ﷺ «رخص في الرقى من كل ذي حُمة»، والحمة: السم (أخرجه البخاري ٥٧٤١ ومسلم ٢١٩٣).

الرقية الشرعية

وحدد الدكتور إسماعيل مندكار أنواع الرقية من منظور آخر على النحو التالي:

١ - أنواع الرقى من جهة متى تقرأ:

أولاً: تقرأ الرقية لدفع البلاء قبل وقوعه: عن ابن عباس قال: كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين ويقول.... «إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة».

وعن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «من قال في أول يومه أو في أول ليله: بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم - ثلاث مرات - لم يضره شيء في ذلك اليوم، أو في تلك الليلة».(رواه الإمام أحمد في مسنده١/٦٦ وابن ماجه في سننه ٢/٣٣٢).

وعن أبي مسعود أن رسول الله ﷺ قال: من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه» (صحيح الإمام مسلم - بشرح النووي٦/٩١).

وعن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول من نزل منزلاً ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره شيء حتى يرتحل من منزله ذلك».

ثانياً: تقرأ الرقية لدفع البلاء بعد وقوعه: وقد تقدم ذكر طائفة من الأحاديث المرفوعة الصحيحة في هذا المعنى في رقية جبريل للنبي ﷺ في مرضه وشكواه، وعن عثمان بن أبي العاص في وضع اليد على موضع الألم بين الجسد ثم القراءة ونحوها، مما يفيد فعل النبي ورقيته لنفسه، ورقيته لغيره، ورقية غيره له، وترغيب النبي في ذلك ووصيته لمن وجد ألماً أو نزل به بلاء.

ب - أنواع الرقى من جهة ما يقرأ به:

أولاً: الرقية بالقرآن الكريم: قراءة سورة الفاتحة كما في حديث النفر الذين انطلقوا في سفرة وإقرار النبي ﷺ للراقي قراءة سورة الفاتحة وأنها رقية.

وثبت كذلك أن سورة البقرة رقية ونافعة، كما في حديث أبي أمامة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «اقرأوا سورة البقرة، فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة».(رواه مسلم برقم ٨٠٤، والترمذي برقم ٢٨٨٦)

وحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة»(رواه مسلم برقم ٧٨٠، والترمذي برقم ٢٨٨٠).

وثبت كذلك أن قراءة آية الكرسي من الرقى النافعة بإذن الله تعالى كما في حديث أبي هريرة حين كان يحرس الصدقة، وفيه... إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي - الله لا إله إلا هو الحي القيوم - حتى تختم الآية، فإنه لايزال عليك من الله حافظ حتى تصبح - وفيه إقرار النبي ﷺ أنها رقية.(رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن باب فضل سورة البقرة)، وثبت كذلك أن قراءة المعوذات من الرقى النافعة، وتقدم ذكر النصوص الدالة على ذلك من قول النبي ﷺ ومن فعل غيره له.

ثانياً: الرقية بالأدعية والأذكار: وقد ثبت ذلك كما في أحاديث وأدعية النبي ﷺ وأمره ووصيته لأصحابه، وقد تقدم ذكر طائفة لا بأس بها منها، وخلص الدكتور مندكار في بحثه إلى إباحة وإجازة الرقى، واستحبابها على حسب الحاجة إليها ووفق الضوابط الشرعية لاجتناب الوقوع في المحاذير الشرعية من التعلق بغير الله، واعتقاد الانتفاع بغيره عز وجل مما هو طريق الشرك الذي هو أعظم ما عصي الله تعالى به.

ومعلوم أن ما كان مباحاً وجائزاً، وربما مستحباً أيضاً فإن أخذ الأجرة عليه تابع لأصل الفعل، فحكم أخذ الأجرة والتكسب فرع حكم الرقية والتداوي، ولكن ما نشاهده اليوم من كيفيات متعددة تتم بها الرقية، وهي قائمة على التفرغ لهذا العمل واتخاذه حرفة ومهنة، واشتهار أشخاص يقومون بهذا العمل واشتهار عيادات متخصصة في هذا النوع من التداوي حتى ازدحم الناس على أبواب هذه العيادات وتعلق كثير منهم ببعض القراء دون النظر والاعتبار بالمقروء، الأمر الذي ترتب عليه كثير من المفاسد، من أهمها:

١ - اعتقاد كثير من الناس خصوصية معينة على القارئ الذي يزدحم عليه الناس مما يسبب الغلو بالقارئ على حساب المقروء، والأصل في الشريعة سد الذرائع التي قد تفتح باب شر وضلال على أهل الإسلام.

٢ - عدم ورود مثل هذه الكيفيات، واتخاذ الرقية حرفة عن النبي ﷺ ولا عن أحد من أصحابه، ولا عن أحد من أهل العلم والفضل رغم وجود الحاجة، ولو كان خيراً لسبقونا إليه، والأصل متابعتهم والاقتداء بهم.

٣ - فتح باب شر للقارئ إذا رأى ازدحام الناس عليه فيصاب بالعجب ويظن في نفسه ما فيه فتنتها - وقد تزيد الشيطان في هذه الفتنة حين تنطق وتعلن خوفها وفزعها من هذا القارئ استدراجاً وفتنة له، ورضي الله عن عمر في سده لهذا الباب حين قال: «أما علمت أنها فتنة للمتبوع ومذلة للتابع» ولهذا كان لبعض من اشتهر بإجابة الدعوة من السلف يخفون أنفسهم ولم يزدحم الناس على أبوابهم، وفي قصة أويس القرني عظة وعبرة في مخافة الفتنة وسد أبوابها ووسائلها صيانة للنفس والدين.

٤ - انتشار هذه الظاهرة في مجتمعاتنا اليوم لما تدره من أموال قد تفتح باباً للمشعوذين والدجالين وأصحاب النفوس المريضة وطلاب الكسب غير المشروع في فتح عيادات واستقبال الناس والعامة الذين لا يميزون بين الحق والباطل وبين السني والبدعي ولا هم لهم إلا ما هم فيه من أوهام وأمراض.

٥ - يتوهم كثير من الناس أن التردد على هذه العيادات هو طريق الرقى الشرعية، فيظل يطلبها ويسترقي غيره، وتتعطل بذلك الطريقة الشرعية وهي رقية الإنسان نفسه، والالتجاء بصدق إلى الله عز وجل، الأمر الذي يؤدي إلى تعلق المريض بغير الله ولجوئه إليه واطمئنان قلبه إليه مما ينافي توكله على الله تعالى وحده، ومن ثم ينتقص توحيده أو ينقضه تماماً.

وقد سئل الشيخ صالح بن فوزان الفوزان في محاضرة له عن فتح عيادات خاصة للقراءة فأجاب حفظه الله: هذا لا يجوز لأنه يفتح باباً للفتنة، وباباً لاحتيال المحتالين، وما كان هذا من عمل السلف أن يفتحوا دوراً أو محلات للقراءة، وأن التوسع في هذا يحدث شراً، ويدخل فيه من لا يحسنه، لأن الناس يجرون وراء الطمع، ويحبون جلب الناس إليهم، ولو بعمل أشياء محرمة، ومن يأمن الناس؟ ولا يقال: هذا رجل صالح، لأن الإنسان يفتن والعياذ بالله، ولو كان صالحاً، ففتح هذا الباب لا يجوز ويجب إغلاقه.

يقول الدكتور بسام الشطي إنه إذا قصد بالرقية الشرعية العلاج من مس الشيطان ومساعدة المصابين في ذلك فهذا ثابت عن موسى عليه السلام أنه عالج حالات مصروعة بسبب بلاء الجن لأنه يؤذي الإنسان، أما إن كانت الرقية الشرعية شاملة لكل الجوانب فهي ابتدأت في المدينة المنورة وبالتحديد قبيل غزوة بدر لما استغاثوا الله عز وجل فجاءت الإجابة: ﴿ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ (١٢٤) ﴾ (آل عمران)، وأما من ناحية رقية المسلم لأخيه المسلم المبتلى فكانت في عهد الإسلام.

وقد ثبت في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري «الذين رقوا بالفاتحة، وقال النبي ﷺ: «وما أدراك أنها رقية» وأذن لهم في أخذ الجعل على شفاء اللديغ بالرقية، وقد قال النبي ﷺ: للشيطان الذي أراد قطع صلاته، أعوذ بالله منك، ألعنك بلعنة الله التامة ثلاث مرات» رواه مسلم من حديث أبي الدرداء.

وهناك علاج بغير القرآن: فقد روى أحمد في مسنده وأبو داود في سننه من حديث مطر ابن عبدالرحمن الأعنق قال: حدثتني أم أبان بنت الوازع بن زارع بن عامر العبدي، عن أبيها أن جدها الزارع انطلق إلى رسول الله ﷺ فانطلق معه بابن له مجنون، أو ابن أخت له، قال جدي: فلما قدمنا على رسول الله ﷺ قلت: إن معي ابناً لي - أو ابن أخت لي - مجنون أتيتك به تدعو الله له، قال: «ائتني به» قال: فانطلقت به إليه وهو في الركاب، فأطلقت عنه وألقيت عنه ثياب السفر وألبسته ثوبين حسنين، وأخذت بيده حتى انتهيت به إلى رسول الله ﷺ فقال: «ادنه مني اجعل ظهره مما يليني، قال: بمجامع ثوبه من أعلاه وأسفله، فجعل يضرب ظهره حتى رأيت بياض إبطه ويقول: اخرج عدو الله! اخرج عدو الله» فأقبل ينظر نظر الصحيح ليس بنظره الأول، ثم أقعده رسول الله ﷺ بين يديه، فدعا بماء فمسح وجهه ودعا له، فلم يكن في الوفد أحد بعد دعوة رسول الله ﷺ يفضل عليه.

أما العلاج من جهة المعالج: فيقول ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد (٤/٦٧ - ٦٩): شاهدت شيخنا «ابن تيمية» يقول في أذن المصروع ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) ﴾ (المؤمنون) فقالت الروح: نعم، ومد بها صوته، قال: فأخذت له عصا فضربته بها في عروق عنقه حتى كلت يداي من الضرب، ولم يشك الحاضرون أنه يموت لذلك الضرب ففي أثناء الضرب قالت: أنا أحبه فقلت لها: هو لا يحبك، قالت: أنا أريد أن أحج به فقلت لها: هو لا يريد أن يحج معك، فقالت: أنا أدعه كرامة لك قال: قلت: لا، ولكن طاعة لله ورسوله، قالت: فأنا أخرج منه، قال: فقعد المصروع يلتفت يميناً وشمالاً، وقال: ما جاء بي إلى حضرة الشيخ، قالوا له: وهذا الضرب كله؟ فقال: وعلى أي شيء يضربني الشيخ ولم أذنب، ولم يشعر بأنه وقع به ضرب البتة، وكان يُعالج بآية الكرسي، وكان يأمر بكثرة قراءتها المصروع ومن يُعالجه بها، وبقراءة المعوذتين.

وأخيراً هناك علاج من جهة المصروع بأن يكون قوة بنفسه وإيمانه ويكون موحداً ومتوكلاً ومتقياً ومتوجهاً وعاملاً بأداء الواجب والسنن ■

واجب الآباء تجاه الأبناء

بقلم: ناجي عبدالله الخرس (*)

للإسلام قصب السبق في مضمار التربية والتعليم، وما اهتم دين أو مذهب أو فكر أو حضارة بالتربية والتعليم مثلما اهتم الإسلام.

قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون (٦)﴾ (التحريم).

وعن ابن عمر - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهله، وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها، وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده، وهو مسؤول عن رعيته، والرجل راع في مال أبيه وهو مسؤول عن رعيته، فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته» رواه البخاري.

والإسلام كما نعلم هو دين وقاية قبل أن يكون دين علاج لذلك نبه إلى خطورة الوراثة والبيئة ودعا إلى وجوب انتخاب الزوج من أهل الصلاح والقوة، فإن ذلك أضمن للحصول على ذرية طيبة، كما قال ﷺ: «تخيروا لنطفكم، فانكحوا الأكفاء، وانكحوا إليهم» رواه البخاري.

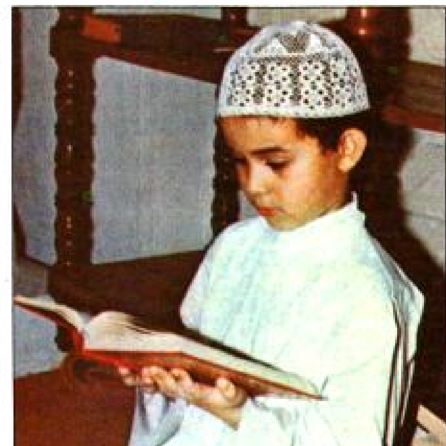
جاء رجل إلى عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يشكو إليه عقوق ابنه، فأحضر عمر الولد وأنّبه على عقوقه لأبيه، ونسيانه لحقوقه، فقال الولد: يا أمير المؤمنين أليس للولد حقوق على أبيه؟ قال: بلى، قال فما هي يا أمير المؤمنين؟ قال عمر: أن ينتقي أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه الكتاب «أي القرآن»، قال الولد: يا أمير المؤمنين إن أبي لم يفعل شيئاً من ذلك، أما أمي فإنها زنجية كانت لمجوسي، ولقد سماني جعلاً «أي خنفساء»، ولم يعلمني من الكتاب حرفاً واحداً.

فتلفت عمر إلى الرجل وقال له: جئت إليّ تشكو عقوق ابنك، وقد عققته قبل أن يعقك، وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك.

لذلك جاء في الصحيح «كفى بالمرء إثماً أن يضيّع من يعول».

ومن المؤثرات المهمة في تربية الجيل الناشئ القدوة: لذلك قال ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة، حتى يعرب عنه لسانه، فأبواه يهودانه، أو ينصرانه أو يمجسانه» رواه البخاري.

معنى الحديث: «تمكن الناس من الهدى في أصل الخلق بالتهيؤ لقبول الدين فلو ترك عليها استمر لزومها ولم يفارقها لغيرها لأن الدين حسنه مركوز في النفوس وإنما يعدل عنه بآفة من الآفات البشرية والتقليد، والفاء في فأبواه للتعقيب والتسبب أي إذا تقرر ذلك فمن تغير كان بسبب أبويه، والحاصل أن الإنسان مفطور على التهيؤ بالإسلام بالقوة لكن لابد من تعلمه بالفعل» فيض القدير.



قال عتبة بن أبي سفيان يوصي معلّم أولاده: «ليكن أول إصلاحك لولدي، إصلاحك لنفسك، فإن عينهم معقودة بعينك، فالحَسَن عندهم ما صنعت والقبيح عندهم ما تركت، علمهم كتاب الله ولا تملهم فيه فيتركوه، ولا تتركهم فيه فيهجروه ورِوهم من الحديث أشرفه، ولا تنقلهم من علم إلى آخر حتى يحكموه، فإن ازدحام الكلام من السمع مشغلة في الفهم، وعلمهم سير الحكماء وأخلاق الأدباء... وكن لهم كالطبيب الذي لايعالج بالدواء قبل معرفة الداء»، وكما قال الشاعر:

مشى الطاووس يوما باختيال
فقلد بعض مشيته بنوه
فقال علام تختالون قالوا
بدأت به ونحن مقلدوه

> **الأبناء يقلدون الآباء والأمهات.. فليحرص كل منا على أن يكون قدوة حسنة**

شدة تربية السلف لأبنائهم

قال أبو إسحاق الجبنياني: لاتعلموا أولادكم إلا عند رجل حسن الدين فدين الصبي على دين معلمه.

يقول أبو عبدالله جعفر بن علي قال لي أبي: يابني انظر خمسة لاتصاحبهم ولاتحادثهم ولاتر معهم في طريق:

الأول: إياك ومصاحبة الفاسق فإنه يبيعك بأكلة أو أقل منها.

الثاني: إياك ومصاحبة البخيل، فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه.

الثالث: إياك ومصاحبة الكذاب، فإنه يقرّب منك البعيد ويباعد عنك القريب.

الرابع: إياك ومصاحبة الأحمق، فإنه يريد أن ينفعك فيضرك.

الخامس: إياك ومصاحبة القاطع لرحمه، فإني وجدته ملعوناً في كتاب الله، يقول تعالى: ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم (٢٢) أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم (٢٣)﴾ (محمد).

وبلغ من اعتناء السلف بالولد أنهم كانوا حريصين على متانة الرابطة بينهم وبين مؤدبيهم، فكانوا يحزنون إذا غابوا عن الأولاد فترة من الزمن بسبب من الأسباب، لخوفهم على الأولاد أن لا يؤدبوا على مايريدون ويشتهون.. ذكر الراغب الأصفهاني أن المنصور بعث إلي من يحبس من بني أمية من يقول لهم (ما أشد ما مر بك في الحبس؟ فقالوا: مافقدنا من تربية أولادنا).

أثر صلاح الوالدين على البناء

عندما تعجب موسى عليه السلام من فعل الخضر بإقامة الجدار لقرية لم تستضيفهما بيّن له الحكمة من إقامة الجدار فقال له ﴿وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا (٨٢)﴾ (الكهف).

يدل قوله تعالى ﴿وكان أبوهما صالحا﴾ على أن صلاح الآباء له أثر على حفظ الأبناء وصلاحهم، فبصلاح الأب ساق الله الخضر ليبني الجدار للغلامين.

والقرآن يوحي بهذا كما في قوله تعالى ﴿وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا (٩)﴾ (النساء).

(*) كاتب كويتي.

قال سعيد بن المسيب: إني لأصلي فأذكر ولدي فأزيد في صلاتي.

قال ابن عباس: الله عز وجل يرفع ذرية المؤمن معه في درجته في الجنة وإن كانوا دونه في العمل ثم قرأ ﴿والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين (٢١)﴾ (الطور)

نموذج من هذه التربية

قام أبو اليزيد البسطامي يتهجد بالليل، فرآه طفله الصغير فقام بجواره فأشفق عليه أبو اليزيد لصغر سنه من البرد ومشقة السهر فقال له: يابني.. أمامك ليل طويل، فقال له الولد: مابالك أنت قد قمت؟ فقال الوالد: قد طلب مني ربي أن أقوم له. فقال الصبي: حفظت قوله تعالى: ﴿إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك﴾ (المزمل٢٠) فمن هؤلاء الذين قاموا مع رسول الله فقال له : هم أصحابه، فقال الصغير فلا تحرمني من شرف صحبتك في طاعة الله! فقال أبوه وقد تملكته الدهشة: يابني أنت طفل لم تبلغ الحلم بعد، فقال الغلام: ياأبت لقد رأيت أمي توقد النار تبدأ بصغار الحطب قبل الكبار، فأخشى يبدأ الله بنا قبل الكبار إن أهملنا في طاعته، فانتفض الأب يبكي من خشية الله فقال: قم يابني فأنت أولى بالله من أبيك.

نعم أيها الآباء.. وأيتها الأمهات إذا أردتم جريان الأجر بعد موتكم فاتركوا بعد حياتكم الولد الصالح الذي يدعو لكم كما قال ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» رواه مسلم والبخاري، في الأدب المفرد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ترفع للميت بعد موته درجة فيقول أي ربي، أي شيء هذا؟ فيقول له: ولدك استغفر لك.

يقول تعالى: ﴿إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين (١٢)﴾ (يس: ١٢)

التفسير: نكتب ماقدموا: أي ما أسلفوا من الأعمال الصالحة والفاسدة.

وآثارهم: ماأبقوا من حسنات لاينقطع نفعها بعد الموت كمن سن سنة حسنة وتعليم العلم والوقف على القرب وعمارة المساجد أو العكس كمن سن سنة سيئة وأحدث البدع وابتدع المظالم.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «إن مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته، علماً علّمه ونشره، أو ولداً صالحاً تركه، أو مصحفاً ورثه، أو مسجداً بناه، أو بيتاً لابن السبيل بناه، أو نهرا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته وحياته تلحقه من بعد موته» رواه ابن ماجه بإسناد حسن، والبيهقي، ورواه ابن خزيمة في صحيحه مثله إلا أنه قال «أو نهرا كراه» يعني : حضره ولم يذكر المصحف.■

المسؤولية الفردية

﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾ (الكهف ٢٩).

إنها مسؤولية الإنسان كل إنسان، أن يحدد موقفه ويتخذ قراره قبل موته، فإن اختار الكفر فليفعل ما يشاء، وليستغل كل وقته في متع الدنيا لأنها جنته، وليرتكب ما شاء من المحرمات لأنه لن يسأل عن ذنوبه يوم القيامة ﴿ولايسأل عن ذنوبهم المجرمون﴾ فما فائدة سؤالهم إن كان مصيرهم إلى النار، ولن يقبل منهم عذر، ﴿ولايؤذن لهم فيعتذرون﴾ أما إن اختار الإنسان أن يكون مؤمناً، فعليه مسؤوليات وواجبات عليه القيام بها بنفسه، ولايغني عنه أن يقوم بها أحد عنه كائنا من كان، فهذا محمد عليه الصلاة والسلام يقول لابنته فاطمة «يافاطمة اعملي فإني لن أغني عنك من الله شيئا» فقد حمّلها مسؤوليتها، وإلا لكان تركها تقصر في واجباتها ووعدها بأن يشفع لها عند الله.

المسؤولية الأولى

وأول مسؤوليات المؤمن أن يعرف إيمانه الحق الذي يقبله الله، حتى لايزين له الشيطان إيماناً منحرفاً فيظن أنه مؤمن، وهو بعيد كل البعد عن حقيقة الإيمان وعن عمل المؤمنين، وهذا يدعو كل مؤمن أن ينهض إلى منهاج الله ليعرف حقيقة الإيمان ويعرف مسؤولياته من خلاله، فإذا صدق إيمانه وكان همه الأكبر في الدنيا أن يكون إيمانه، فعليه أن ينطلق في طريق مستقيم إلى الجنة، أن ينطلق إلى موعده مع الله، وعليه أن لا يشغله أي شيء عن موعده هذا، فلو أن إنساناً كان على موعد مع آخر وذهب لهذا الموعد ثم لقيه صديق له في الطريق ودعاه إلى وليمة أو جلسة في مقهى أو ما شابه، أيذهب مع صديقه؟ أم يتركه وينطلق إلى موعده، وكذلك المؤمن الذي هو على موعد مع ربه، أيدع أي شيء من زخرف الدنيا يشغله عن موعده ﴿قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا (١١٠)﴾ (الكهف) ثلاثة شروط: النية، الإيمان، العمل الصالح، لن يتحقق لقاء الله إلا بها، وانظر إلى الآية الأخرى ﴿ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا (١٩)﴾ (الإسراء)، نفس الشروط السابقة للقاء الله.

المسؤولية الثانية

أن يعرف الطريق المستقيم من منهاج الله أيضا، حتى لا تضل به السبل، وحتى لاتشغله الدنيا عن الآخرة، لأن مسؤولية الإنسان أن يحدد ماذا يريد، أيريد الدنيا أم يريد الآخرة؟ فهو صاحب القرار وهو الذي يتحمل مسؤولية اختياره، ﴿منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة﴾ (آل عمران: ١٥٢) من أراد الآخرة بينا شروط ذلك، أما من يريد الدنيا، فليس بحاجة لأكثر من الإرادة ﴿من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد﴾ (الإسراء:١٨) هنا فقط شرط النية، وليس مطلوب لها إيمان وعمل صالح، ولكن نهاية طلبه هذا النار.

المسؤولية الثالثة

أن يعلم علم اليقين أن ما يقوم به من إيمان وعمل، هو المستفيد الأول والأخير منه، لأن الله ليس بحاجة إلى عمله، وليس الأمر كذلك في الدنيا، لأن الله سخر الناس بعضهم لبعض، فكما أنك تستفيد من عملك، فإنك كذلك تفيد غيرك، وأسوأ ما فيها أن تكون مستعبداً من غيرك ، فتعمل له بدون مقابل، وتعمل له دون اختيار منك، أما عند الله ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره﴾ فيبادر المؤمن إلى العمل الصالح وهو موقن أنه هو المستفيد، ولذلك فإن الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن يستغل الناس ويجبرهم على الأعمال وعلى الجهاد، بل كان يحثهم ويبين لهم فضل ما يقومون به، فكانوا يتسابقون لذلك، حتى أنه ترك المتخلفين عن الجهاد ولم يقدمهم إلى محكمة عسكرية كما يحدث اليوم، لأنهم يجاهدون لأنفسهم وليس لغيرهم كما هو الحال اليوم ﴿ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه﴾ فعمل المؤمن يكون له، وكذلك ﴿ومن شكر فإنما يشكر لنفسه﴾.

وكذلك الذي يرتكب الإثم لايضر إلا نفسه ﴿ومن أساء فعليها﴾، ومسؤولية الإنسان أن يختار بين أن يكون عدواً لنفسه بالكفر وعمل السيئات، أو أن ينفعها وينقذها من عذاب الله، لأن كل نفس ستحاسب عن نفسها، ولن تزر وازرة وزر أخرى، فلينظر كل منا من يوالي ومن يتابع ومن يسير معه ومن يصاحبه، ﴿بل الإنسان على نفسه بصيرة﴾ ولن ينفع يوم القيامة مجادلة ودفاع عن الغير ﴿ها أنتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا (١٠٩)﴾ (النساء) ﴿ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله﴾.

لا نريد أن يفهم من هذا أن الإنسان المؤمن يعمل لنفسه بعيداً عن إخوانه المؤمنين، وإنما نذكّر بقضية مهمة نسيها المسلمون أو تناسوها وعملوا على تحميل المسؤولية للآخرين، ونسوا مسؤوليتهم الفردية في الدنيا والآخرة، وحملوها لغيرهم جهلاً منهم، وحملها غيرهم نيابة عنهم جهلاً منهم أيضاً، فالرسول عليه الصلاة والسلام لم يتحمل مسؤولية ابنته، فكيف تتحملون مسؤولية الآلاف وتقولون لهم نحن نفكر عنكم ونحن نخطط عنكم وما عليكم إلا الاتباع والتصفيق، فهل فكر الأتباع والمتبعون بمسؤولياتهم الفردية وحدودها كما بينها الله؟

إن القيام بالمسؤولية الفردية بالنسبة للفرد المؤمن هي الخطوة الأولى على طريق بناء الأمة المسلمة الواحدة، وليست دعوة إلى الأنانية والفردية.■

محمد طالب



الكمبيوتر.. في قفص الاتهام

القاهرة: نهاد الكيلاني

أكدت دراسة علمية أجريت بمركز تطوير التعليم بجامعة عين شمس في مصر أن الكمبيوتر أصبح له وجود في الأسرة بدرجة كبيرة تصل إلى ٧١,٨٪ وأن الأولاد أكثر استخداماً له من البنات، وأطفال مدارس اللغات أكثر استخداماً له من أطفال المدارس الحكومية كما يزيد استخدامهم له بعد سن التاسعة.

وأثبت البحث أن أهم أسباب امتلاك الكمبيوتر في المنزل هو التسلية والترفيه، إذ تصل نسبة الذين يمتلكون الكمبيوتر للترفيه والتسلية ٥٦,٥٪ والذين يمتلكونه للتعليم فقط ١٤,٨٪ والذين يمتلكونه للترفيه والتعليم معاً ٢٨,٧٪.

ويدل ذلك على أن الآباء يحرصون على اقتنائه في المنزل لتوفير التسلية والترفيه، والآباء والأمهات الحاصلون على مؤهلات عليا جامعية أكثر حرصاً على توفيره للأبناء، كما أن الكبار من آباء وأمهات لايشاركون الصغار في استخدام الكمبيوتر المنزلي.

وإذا عممنا هذا الوضع على الدول العربية مثلاً سنكتشف أن الكمبيوتر - كوسيلة تعليمية وترفيهية - قد غزا البيت العربي بشكل واضح، وصار الأطفال «يدمنونه» فهل لهذا الغزو من مخاطر صحية ونفسية؟ وكيف يمكن أن يكون الكمبيوتر أداة تقدم ذهني بلا مخاطر أو آثار جانبية؟



الإجابة عن لسان المختصين في هذا التحقيق.

شل التفكير الرياضي

يؤكد الدكتور حسن شحاتة - مدير مركز تطوير التعليم بجامعة عين شمس - أن الكمبيوتر اكتسب أهمية خاصة في المرحلة الحضارية الحالية، مما أوجد نوعاً من الاندفاع ناحيته - عملاً ودراسة - إلى درجة الإدمان والانقطاع له ساعات طويلة، وخاصة من الأطفال الذين يقبلون عليه بشغف وسعادة، ويكتسبون من خلاله الخبرة التعليمية واستثمار الوقت من خلال تكنولوجيا التخزين والتشغيل والاستدعاء وغيرها.

ولا يستطيع أحد أن ينكر الإيجابيات العديدة لاستخدام الأطفال للكمبيوتر، والتي من أهمها السرعة الكبيرة في إجراء العمليات الحسابية المعقدة، تخزين المعلومات واسترجاعها في الوقت المناسب، زيادة وتطوير القدرات الذهنية للإنسان، تحسين التوعية والكفاءة في الأعمال التنظيمية والإدارية وغيرها، ولكن كل هذا لا يعني أنه ليس للكمبيوتر آثار سلبية على الأطفال مثل سرقة الوقت من الأطفال بألعابه البارعة.

وللكمبيوتر تأثير على عقلية الأطفال، فهو يشل القدرة على التفكير الرياضي والمنطقي عند الأطفال بسبب اعتمادهم الكامل على العمليات الحسابية التي يجريها الكمبيوتر، ولذلك بدأ الحديث عن الخوف من القضاء على الإبداع البشري، بسبب الاعتماد الكامل على الكمبيوتر في معظم التطبيقات الحياتية.

يؤثر على الأسرة

وهناك من يرى أن الكمبيوتر ذو أثر اجتماعي سيئ، فهو يؤثر على العلاقات الأسرية، ويفصل

تعقيم المعاقات في أوروبا وإسقاط كلمتي «أب» و «أم»

هكذا تتهاوى الحقوق الأبدية للإنسان

كتب: محمد سالم الصوفي

يوماً بعد يوم تبدي لنا الحضارة الغربية المهيمنة بُعداً جديداً يهز كيان البشرية سواء في خَلْقه أو خُلُقه، أو علاقاته الأسرية، كأن توضع بويضة مخصبة لابنة في رحم أمها، وما المضي في تطوير الهندسة الوراثية وسبل الاستنساخ إلا وجهاً من أوجه التدمير المرتقب، والغريب أن بعض الجهات الكنسية دخلت الحلبة لضرب الثوابت البشرية في صميمها، حيث حضت الكنيسة الكاثوليكية في إيرلندا المدرسين على إسقاط كلمتي «أب وأم» من حديث الصف اعترافاً بالعدد المتزايد للعائلات المتألفة من أحد الأبوين فقط بحسب صحيفة «الإندبندنت»، وأضافت الصحيفة أنه بدل ذلك يجب أن يستخدم المدرسون كلمات مثل «الراشدون الذين يعيشون في منزلكم»، أو «الناس الذين يعتنون بك» وهذه اللغة جزء من المصطلحات الجديدة التي تستخدمها الكنيسة في أحدث برامجها التربوية للأطفال بعمر خمس سنوات، وأطلقت هذه البرامج في بلفاست شمال إيرلندا.

ونقلت الصحيفة عن أحد منظمي الحملة قوله: «في الماضي كان هناك أب وأم لكل عائلة، أما اليوم فلم نعد نقول هذا النوع من الأشياء».

ولعل من أغرب ما يندرج في هذا المضمار أيضاً ما أبرزته الصحافة السويدية مؤخراً من أنه تم في السويد تعقيم ٦٢ ألف امرأة كن يعانين من الإعاقة الجسدية والعقلية، وذلك بموجب قانون تعقيم النساء الذي ظل مطبقاً على النساء المعاقات في السويد ويرجع تاريخه إلى عام ١٩٢٢م وظل موجوداً في السجلات السويدية حتى عام ١٩٧٦م، وقد دفعت تحقيقات الصحافة السويدية الحكومات الأوروبية إلى الغوص في بعض الممارسات التي تحدث في البلدان الأوروبية، وقد اعترفت السلطات في كل من: الدانمارك، والنرويج، والنمسا، وسويسرا، وبلجيكا بممارسة سياسة التعقيم بحق نساء اعتبرن غير لائقات للإنجاب.

أما آخر دولة متورطة بممارسة التعقيم، فهي فرنسا، وقد ذكرت «شاري - هيبدو» الأسبوعية الساخرة الصادرة في فرنسا مؤخراً أنه تم في فرنسا تعقيم ١٥ ألف امرأة داخل مؤسسات العلاج النفسية بدءاً من الخمسينيات إلى عهدنا هذا، وذلك بدون موافقة الضحايا، كما اعترفت الجمعية الطبية الفرنسية بأنه قد تم فعلاً ارتكاب عمليات التعقيم هذه في فرنسا لكنها شككت في صحة العدد المعلن للحالات، وأكد محامو ضحايا التعقيم بأنه تم فعلاً ممارسة التعقيم بحق موكلاتهم، واضطرت السلطات الفرنسية إلى الأمر بإجراء تحقيق في هذه القضية.

وهكذا يتأكد بهذه الشهادات المثيرة أن البشرية في ظل الحضارة الغربية المادية تعيش على فوهة بركان، بل هي في قلب البركان! ■

الفرد عن أسرته لانشغاله بالكتابة عليه أو العمل به أو لعب الأتاري لساعات طويلة، وكذلك تسبب الجلسة الطويلة على الجهاز السمنة التي تؤثر على الصحة، ويصرف عن ممارسة الرياضة الجماعية، كما أن الكمبيوتر باعتبار أنه يوفر ويسهل الحصول على المعلومات ـ فإنه يقتل جزءاً من الإبداع وموهبة الحفظ والتذكر، ولاحظ المهتمون أن كثيراً من الأسرة تُدخل الكمبيوتر إلى منازلها على سبيل التباهي غير المفيد، أو لإشغال الأطفال في لعب الأتاري، وكلاهما غرضان غير مفيدين ويضيعان الوقت.

أما الدكتور حاتم البلك ـ عميد كلية الهندسة جامعة حلوان وأستاذ الكمبيوتر ـ فيقول: أثبتت العديد من الدراسات أن الإسراف في استخدام الكمبيوتر والجلوس أمام شاشاته لمدة طويلة يومياً يكون له تأثير بيولوجي ضار ينتج عن التعرض المباشر للإشعاع منخفض التردد.

ويضيف الدكتور محمود علام ـ أستاذ الأمراض العصبية بطب القاهرة ـ أن أشعة الكمبيوتر لا تزال قيد البحث من ناحية آثارها السلبية على جسم الإنسان بصفة عامة، ولكن مما ثبت بالفعل أثر الكمبيوتر الضار على العين، فإن وميض الشاشة يتسبب في إجهاد العصب البصري والشبكية، وأيضاً التهاب القرنية والغشاء الأبيض لجسم العين.

يضعف الأعصاب

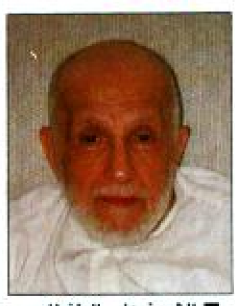
وهناك مشكلة أكبر تتعلق بما يصيب الفرد نتيجة انحناء الظهر والرقبة أمام الجهاز، مما يؤثر على العضلات والمفاصل التي تأخذ أوضاعاً غير طبيعية، وتصاب بالتهابات وخشونة في العمود الفقري وضعف في عضلات الظهر، وتمتد الآلام إلى الكتف واليد والأصابع فيما يسمى بمشاكل الجهاز الحركي والعضلات والمفاصل، وهذا ينسحب أيضاً على ألعاب الفيديو، ثم إن هذه المشكلة تزيد حالات الصرع بين من لديهم استعداد للإصابة بالتشنج ومتاعب المخ، حيث يفترض أن يتراوح الجلوس أمام الجهاز ما بين ٢ و ٣ ساعات على الأكثر، وهذا يؤكد ضرورة التركيز على الألعاب الرياضية، خاصة للأطفال والشباب وهم في حالة النمو والتكوين.

وينصح الدكتور حاتم البلك المقتنين لأجهزة الكمبيوتر بأن يتأكد أن الشاشات المستخدمة معه قليلة الإشعاع منخفضة التردد، مع الحرص على ألا تزيد عدد ساعات الجلوس أمام الشاشة على ٢٠ ساعة أسبوعياً.

وتؤكد الدكتورة ليلى زهران ـ أستاذ التربية الرياضية بجامعة حلوان ـ ضرورة أن يقوم مستخدم الكمبيوتر بأداء بعض التمرينات لمدة ربع ساعة قبل العمل مباشرة بهدف تقوية عضلات البطن والظهر والأطراف، كما يستوجب ذلك أداء تمرينات لمدة ٥ ـ ٧ دقائق بعد كل ساعتين من العمل وتشمل الوقوف والثني وإتاحة المرونة العامة للمفاصل والجذع، مع التركيز على الثني والفرد، ثم عمل تمرينات استرخاء.■

لمسات في التربية من جدي «الشيخ علي الطنطاوي» (٢٥)

التربية على برّ الوالدين



■ الشيخ علي الطنطاوي

ما رأيت والداً يحب بناته حب جدي لبناته، أو يرعاهن كما رعاهن، وما قابلت عاطفة أبوية كتلك التي يكنها لهن، كان يستيقظ في الليالي الباردة ليتفقدهن فينزل من غرفته التي تقع في الطابق الثالث إلى غرفة بناته في الطابق الأول ماراً بمساحات مكشوفة ـ وهكذا كانت البيوت قديماً في دمشق ـ فيناله البرد ويبلله المطر ريثما يصل إليهن فيغطيهن جيداً واحدة واحدة، فإذا صادف إحداهن مستيقظة تعاني من الزكام أو مصابة بنوبة من السعال أخذها إلى غرفة الجلوس فأوقد لها المدفأة ثم صنع لها كوباً من الزهورات، ويعطيها بعض الأدوية، ولايدعها حتى يطمئن عليها وتهدأ آلامها، ثم يعود بها إلى سريرها ويرجع إلى نومه.

والحقيقة أن جدي بالغ في حرصه ومحبته فكان يمنع الواحدة من بناته من الذهاب إلى المدرسة إن حدث وتأخرت في النوم حتى لايصيبها الإرهاق أو المرض من قلة النوم! سلوك غريب لم تقابل مثله مديرة مدرسة البنات التي نفد صبرها يوماً فأمسكت بيد والدتي وقادتها إلى ساحة المدرسة الممتلئة بالطالبات ثم قالت لها: انظري! كم عدد البنات الموجودات في هذه المدرسة؟ فهل أنت الوحيدة ـ دون أولئك ـ التي يحبها ويخاف عليها والدها؟! وهذا ـ فعلاً ـ من غرائب جدي التي تميز بها عن الناس فكان حريصاً دائماً على راحة بناته مشغولاً بهن، يفكر فيهن الليالي الطوال، يؤنب من يسيء إليهن، ويغضب ممن يتطاول عليهن.

يقولون: رب ضارة نافعة، وهذا ما كان، فإن حرص جدي على بناته وحبه الشديد لهن جعله ينتبه لقضية البر والطاعة وعدم عقوق الأمهات، فكان يحرص على إدخال هذه المفاهيم والقناعات إلى رؤوسنا كلما وجد فرصة مناسبة، وكثيراً ما تأتي هذه الفرصة، لأن تنبيهات أمهاتنا الكثيرة، والملاحظات المستمرة كانت تشعرنا بالاضطهاد والظلم، وتخيل إلينا أننا لانعني شيئاً لأهلنا، فرغباتنا غير مهمة، وطلباتنا غير مجابة، وآلامنا وآمالنا مهملة، شأننا شأن كل طفل رفض طلبه وكُبتت رغبته، كان جدي يتعاطف بشدة معنا فيسمعنا ويجتهد في فهمنا، ثم يؤكد أنه لو كان مكاننا لشعر الشعور ولعانى الألم نفسه لأنه لايرى إلا رغباته ولا يشعر إلا بآلامه، فماذا لو نظرنا للقضية كما تراها أمهاتنا؟ إذن لتغير الأمر.. وماذا لو علمنا عظم حق أمهاتنا علينا؟ وكان لايمل هذا الكلام ولايسأم من إعادته على مسامعنا وتذكيرنا به في كل حين وبكل أسلوب، فتارةً يروي لنا الأحاديث الشريفة، وأخرى يقص علينا بأسلوبه الشائق بعض قصص الصحابة مع أمهاتهم، ويحذرنا غضب الله ـ إن عصينا ـ في الدنيا قبل الآخرة، ويرغّبنا بثواب الله ـ إن أطعنا ـ والأجر في الدنيا قبل الآخرة، فالبر يوفق الإنسان في كل عمل يقوم به ويجعل دعاءه مستجاباً وولده من بعد باراً.. حتى إنه ـ لما كتب لي في مفكرتي كلمات قليلة للذكرى ـ أوصاني في آخرها أن أكون بارة بوالدتي مطيعة لها معترفة بحقها.

وكان يؤنب بشدة الحفيد الذي يجلس مسترخياً وأمه تعمل (أيّ عمل) دون أن يعرض مساعدته، ويغضب من الحفيد الذي يختار لنفسه مجلساً أفضل من الذي اتخذته أمه إلا أن يدعوها إليه، وكان يأمرنا بإكرام أمهاتنا بعد الغداء فنعد لهن القهوة والشاي يشربنها بحضرة جدي ونتولى نحن ترتيب المطبخ ثم نلتحق بالمجلس، وكان يحب أن يعتمد كل منا على نفسه فلا يكلف أمه أي عمل يستطيع هو القيام به، فكان يستعجل تعلمنا لكل المهارات اللازمة والأعمال التي لاغنى عنها حتى نكف بأسنا عن أمهاتنا، فكنا نعتمد على الساعة لإيقاظنا ونعدّ شطائرنا ونكوي ملابس المدرسة بأنفسنا، ونرتق الثوب ونلمع الحذاء.

وكانت لنا أسوة في جدي الذي ما ذكر أمه مرة إلا فاضت عيناه، حتى بعد مرور خمسين سنة على وفاتها، فكنت أخشى أن أفقد أمي كما فقدها هو فأقضي عمري متحسرة نادمة على إغضابها، وذلك حملني على أن أسعى لأكون بارة بها البر الذي يرضيها عني ويرضي عني الله.

أيها السادة، لقد كثرت هذه الأيام الشكوى من عقوق وتمرد الأبناء ، وفشلت الأمهات في علاج الداء والحصول على الدواء الناجع، لأن من شبّ على شيء شاب عليه، فإن لم يُربّ الطفل منذ أول يوم على البر والطاعة فلن ينفع معه بعدها أي أسلوب، وهذه ـ والله ـ من أهم القضايا، فالعقوق من الكبائر التي قرنها الله بالشرك وبالغ في التحذير منها، من أجل ذلك اهتم جدي بهذا الأمر منذ كنا صغاراً ودأب على تذكيرنا به دائماً وفي كل مناسبة حتى كبرنا وبرّ أمهاتنا وآبائنا من أعظم الأولويات في سلّم اهتماماتنا ومقاصدنا.■

عابدة فضيل العظم

الإجهاض - غالباً - رحمة بالجنين والأسرة!

القاهرة: إيمان محمود

الإجهاض تجربة مؤلمة على نفس الأم، خاصة في حالات الحمل الأولى، إما من الناحية الصحية للأم ومايترتب على الإجهاض من آلام، وإما بسبب سقوط الجنين الذي تنتظر الأم خروجه إلى النور في لهفة وشوق حتى تشعر بمعنى الأمومة.

لكننا نقول لها لا تستسلمي لشبح الحزن والألم، لأن سقوط الجنين مبكراً قد يكون رحمة من الله تعالى له ولأسرته، فقد أكد أساتذة طب النساء والتوليد أن ٨٠٪ من الأجنة التي تسقط مبكراً تكون بسبب التشوهات.

وينصح الأطباء الأم من خطورة تكرار الحمل قبل تحري أسباب سقوط الجنين في المرة الأولى، حتى لاتتكرر التجربة.

وتؤكد نتائج إحصائية قامت بها جمعية أمراض النساء والتوليد الأمريكية أن نسبة الإجهاض بين النساء الحوامل تتراوح بين ١٥٪ إلى ٢٠٪ في شهور الحمل الأولى، وتزداد نسبة حدوث حالات الإجهاض كلما تقدمت السيدة في العمر، وقد أصبح الإجهاض المتكرر لمرتين متتاليتين غير نادر الحدوث، أما بالنسبة للإجهاض لثلاث مرات متتالية فيحدث لواحدة من بين ٢٠٠ إلى ٣٠٠ امرأة.

للإجهاض أسباب

ويقول **د. محمد المليجي - أستاذ أمراض النساء والولادة بكلية طب القاهرة**: إن أهم سبب للإجهاض المبكر (يحدث قبل نهاية الشهر الثالث للحمل) هو وجود تشوه خلقي في الجنين، حيث تصل نسبة التشوه إلى ٨٠٪ من حالات الإجهاض، فقد جعل الله تعالى الرحم مصفاة طبيعية تطرد الأجنة المشوّهة، فإذا فرضنا أن نسبة الإجهاض ٢٠٪ من كل الحوامل، فإن ٨٠٪ منها تكون بسبب تشوه الجنين، فهذا يعني أنه لولا الإجهاض لوجدنا من بين كل ٦ أشخاص شخصاً مشوهاً، وهذا منّة وفضل كبير من الله تعالى، لايدركه معظم الناس، لذلك يجب على السيدة ألا تحزن إذا ما حدث الإجهاض قبل الشهر الثالث، لأن الجنين غالبا ما يكون مشوهاً.

ويشير د. المليجي إلى بعض الأمراض العضوية التي تصيب الأم أثناء فترة الحمل، وتكون سبباً من أسباب الإجهاض، مثل ارتفاع ضغط الدم، والالتهاب المزمن للكلى، أو مرض البول السكري، أو الزهري، أو الحصبة الألمانية، وقد تصاب الأم أيضا بطفيل التوكسوبلازما الذي ينتقل منها إلى الجنين أثناء فترة الحمل، وبالتالي وجدت علاقة بين الإصابة بالمرض وإمكانية حدوث الإجهاض.



بالنسبة لمسببات هذا المرض نجد أن هناك طفيلا يصيب القطط وتنتقل العدوى عن طريق فضلات القطة، أو قد تصاب الأم عن طريق تناول لحوم مصابة غير جيدة الطهي، كالبسطرمة واللانشون، وفي مثل هذه الحالات يمكن عمل تحليل مناعي عن طريق الدم لمعرفة وجود المرض.

الإجهاض غير المنظور

ويوضح د. المليجي أهمية هرمون «البروجستيرون» والآثار المترتبة على نقصه إذ يعمل هذا الهرمون على تهيئة بطانة الرحم لكي تصبح صالحة لانزراع البويضة، لذلك قد يحدث الإجهاض غير المنظور إما لضعف البويضة المنطلقة، أو لضعف بعض الهرمونات، خاصة هرمون البروجستيرون الذي يفرزه الجسم الأصفر، ويكون هذا الإجهاض مبكراً جداً، ولاتشعر به السيدة الحامل، وفي هذه الحالة قد تعتقد السيدة أنها تعاني من العقم، لذا يجب عمل تحليل لهرمون البروجستيرون في اليوم ٢٦ من بداية الدورة، وقد يحدث الإجهاض بعد تعاطي منشطات التبويض في حالات العقم، لذلك ينصح بضرورة أخذ مثبتات بمجرد حدوث الحمل في حالة تعاطي هذه المنشطات.

عيوب الرحم

وعن عيوب الرحم المسببة للإجهاض يقول **د. ثروت الأهواني - أستاذ النساء والولادة بجامعة القاهرة** - هناك بعض العيوب في الرحم قد تكون مسؤولة عن حدوث الإجهاض مثل صغر الرحم بحيث لايمكنه استيعاب الجنين، وكذلك الرحم ذو القرنين، بالإضافة إلى وجود التصاقات وهذه يمكن إزالتها عن طريق منظار الرحم، أو وجود أورام ليفية داخل تجويف الرحم يمكن إزالتها جراحياً.

ويوضح د. الأهواني أن إصابة الأم ببعض الأمراض أثناء فترة الحمل قد يكون سبباً للإجهاض، حيث إنها قد تصل للجنين، وذلك مثل إصابة جهاز المرأة ببعض الأمراض مثل الكلاميديا والميكوبلازما والهربس، والتي تكون أحد أسباب الإجهاض، وكذلك مرضى السكر، وخاصة إذا لم يتم الاهتمام بعلاجه سريعاً.

ويؤكد أن التدخين من الأسباب التي تحدث الإجهاض حيث تتناسب نسبة الإجهاض طردياً مع عدد السجائر، كما أن تناول الكحوليات يزيد من فرصة حدوث الإجهاض بدرجة كبيرة، وكذلك الحمل مع وجود اللولب الرحمي.

وقد ثبت أنه مع زيادة نسبة التلوث البيئي تزداد حالات الإجهاض، فزيادة عوادم السيارات في الجو تتناسب طردياً مع زيادة نسبة الإجهاض، أما بالنسبة لتأثير تناول القهوة على السيدة الحامل، فقد وجد أن تناول أكثر من أربعة فناجين يومياً قد يزيد - ولكن بنسبة منخفضة - من احتمال حدوث الإجهاض.

وعن أسباب حدوث الإجهاض المتكرر يوضح د. أيمن الحسيني أن صغر حجم الرحم - والذي يطلق عليه الرحم الطفيلي - يحدث الإجهاض للسيدة بعد أسابيع قليلة من حملها، ويتكرر الإجهاض مع كل حمل بعد ذلك، لكن حدوثه يتأخر تدريجياً إلى أن يأتي حمل يستمر للنهاية.

ويفسر ذلك بأنه مع كل حمل يكبر حجم الرحم

■ **الرحم مصفاة طبيعية لطرد الأجنة المشوهة التي تصل إلى ٨٠٪ من حالات الإجهاض**

■ **صغر الرحم والتدخين والكحوليات من أسباب الإجهاض**

تدريجياً، فيتأخر حدوث الإجهاض حتى يصل حجمه إلى الحجم المناسب لنمو الجنين، فلا يحدث الإجهاض في تلك المرة، ويمكن العلاج هنا بإعطاء هرمون الإستروجين لفترة حتى تزيد كفاءة الرحم الطفيلي قبل التأهب للحمل من جديد.

ويؤكد د. الحسيني في دراسة له أن الإجهاض المتكرر له أسباب منها: عدم كفاءة عنق الرحم، وتفسير ذلك هو إصابة عنق الرحم بتمزق في جداره العضلي أثناء إجراء «كحت» أو توسيع، أو أثناء الولادة، فتصبح فتحته غير ممكنة، وهذه الحالة من السهل تشخيصها وعلاجها جراحياً عن طريق ربط عنق الرحم، سواء قبل الحمل أو أثناء الأسابيع الأولى منه التي يبدأ عندها الإجهاض، لكن يفضل أن يكون ذلك أثناء الحمل، فمن الملاحظ أن العلاج قبل الحمل يؤثر في نسبة كبيرة من السيدات.

أوضاع شاذة للرحم

وعن الأوضاع الشاذة للرحم، والتي تتسبب في عدم حدوث الحمل، أو اكتماله، ومن ثم يحدث الإجهاض يقول د. أيمن: عند بعض السيدات يوجد الرحم في مستوى غير مستواه الطبيعي، فمثلا قد يميل للخلف بدرجة ملحوظة، ويمكن للطبيب أن يدرك ذلك أثناء الفحص، ولحسن الحظ أن بعض هذه الحالات قد تتحسن من تلقاء نفسها بالحمل، ويعود الرحم لوضعه الطبيعي.

ويعدد د. الحسيني أسباباً أخرى تقف وراء حدوث الإجهاض منها أسباب تتعلق بالهرمونات، سواء هرمونات المبيض أو الغدد الأخرى مثل نقص هرمونات الغدة الدرقية، أو نقص هرمون الأنسولين، هذا بالإضافة إلى مرض ارتفاع ضغط الدم، ونقص التغذية، وخاصة نقص البروتينات والحديد والفيتامينات مثل فيتامين (ب) و(هـ) و(ج).

وفي حالات معينة يكون السبب في عدم استكمال الحمل متعلقاً بفصيلة دم الزوجين، وما يسمى بعامل «روديم» فعلى سبيل المثال، إذا كانت فصيلة دم الزوج A أو B والزوجة O، أو كان عامل روديم موجباً عند الزوج وسلبياً عند الزوجة، فهناك احتمال أن ينتهي الحمل بولادة مبكرة أو بالإجهاض.

وهناك حالات من العسير إيجاد سبب واضح لها، قد يوجد سبب خفي يصيب الصبغيات «نواة الخلية» فيحدث الإجهاض التلقائي، والذي قد يتكرر مع كل حمل.

إرشادات

إلى جانب علاج سبب الإجهاض، يجب أن تعتني الحامل - التي سبق لها الإجهاض - بنفسها عن أي سيدة أخرى، فتمتنع تماماً عن القيام بأي مجهود شاق، بما في ذلك السفر، وأن تكون العلاقة الخاصة بحساب وحذر، ويفضل تجنبها تماماً خلال الثلاثة أشهر الأولى من الحمل، كما يجب أن تهتم بالتغذية الجيدة ويفضل تناول مجموعة فيتامينات أثناء الحمل، وخاصة فيتامين (هـ).

أما بالنسبة لمريضات السكر أو المصابات بارتفاع ضغط الدم، أو نقص هرمون الغدة الدرقية، فيجب أن يكنّ تحت رعاية الطبيب طوال فترة الحمل، لإحكام السيطرة على المرض، وتجنب حدوث مضاعفات.■

السكري... والأنسولين

بقلم: د. محمد حجازي (*)

عُرف الداء السكري «الديابيطس» منذ وقت الفراعنة فقد وصفه «فس رع» على انه مرض قابل للشفاء، ثم وصفه الإغريق في مؤلفات جالينوس (٢٠٠ - ١٢٩ق.م)، وكلمة ديابيطس يونانية المنشأ وتعني الاجتياز أو العبور بمعنى أن السوائل الممتصة تجتاز البدن الحي من فورها وتطرح في البول إلا أن الوصف الحقيقي للمرض ومضاعفاته جاء في كتاب «القانون في الطب» للرئيس ابن سينا، فقد أظهر هذا الكتاب بوضوح المضاعفات الجلدية لداء السكري مثل الدُمل والمضاعفات الصدرية مثل التدرن الرئوي، ولم يفته وصف المُوات «الغرغرينا» الذي يصيب القدم أو القدمين في مرضى الداء السكري، كما لم يفته وصف بعض الأعشاب مثل الدمسيسة التي لاتزال تستعمل حتى الآن في بعض مناطق مصر لعلاج السكري.

وكثيراً ما تحدث الاكتشافات بشكل غير متوقع، فقد كان أحد الباحثين الألمان وهو بول لانجرهانس يُعد رسالته للدكتوراه عام ١٨٦٩م حين اكتشف وجود أجسام غريبة بالبنكرياس، وصفها على أنها غدد ليمفاوية - حيث كان المجهر بدائياً في ذلك الوقت - ثم نُسي كل شيء عن هذه الرسالة حتى عام ١٩٢٢م، حين تمكن طالب في الطب في تورنتو بكندا وهو شارل هربرت بست بالاشتراك مع طبيب كندي هو السير فريدريك بانتنج والطبيب جون جيمس ريتشارد ماكلويد الحاصل على جائزة نوبل في الطب عام ١٩٢٣م من اكتشاف وفصل مادة الإنسولين من هذه الأجسام الغريبة التي سبق وصفها من قبل لانجرهانس الألماني.

كما تم التعرف على علاج السكري بالعقاقير المأخوذة عن طريق الفم قدراً، فقد حدث وباء التيفود في فرنسا ولم يكن هناك إلا عقار السلفا، فقامت إحدى الشركات بأبحاث مستفيضة لتحويل هذا العقار ليكون أكثر فاعلية مع هذا الوباء، وقام باستخدامه الدكتور جاميون بالاشتراك مع الدكتور لوباتير أستاذ علم الأدوية في جامعة مونبيليه بفرنسا، فوجد الدكتور جاميون أن مرضى التيفود تم شفاؤهم إلا أن بعض المرضى ماتوا نتيجة حدوث غيبوبة لم يتمكن من تفسيرها إلا في معامل الدكتور لوباتير حيث وجد نقصاً كبيراً في سكر الدم، فتم بذلك التعرف على أن بعض العقاقير المرتبطة بالسلفا يمكن أن تُخفّض سكر الدم.

ما الذي تعرفه عن هرمون الإنسولين؟

هو مادة بروتينية - عديدة الببتيدات - تفرزها خلايا بيتا في جزر لانجرهانس الموجودة في البنكرياس، ويؤدي نقص إفرازها أو انعدامه إلى الإصابة بالداء السكري، ويتكون جزيء الإنسولين من سلسلتين من الببتيدات ترتبطان بروابط كبريتية كما هو موضح بالشكل: السلسلة A وتتكون من ٢١ حمضاً أمينياً، والسلسلة B وتتكون من ٣٠ حمضاً أمينياً، وتفرز هذه الخلايا ما يقارب من ٣٠ - ٥٠ وحدة دولية من الإنسولين يومياً للحفاظ على مستوى سكر الدم في معدلاته الطبيعية.

ويمكن تصنيف الإنسولين من حيث مصدره إلى إنسولين بشري وإنسولين البقر وإنسولين الخنازير «لا يستخدم الأخير في الدول الإسلامية».

يختلف إنسولين البقر عن نظيره البشري في ثلاثة أحماض أمينية، بينما يختلف إنسولين الخنازير عن نظيره البشري في حمض أميني واحد، ولذلك فإن إنسولين البقر يستثير الجهاز المناعي للمريض أكثر من إنسولين الخنازير.

وقد توصلت الأبحاث العلمية إلى تصنيع إنسولين يشبه الإنسولين البشري باستخدام الهندسة الوراثية لتحويل بعض البكتيريا في القولون لتكون مصنعاً لإنتاج الإنسولين، وهكذا فإن الإنسولين المصنّع بهذه الطريقة يتميز عن نظيره المستخلص من الحيوانات بسهولة تقبل جسم الإنسان له وبدون حساسية أو آثار جانبية، ويحقن الإنسولين تحت الجلد قبل الوجبات وذلك مرة واحدة أو أكثر يومياً.

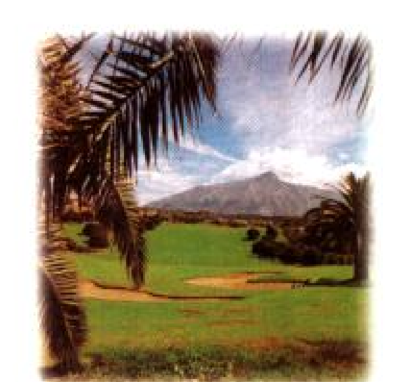
وتحدد جرعة الإنسولين اليومية بمعرفة الطبيب المعالج حسب حاجة المريض والمجهود الذي يبذله والطعام الذي يستهلكه.

كيف نحفظ الإنسولين؟

يجب حفظ زجاجات الإنسولين في الثلاجة لحين استخدامها وإعادتها مرة أخرى للثلاجة بعد الاستعمال، ويجب ألا نحفظ الإنسولين في مُجمد الثلاجة لأنه يفسد مفعوله.

ويجب التأكد من صلاحية الإنسولين والموضحة على الزجاجة ولا يستخدم أبداً بعد انتهاء فترة صلاحيته، كما يجب تفادي ترك زجاجات الإنسولين معرضة لأشعة الشمس أو بالجو الحار لأن ذلك يؤثر على تركيب الإنسولين ويقلل فعاليته.■

(*) أخصائي الأمراض الباطنية. وزارة الصحة. دولة الكويت



استراحة المجتمع



إعداد

سعيد الأصبحي

من أقوال سيد قطب

عندما نلمس الجانب الطيب في نفوس الناس نجد أن هناك خيراً كثيراً، قد لا تراه العيون أول وهلة، لقد جربت ذلك، جربته مع الكثيرين، حتى الذين يبدون في أول الأمر أنهم شريرون أو فقراء شعور.. شيء من العطف على أخطائهم وحماقاتهم، شيء من العناية ـ غير المتصنعة ـ باهتماماتهم وهمومهم، ثم ينكشف لك «النبع الخيِّر» في نفوسهم حتى يمنحوك حبهم ومودتهم وثقتهم في مقابل القليل الذي أعطيتهم إياه في صدق وصفاء وإخلاص.■

من أقوال محمد إقبال

إن الشباب المثقف فارغ الأكواب.. ظمآن الشفتين، مصقول الوجه، مظلم الروح، مستنير العقل، كليل البصر، ضعيف اليقين، كثير اليأس، هؤلاء الشباب أشباه الرجال ولا رجال ينكرون أنفسهم ويؤمنون بغيرهم، يبني الأجانب من ترابهم الإسلامي كنائس وأدياراً، قلوبهم لا تتلقى الخواطر المتجددة، وافكارهم لا تساوي شيئاً، حياتهم جامدة واقفة متعطلة، أجهل الناس لنفوسهم، وأبعدهم عن شخصياتهم، شغفتهم الحضارة الغربية فيمدون أكفهم إلى الأجانب ليتصدقوا عليهم بخبز شعير، ويبيعون أرواحهم في ذلك .■

عبد الرحمن شار. صبيا. السعودية

من هو ؟

شيخ وعالم من علماء المملكة العربية السعودية، وهو من هيئة كبار العلماء، وأستاذ في جامعة الإمام محمد بن سعود، وهو في القصيم:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

٨ + ١ + ١٢ مبلغ من المال.
٢ + ١٠ + ٦ الشيء الثقيل.
١٢ + ٩ + ٦ نهر معروف وكبير.
٤ + ٣ + ٧ ما ينزل من العين.
١١ + ٥ للنداء.
١ + ٣ + ١٠ متشابهات.■

عبد الكريم راضي الشمري. كلية إعداد المعلمين بحائل. السعودية

من حِكم الشيخ أبي مسلم البهلاني

وما العلمُ إلا ما أردتَ به التُقى
وإلا فخطأٌ ما حملتَ كبيرُ

فكم حامل علماً وفي الجهل لو درى
سلامتُهُ مما إليه يصيرُ

وما أنت بالعلم الغزير بمفلح
وما لكَ جَدٌ في التُقاة غزيرُ

وحسبُكَ علماً نافعاً فردُ حكمة
بها السرُ حيٌ والجوارحُ نورُ

تعلّم لوجه الله واعمل لوجهه
وثق منه بالموعود فهو جديرُ

تعرّض لتوفيق الإله بحبه
ودعْ ما سواهُ فالجميع قشورُ

هو الشأنُ بالتوفيق تزكو ثمارهُ
ومتجرهُ والله ليس يبورُ

كأيٍ رأينا عالماً ضلَ سعيهُ
وضلّ به جمٌ هناك غفيرُ

معارفُه بحرٌ ويصرفُ وجهه
إلى الباطلِ الخذلانِ وهو بصيرُ

وأفلحَ بالتوفيقِ قومٌ نصيبهم
من العلمِ في رأي العيونِ حقيرُ

وتلكَ حظوظٌ للإرادةِ قسمُها
وحكمةُ من يختارنا ويخيرُ

علي بن زاهر العبري. ولاية الحمراء. سلطنة عُمان

وقفات من حي على الصلاة

● قال ربيعة بن يزيد: ما أذن المؤذن لصلاة الظهر منذ اربعين سنة إلا وأنا في المسجد إلا أن أكون مريضاً أو مسافراً.

● عندما سمع عامر بن عبدالله المؤذن وهو يجود بنفسه ومنزله قريب من المسجد، قال: خذوا بيدي، فقيل له: إنك عليل، فقال: أسمع داعي الله فلا أجيبه؟ فأخذوا بيده، فدخل في صلاة المغرب فركع مع الإمام ركعة، ثم مات.

● قال إبراهيم النخعي: إذا رأيتَ الرجل يتهاون بالتكبيرة الأولى فاغسل يديك منه.■

فؤاد عبد السميع. السعودية

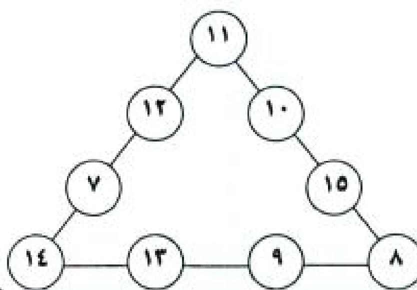
إجابات العدد الماضي

رموز وحروف :
من أتقى الناس ـ من عمل بما علم.

من هو :
محمود شاكر عبد القادر.

اختبر ذكاءك :
١ ـ عمر الابن ١٠ سنوات، وعمر الأب ٤٠ سنة.
٢ ـ الزئبق.
٣ ـ طول الجسر ١٢٠٠ قدم.

مثلث الأرقام :



﴿كــل مــن عليهــا فــان﴾

عجبتُ لمن يزعم بأن الدنيا باقية، وعجبت لمن يزعم بأن الأشياء لا تفنى، وعجبت لمن يزعم بأنه مخلّد، ألم ينظروا إلى من حولهم هل بقي شيء على حاله، أم أن الأيام طمست ما قبلها بأمر ربها؟

ألم يفقدوا يوماً شخصاً عزيزاً عليهم قد فارق الدنيا للقاء الآخرة، ألم يسمعوا بموت الجبابرة والعظماء، ألم يسمعوا بموت الأغنياء وذوي الجاه؟ ألم يسمعوا بموت ذوي السلطة والنفوذ؟ ألم يسألوا أنفسهم.. لماذا هؤلاء لم يمنعوا الموت عنهم أو يؤخروه؟ قال تعالى: ﴿فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون (٣٤)﴾ (الأعراف) ليعلموا إذن أن كل شيء هالك إلا وجهه سبحانه، قال تعالى: ﴿كل من عليها فان (٢٦) ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام (٢٧)﴾ (الرحمن).

فالموت حق وكأس شاربون منه لا محالة فلقد مات القريب والصديق والجار ليكون ذلك برهاناً قاطعاً على أن الدور سيمر علينا، قال تعالى: ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾.

فيجب أن نغتنم الفرصة وأن نعتبر فهذه نعمة من الله حتى نحاسب أنفسنا قبل أن نحاسب، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون (١٨)﴾ (الحشر). ■

مازن بن محفوظ قاضي . الرياض . السعودية

ميزتك الخاصة عن باقي البشر

انكر الكفار خلقهم الجديد واستبعدوه بعد أن تكون عظامهم رميماً، وأجسادهم تراباً.. وكانوا يقولون ﴿أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون (١٦)﴾ (الصافات)، ويجيب سبحانه وتعالى: ﴿أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه (٣) بلى قادرين على أن نسوي بنانه (٤)﴾ (القيامة).

هنا يؤكد الله أنه ليس بقادر على أن يجمع عظام الإنسان وأن يعيد خلقه فحسب، بل قادر على أن يعيد تسوية بنانه، والبنان هو نهاية الإصبع، ولكن.. لماذا خصص الله البنان دون سائر أجزاء البدن الكثيرة؟ وهل البنان أشد تعقيداً من العظام؟

توصل العلم الحديث أخيراً في القرن التاسع عشر إلى سر البصمة وبيّن انه يبدأ تكوين بصمة الجنين في الشهر الرابع من الحمل، والتي من ثم تظل ثابتة الشكل حتى الموت، وبين العلم الحديث أيضاً أن البصمة شكل معقد، حيث تتكون من خطوط بارزة في بشرة الجلد تجاورها منخفضات وتعلو الخطوط البارزة فتحات المسام العرقية... تتلوى وتتفرع حتى تصبح بإذن الله بشكلها المميز الثابت.

وقد أثبت أنه لا يمكن للبصمة أن تتطابق وتتماثل في شخصين في العالم حتى في التوائم المتماثلة التي أصلها من بويضة واحدة.

تعتبر البصمة حالياً من أهم الوسائل التي تستخدمها أجهزة الأمن والاستخبارات، فهكذا سبحانه وتعالى جعلها ميزة خاصة لشخصية الإنسان.

قال تعالى: ﴿بلى قادرين على أن نسوي بنانه (٤)﴾ (القيامة) فربما يكون هذا هو السر الذي خصص تبارك وتعالى من أجل البنان.. فإن الله قادر على بناء ما ميزه عن باقي البشر الذين مروا على هذه الحياة... سبحانك يا رب. ■

د. توفيق الجبلي . الهند

جــدد حياتــك

● كثيراً ما يحب الإنسان أن يبدأ صفحة جديدة في حياته، لكنه يقرن هذه البداية المرغوبة بموعد مع الأقدار المجهولة، وقد يقرنها بموسم معين، وهو في هذا التسويف يشعر بأن رافداً من روافد القوة قد يجيء مع هذا الموعد وهذا وهم.. فإن تجدد الحياة ينبع قبل كل شيء من داخل النفس.

● لا تبخل الشجرة بظلها حتى على الحطاب.

● النفس الكبيرة عبء على قلب صاحبها لكنها تاج على رأسه.

● لا تقف كثيراً على أخطاء ماضيك، لأنها ستحيل حاضرك جحيماً، ومستقبلك حطاماً.. يكفيك منها وقفة اعتبار تعطيك دفعة جديدة في طريق الحق والصواب.

● ليس العار أن تسقط، ولكن العار أن لاتستطيع النهوض.

● كثيراً ما كان الهبوط الخطوط الأولى للصعود.

● إن لم تكن مميزاً، ستختفي وسط الزحام.

أبو جاسر الحربي . جدة . السعودية

نحن المسلمين

● يقول الشيخ علي الطنطاوي: سلوا عنا ديار الشام ورياضها، والعراق وسوادها، والأندلس وأرباضها، سلوا مصر ووديها، سلوا الجزيرة وفيافيها، سلوا الدنيا ومن فيها، سلوا بطاح إفريقيا، وربوع العجم، وسفوح القوقاز، سلوا حفافي الكنج، وصفاف اللوار، ووادي الدانوب.

سلوا عنا كل أرض في الأرض، وكل حي تحت السماء، إنّ عندهم جميعاً خبراً من بطولاتنا وتضحياتنا ومآثرنا ومفاخرنا وعلومنا وفنونا.

● نحن المسلمين: هل روى رياض المجد إلا دماؤنا؟ هل زانت بنات البطولة إلا أجساد شهدائنا؟ هل عرفت الدنيا أنبل منا، أو أكرم، أو أرأف، أو أرحم، أو أجلّ، أو أعظم، أو أرقى، أو أعلم؟

نحن حملنا المنار الهادي والأرض تتيه في ليل الجهل، وقلنا لأهلها هذا الطريق!

نحن نصبنا موازين العدل يوم رفعت كل أمة عصا الطغيان.

نحن بنينا للعلم داراً يأوي إليها حين شرده الناس عن داره.

نحن أعلنا المساواة يوم كان البشر يعبدون ملوكهم ويؤلهون ساداتهم.

نحن أحيينا القلوب بالإيمان والعقول بالعلم والناس كلهم بالحرية والحضارة.

● نحن بنينا الكوفة، والبصرة، والقاهرة، وبغداد.. نحن أنشأنا حضارة الشام والعراق ومصر والأندلس..

نحن شدنا بيت الحكمة، والمدرسة النظامية، وجامعة قرطبة، والجامع الأزهر.

نحن عمرنا الأموي، وقبة الصخرة.

نحن علمنا أهل الأرض وكنا الأساتذة وكانوا التلاميذ.

● نحن المسلمين: قوتنا بإيماننا، وعزنا بديننا، وثقتنا بربنا، قانوننا قرآننا، وإمامنا نبينا، وضعيفنا المحق قوي فينا، وقوينا عون لضعيفنا، وكلنا إخوان في الله سواء أمام الدين. ■

موسى راشد العازمي . الكويت

لابد من أسس علمية ومعايير موضوعية للحكم على الأشخاص

نقوش على جدار الدعوة

هل هناك أسس علمية ومعايير موضوعية نحكم بها على الأشخاص، أم أن الحكم عليهم متروك للانطباعات الشخصية، ومدى الصلة التي تربطهم بغيرهم؟

إن الأسس العلمية والمعايير الموضوعية التي توضع لاختيار الأشخاص غالباً ما تؤدي إلى وضع الشخص المناسب في المكان المناسب، فيكون مردود فعله على الدعوة والحركة جيداً، أو على الأقل مقبولاً يخلو من القصور، ويبرأ من الأغراض، بخلاف ما إذا تم اختيار الأشخاص بناءً على الانطباعات الذاتية، فإنها كثيراً ما تصيب الدعوة والحركة بالفتور الذي قد يصل في بعض الفترات إلى الجمود، ومن هنا تأتي خطورة التمسك بالانطباعات في اختيار الشخصيات، ومعرفة أقدار الرجال والانتفاع بهم، ودفعهم لتحمل المسؤولية شيئًا فشيئاً.

وهذا ما دأبت عليه الحركة الإسلامية في معظم أوقاتها، فقد كانت تحاول - جاهدة - أن تستفيد بكل الطاقات المتاحة، فأتاحت لكل فرد أن يبذل فيها ولها ما يستطيع دون فرض من أحد أو إلزام، اللهم إلا شعوره بواجبه نحو دينه ونحو دعوته، وهذا ليس جديداً على الدعوة، فقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يبذلون للدعوة كلٌ بقدر استطاعته، فمنهم من كان يتصدق بماله كله، ومنهم من كان يتصدق ببعضه، وإن كان قليلاً، والمهم أن الدعوة في عهد رسول الله ﷺ استفادت من كل الجهود التي كان يبذلها كل فرد بقدر استطاعته، وكان ذلك بناء على معرفة تامة بأقدار الرجال ومدى إمكاناتهم، ووضع كل واحد في مكانه المناسب، فمنهم من يُندب لقيادة الجيوش، ومنهم من يندب لجمع الصدقات، ومنهم من يندب لكتابة الوحي، ومنهم.... ومنهم....

ولم يكن ينظر لأحدهم بناء على خطأ صدر منه فيما سبق، وقد فعل ذلك رسول الله ﷺ حين أخطأ حاطب ابن أبي بلتعة، فأرسل كتاباً لأهل مكة يبلغهم فيه بخبر «الفتح» الذي يُعِد له الرسول ﷺ ، وجيء بالصحابي حاطب أمام رسول الله ﷺ وكان الصحابة يتميزون غيظاً من فعلته، حتى طلب عمر السماح له بضرب عنقه، ووصفه بالنفاق، ولكن رسول الله ﷺ عفا عنه بعد أن أعلن الصحابي سبب فعلته، وحسن نيته، وإن كان قد أخطأ التصرف، نظر رسول الله ﷺ إلى سابق جهاده، وحسن بلائه في الدعوة، وقال: «لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: افعلوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم».

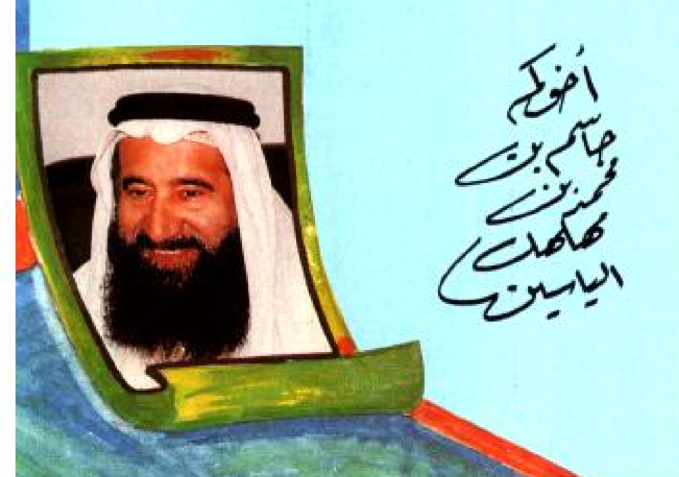
فكان جهاده الماضي بلسماً يُمسح به جرح اليوم فيبرأ ويزول كل أثر لهذا الخطأ، رغم عظمته وكبير ضرره بالإسلام والمسلمين لو نجح.

وهكذا ينبغي على الحركة ألا تقف - عند الحكم على الأشخاص - عند بعض الأوقات فلا ينبغي تركيز النظر على بعض الأخطاء لدى الأشخاص في الحاضر، بل قد يكون من جهاد الماضي وتحمل المشاق فيه، ما يغطي على أخطاء اليوم ما لم يكن هناك إصرار عليها، وقد يكون في جهاد اليوم وتحمل أعباء الدعوة والحركة ما يغطي على أخطاء سابقة وقع فيها بعض الناس.

فالحكم على الأشخاص لا ينبغي النظر إليه في مرحلة واحدة - حاضرة كانت أم ماضية - بل ينبغي النظر إليه في ضوء مراحل العمر المختلفة ومدى قدرتها على العمل من أجل الدعوة.

مع إدراك أن الناس بشر يخطئون «وخير الخطائين التوابون» فمن أخطأ خطأ ثم تاب، تجاوزنا - عند الحكم عليه - عن خطئه، وراعينا عمله وجهده، وأقلنا عثرته، ومددنا له يداً ليكون لنا عوناً، وليكون لنا سنداً، من غير أن يؤثر ذلك في حكمنا عليه.

لقد نظر بعض أهل المدينة إلى الجيش العائد من مؤتة على أنهم فُرار، فروا من المعركة، ولكن رسول الله ﷺ نظر إليهم على أنهم كرار إن شاء الله، فلم يؤثر ذلك الانسحاب من المعركة في حقيقة الحكم عليهم، ولم يمنعهم أحد بعد ذلك من المشاركة في القتال، ولم يقف هذا الانسحاب بقيادة خالد بن الوليد حائلاً دون أن يظل خالد قائداً لجيوش المسلمين فترة ليست بالقصيرة في عمر الفتوح والفاتحين، فأين نحن من هذه الأسس والمفاهيم؟ ■



أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين